سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٢)

التصحيف (١)

في بعض كتب العقيدة المطبوعة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جُوَيْبِرٍ١، عَنِ الْكَلْبِيّ٢، عَنْ أَبِي صَالِحٍ٣، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ٤ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٥ قُلْتُ: ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ فَقَالَ: "اسْتَوَى٦ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْض"، يَنْفِي عَنِ اللَّهِ الِاسْتِوَاءَ وَيَجْعَلُهُ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

فَيُقَالُ لَكَ أَيهَا الْمعَارض: لَو سَمِعْتَ هَذَا مِنَ ابْنِ الثَّلْجِيّ مَا قَامَتْ٧ لَكَ بِهِ حُجَّةٌ فِي قِيس٨ تَمْرَةٍ. وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا لَا تُسَاوِي بَعْرَةً، وَمَا يَحْتَجُّ بِهَا فِي تَكْذِيبِ الْعَرْشِ إِلَّا الْفَجَرَةُ. وَأَوَّلُ مَا فِيهِ مِنَ الرِّيبَةِ أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيّ الْمَأْبُونِ٩ الْمُتَّهَمِ فِي دِينِ اللَّهِ. وَالثَّانِي أَنَّهُ١٠ عَنِ الْكَلْبِيّ هُوَ بزعم١١ الثَّلْجِي١٢.......................

---

١ قَالَ فِي التَّقْرِيب ١/ ١٣٦: جُوَيْبِر تَصْغِير جَابر، يُقَال اسْمه وجويبر لقب، ابْن سعيد الْأَزْدِيّ، أَبُو الْقَاسِم الْبَلْخِي، نزيل الْكُوفَة، رَاوِي التَّفْسِير ضَعِيف جدًّا من الْخَامِسَة، مَاتَ بعد الْأَرْبَعين، خد ق.

٢ الْكَلْبِيّ مُحَمَّد بن السَّائِب، تقدم ص"٣٥٣".

٣ أَبُو صَالح باذام، تقدم ص"٣٥٤".

٤ ابْن عَبَّاس، تقدم ص"١٧٢".

٥ سُورَة طه [آيَة ٥] .

٦ فِي ش "اسْتَوَى بِهِ".

٧ فِي ط، س، ش "لما قَامَت".

٨ قيس، تقدم مَعْنَاهَا ص"٤٤٨".

٩ تقدم مَعْنَاهَا ص"٣٥٣".

١٠ لفظ "أَنه لَيْسَ فِي ط، س، ش.

١١ فِي ط، ش "هُوَ ابْن عَم ابْن الثَّلْجِي": وَلَعَلَّ جملَة "هُوَ بزعم الثَّلْجِي" مُعْتَرضَة فَيكون الْمُرَاد عَن الْكَلْبِيّ وَعَن جُوَيْبِر بزعم ابْن الثَّلْجِي، وَأما مَا فِي ط، ش فَلَا يَتَّضِح مَعْنَاهُ، وَلَعَلَّ قَوْله: "ابْن عَم" تَصْحِيف من قَوْله: "بزعم".

١٢ فِي ط، س، ش "ابْن الثَّلْجِي".." (١)

٢. "الْحَدِيثُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ١ فَأَسْنِدْهُ٢ كَمَا أَسْنَدْنَا٣ لَكَ وَإِلَّا فَلِمَ تَدَّعِي مَا لَا تَعْقِلُهُ وَلَا تَفْهَمُهُ؟ فَيَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ سَامِعٌ مِنَ الْجُهَّالِ يَحْسَبُ أَنَّكَ٤ مُصِيبٌ فِي دَعْوَاكَ. وَأَنْتَ فِيهَا مُبْطِلٌ وَإِنَّمَا قَالَ عُثْمَانُ: "لَا حَاجَةَ لَنَا فِي الصَّحِيفَةِ" عَلَى مَعْنَى أَنَّا

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٤٥١/١

نُحْسِنُهَا وَنَعْرِفُ مِنْهَا مَا فِي الصَّحِيفَةِ٥.
ثُمَّ كَتَبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو٦، فَأَكْثر، واستأذنه فِي الْكتاب٧ عَنهُ فَأذن لَهُ٨.

---

١ فِي ط، س، ش "عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ" انْظُر تَرْجَمته ص"٦٠٤".

٢ فِي ط، ش "أَسْندهُ".

٣ فِي ط، ش، س "كَمَا أسندناه".

٤ فِي ط، س، ش "يحسبك أَنَّك".

٥ فِي ط، س، ش "على معنى أننا نعرفها ونحسن مَا فِي الصَّحِيفَة" وَهُوَ أوضح.

٦ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنهُ، تقدم ص"٢٥٦".

٧ فِي ط، س، ش "فِي الْكِتَابَة".

٨ فِي ش "تَأذن" وَظَاهر أَنه تَصْحِيف. قلت: أما اسْتِئْذَان عبد الله بن عَمْرو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَن يكْتب عَنهُ، فقد ذكر الدَّارمِيّ مَا يدل عله كَمَا سيتبين قَرِيبا، وَأما الْإِكْثَار من ذَلِك فيدل لَهُ تِلْكَ الصَّحِيفَة الْمَشْهُورَة الَّتِي كَانَ يسميها عبد الله ابْن عَمْرو "الصَّحِيفَة الصادقة"، وَقد رَآهَا مُجَاهِد بن جبر عِنْد عبد الله بن عَمْرو، فَذهب ليتناولها، فَقَالَ لَهُ: "مَه يَا غُلَام بني مَخْزُوم" قَالَ مُجَاهِد: قلت: مَا كنت تمنعني شَيْئا قَالَ: "هَذِه الصادقة فِيهَا مَا سَمعته مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم وَلَيْسَ بيني وَبَينه أحد" انْظُر: طَبَقَات ابْن سعد، طبعة ليدن جـ٧ قسم ٢ ص"١٨٩"، وَانْظُر: الْمُحدث الْفَاصِل للرامهرمزي تَحْقِيق د. مُحَمَّد عجاج الْخَطِيب ص"٣٦٧"، وبنحوه فِي تَقْيِيد الْعلم للخطيب الْبَغْدَادِيّ تَحْقِيق يُوسُف العش ص"٨٤".

وَالظَّاهِر أَن حفيده عَمْرو بن شُعَيْب كَانَ يحدث مِنْهَا، "انْظُر تَهْذِيب التَّهْذِيب ٨/٤٨-٤٩، وَانْظُر أَيْضا السّنة قبل التدوين لُمحَمد عجاج الْخَطِيب ص"٣٤٨-٣٥٢".." (١)

٣. "جُبَيْرٍ١، وَمُجَاهِدٍ٢، وَأَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ٣ وَالسُّدِّيِّ٤ وَقَتَادَةَ٥ وَغَيْرِهِمْ، فَعَنْ أَيِّهِمْ تَحْكِي٦ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ الَّتِي تَرُدُّ بِهَا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ فإِنَّا لَمَّا وَجَدْنَاهُمْ٧ مُخَالِفِينَ لِمَا ادَّعَيْتَ عَلَى اللَّهِ٨ فِي كِتَابِهِ أَتَيْنَاكَ بِهَا عَنْهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ٩، مَنْصُوصَةً مُفَسَّرَةً، فَعَمَّنْ تَرْوِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ وَإِلَى مَنْ تُسْنِدُهَا؟ فَصَرِّحْ بِهِمْ كَمَا صَرَّحْتَ بِبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ.

وَمَا نَرَاكَ صَرَّحْتَ بِبِشْرٍ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ١٠ وَكَنَيْتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُفَسِّرِينَ إِلَّا وَأَنَّهُمْ أَسْوَأُ مَنْزِلَةً عِنْدَ أَهْلِ

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٦٠٨/٢

الْإِسْلَامِ وَأَشَدُّ ظِنَّةً فِي الدِّينِ مِنْهُمَا، لَوْلَا ذَلِكَ لَكَشَفْتَ عَنْهُمْ كَمَا كَشَفْتَ عَنْ بِشْرٍ، وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ أَمْرَ إِتْيَانِ اللَّهِ وَمَجِيئِهِ وَالْمَلَكُ١١ صَفًّا صَفًّا، فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ١٢ لَمْ نُحِبَّ أَنْ

---

١ سعيد بن جُبَير، تقدم ص"١٧٣".

٢ مُجَاهِد بن جبر، تقدم ص"٢٥٢".

٣ قَالَ فِي التَّقْرِيب ١/٤٩٥: عبد الرَّحْمَن بن قيس، أَبُو صَالح الْحَنَفِيّ، الْكُوفِي، ثِقَة، من الثَّالِثَة، قيل: إِن رِوَايَته عَن حُذَيْفَة مُرْسلَة/ س م د.

٤ السّديّ إِسْمَاعِيل بن عبد الرَّحْمَن، تقدم ص"٤٥٠".

٥ فِي س "قتادهم" قلت: وَهُوَ تَصْحِيف وترجمته تقدّمت ص"١٨٠".

٦ لم تعجم فِي الأَصْل، وَفِي س "يَحْكِي" وَفِي ط، ش "تحكي" وَهُوَ أنسب.

٧ فِي الأَصْل "فَإِنَّا مَا وجدناهم" وَفِي بَقِيَّة النّسخ "فَإِنَّا لما وجدناهم" وَبِه يَتَّضِح الْمَعْنى.

٨ قَوْله: "على الله" لَيست ف ط، س، ش.

٩ انْظُر ص"٣٣٨" فمابعدها.

١٠ فِي ط، س، ش "والثلجي".

١١ فِي س "وَالْمَلَائِكَة".

١٢ انْظُر ص"٣٣٨".." (١)

٤. "لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا الْمُعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ وَلَا أَعْجَمِيٌّ١، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ لَقَلَبْتَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى٢.

ثُمَّ قُلْتَ: هَذَا٣ كَقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ٤ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّجْوَى: "إِنَّهُ يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ ٥ عَلَيْهِ فَيُقَرِّرَهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ" ٦ قلت: فتفسير

---

١ فِي ط، س، ش "لم يسبقك إِلَيْهَا فصيح وَلَا عجمي".

٢ لَفْظَة "تَعَالَى" لَيست فِي ط، س، ش. قلت: وَمُرَاد الْمُؤلف أَن ذَلِك بِسَبَب كَثْرَة جداله ولبسه الْحق بِالْبَاطِلِ، وَمَا يموه بِهِ على كثير من النَّاس مِمَّا يكون سَببا فِي قلب الْحَقَائِق عَلَيْهِم.

٣ فِي، س، ش "وَهَذَا".

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٦٧٩/٢

٤ ابْن عمر، تقدم ص"٢٤٥".

٥ فِي ط، س "حَتَّى يضع عَلَيْهِ كنفه"، وَفِي ش "كتفه" بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاة، وَهُوَ تَصْحِيف جزم بِهِ جمع من الْعلمَاء كَمَا ذكر ابْن حجر فِي الْفَتْح ١٣/٤٧٧.

٦ أخرجه البُخَارِيّ فِي صَحِيحه بشرحه فتح الْبَارِي/ كتاب التَّوْحِيد/ بَاب كَلَام الرب عز وَجل يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الْأَنْبِيَاء وَغَيرهم/ حَدِيث ٧٥١٤، ١٣/٤٧٥ عَن صَفْوَان بن مُحرز: "أَن رجلا سَأَلَ ابْن عمر: كَيفَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم يَقُول فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: يدنو أحدكُم مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُول: أعملت كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُول: نعم، وَيَقُول: عمل كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُول: نعم، فيقرره ثمَّ يَقُول: "إِنِّي سترت عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنا أَغْفِرُهَا لَك الْيَوْم".

وَأخرجه ابْن مَاجَه فِي سنَنه/ تَحْقِيق وترتيب مُحَمَّد فؤاد عبد الْبَاقِي/ الْمُقدمَة بَاب فِيمَا أنْكرت الْجَهْمِية حَدِيث ١٨٣، ١/٦٥ عَن ابْن عمر.

وَأخرجه الإِمَام أَحْمد فِي الْمسند بهامشه الْمُنْتَخب ٢/٧٤، ١٠٥ عَن ابْن عمر أَيْضا =." [1]

٥. ""كَنَفِهِ"١: نِعْمَتُهُ وَسَتْرُهُ وَعَافِيَتُهُ، فَتَأْوِيلُ هَذَا أَنَّهُ عَلَى السَّتْرِ مَعَ الْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ وَالْمُنَاجَاةِ الَّتِي قَالَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ لِجَمِيعِهَا٢ مُنْكِرٌ وَعَلَى مَنْ آمن بهَا مغتاظ.

= قلت: والكنف محركة فِي اللُّغَة: السّتْر والحرز، قَالَ الفيروز آبادي فِي الْقَامُوس ٣/١٩٢ مَادَّة "كنف": "أَنْت فِي كنف الله تَعَالَى -محركة- فِي حرزه وستره؛ وَهُوَ الْجَانِب والظل والناحية كالكنفة محركة، وَمن الطَّائِر جنَاحه".

وَقَالَ ابْن حجر فِي الْفَتْح ١٣/٤٧٧ فِي شَرحه للْحَدِيث الْمَذْكُور: "وَقَوله: "فَيَضَع كنفه" بِفَتْح الْكَاف وَالنُّون بعْدهَا فَاء، الْمُرَاد بالكنف السّتْر، وَقد جَاءَ مُفَسرًا بذلك فِي رِوَايَة عبد الله بن الْمُبَارك عَن مُحَمَّد بن سَوَاء عَن قَتَادَة، فَقَالَ فِي آخر الحَدِيث: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: كنفه "ستره" وَالْمعْنَى أَن تحيط بن عنايته الْأمة، وَمن رَوَاهُ بِالْمُثَنَّاةِ المسكورة فقد صحف على مَا جزم بِهِ جمع من الْعلمَاء" بِتَصَرُّف.

وَالصَّوَاب فِي هَذِه الْمَسْأَلَة -وَالله أعلم- أَن الكنف صفة من صِفَات الله كَسَائِر صِفَاته لَا يعلم كيفيته إِلَّا هُوَ، فَهُوَ على ظَاهره دون تَأْوِيل كَمَا نقل ذَلِك ابْن حَامِد عَن الإِمَام أَحْمد.

انْظُر: "بَيَان تلبيس الْجَهْمِية لِابْنِ تَيْمِية/ مخطوط. نُسْخَة ليدن لوحة ١٥".

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٢/٧٤٧

١ فِي ش "كتفه" بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاة وَهُوَ تَصْحِيف كَمَا أَشَرنَا لذَلِك قَرِيبا.

٢ فِي ط، س، ش "وَأَنت بجميعها".." (١)

٦. "غَيْرَ أَنَّكَ فَسَّرْتَهُ تَفْسِيرًا شَهِدْتَ فِيهِ بِالْكُفْرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ ادَّعَيْتَ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ١ فِي صُورَتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لِصُورَةٍ مَخْلُوقَةٍ شَاهَدَهَا بِبَصَرِهِ أَنه ربه، فتكفر٢ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ فِيمَا يَجْلِبُ عَلَيْكَ تَأْوِيلُكَ هَذَا مِنَ الْفَضَائِحِ، حِينَ تَدَّعِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْرِفْ جِبْرِيلَ مِنَ اللَّهِ٣ حَتَّى يَرَى صُورَةَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ شَابٍّ جَعْدٍ، فَيَدَّعِيَ أَنَّهُ رَبُّهُ بِزَعْمِكَ. لَوْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ أَبْكَمَ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ: إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّ هَذَا صُورَةُ جِبْرِيلَ، فَمِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِلْمِ سَمِعْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ فَأَسْنِدْهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْنِدُهُ إِلَّا إِلَى مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ.

وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا تُغَالِطُ٤ بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ لِتَدْفَعَ بِهَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٥ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ٦ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" ٧، فتوهم

---

١ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام، تقدم ص"٣٨٩".

٢ فِي ط، س، ش "فتفكر" وَلَعَلَّ مَا فِي الأَصْل تَصْحِيف من بعض النُسَّاخ.

٣ فِي ط، س، ش "من الله تَعَالَى".

٤ فِي ط، ش "تغالط الْجُهَّال".

٥ سُورَة الْقِيَامَة، الْآيَتَانِ "٢٢-٢٣".

٦ فِي ط، س، ش "إِنَّكُم تروْنَ ربكُم يَوْم الْقِيَامَة".

٧ تقدم تَخْرِيجه ص"٢٠٤".." (٢)

٧. "أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يعدي شيء شيئا" قال: فسكت القوم، فقال: "لا يعدي شيء شيئا" فسكت القوم، فقال: "لا يعدي شيء شيئا" فسكت القوم، فقال: "لا يعدي شيء شيئا" فسكت القوم، فقال رجل من القوم: والله إن النقبة٢ من الجرب، لتكون بعجب البعير، أو بمشفره، فتجرب الإبل كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمن

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٧٤٨/٢

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٨١٦/٢

أعدى الأول؟ " ثم قال: "خلق الله عز وجل الخلق، وكتب أعمالهم، وآجالهم، وأرزاقهم".

٢١٥ حدثنا أبو الحارث سريج بن يونس، حدثنا مروان بن شجاع، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان.

٢١٦ حدثنا سريج بن يونس، حدثنا زكريا بن منظور، عن

---

١ قال الأصمعي: النقبة أول الجرب حين يبدو. انظر غريب الحديث: ١/٣١٩ لأبي عبيد القاسم بن سلام.

٢١٥- أخرجه الخلال في: السنة: ٩١٨، والآجري في: الشريعة: صـ ١٩٥ من طريق المصنف، كما أخرجه ابن بطة في: الإبانة: ١٦٤١، واللالكائي: ١١٣١.

٢١٦- إسناده ضعيف، زكريا بن منظور، ضعفوه، وقد روي الحديث موقوفا ومرفوعا من طرق كثيرة، ومن أمثل ما رأيت من أسانيده، ما أخرجه ابن بطة في: الإبانة: ١٥١٢ من طريق ابن أبي حازم عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا، ولكني لا آمن وجود التصحيف فيه. وانظر: تنزيه الشريعة: لابن عراق: جـ ١/٣١٦، وظلال الجنة في تخريج السنة: للشيخ الألباني: جـ ١/١٤٩، وانظر كذلك: تهذيب السنن: لابن القيم: جـ ٧/٦٠، وأجوبة الحافظ ابن حجر عن أحاديث المصابيح: الحديث الثاني.." [(١)]

٨. "٢١٩ حدثنا محمد بن مصفى أبو عبد الله، حدثنا بقية١ بن الوليد، عن الأوزاعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، فإن مرضوا، فلا تعودوهم، وإن ماتوا، فلا تشهدوهم".

٢٢٠ حدثنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أبو مصعب، حدثنا الحكم بن سعيد السعيدي -من ولد سعيد بن العاص-، عن الجعيد بن عبد الرحمن، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أنه يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر، ألا أولئك مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا، فلا تعودوهم، وإن ماتوا، فلا تشهدوهم".

٢١٩- رجاله ثقات، غير أن أكثرهم مشهور بالتدليس، وقد عنعن،

وأخرجه بمثل إسناد المصنف ابن ماجه: ٩٢، وابن أبي عاصم في: السنة: ٣٢٨، والآجري في: الشريعة من طريق المصنف: صـ ١٧٨، وانظر نص: ٢١٦.

---

(١) القدر للفريابي محققا، الفريابي ص/١٥٢

١ في الأصل: نفير، وهو تصحيف، والمثبت من الشريعة: صـ ١٧٨، فقد أخرجه من طريق المصنف.

٢٢٠- إسناده ضعيف جدا، الحكم بن سعيد، قال عنه البخاري: منكر الحديث: ٢/٣٤١. وأخرجه ابن أبي عاصم في: السنة: ٣٤٠، والعقيلي في: الضعفاء: جـ ١/٢٦٠، وابن عدي في: الكامل: جـ ٢/٢٠٨، وانظر نص: ٢١٦، ٢١٩.." (١)

٩. "العالم أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجستاني الحافظ رحمه الله) .

عدد الأوراق:

تقع هذه النسخة في أربع وخمسين ورقة، الورقتان الأولى والثانية عليهما اسم الكتاب، ويبدأ نص الكتاب من الورقة (الثالثة) بذكر سندها كما تقدم.

عدد الأسطر والكلمات في كل سطر:

عدد الأسطر في كل صفحة يتراوح ما بين أحد عشر سطرا وستة عشر سطرا، بينما يتراوح عدد الكلمات في كل سطر من ست إلى تسع كلمات.

نوع الخط ووصفه ونماذج منه:

وخطها: نسخي جيد، منقوط، وقد يهمل النقط أحيانا، كما يهمل الهمزة في جميع المواضع ويبدلها ياء أو ألفا أو واوا حسب المقام.

وإليك بعض النماذج لذلك:

الرد على الزائغين: الرد على الزايغين

قائم: قايم

الرأي: الراي

وتكثر فيها التحريفات والتصحيفات، وبعض الأخطاء الإملائية والنحوية، رغم أن النسخة مقابلة كما تشير إلى ذلك علامات المقابلة التي أثبتت في النسخة، وقد قام الناسخ بتصحيح بعض الأخطاء وإلحاق بعض." (٢)

١٠. "الفصل الثالث: منهج التحقيق والصعوبات التي واجهتها والرموز والمصطلحات التي استعملتها فيه.

منهج التحقيق:

أولا: ضبط النص وتقويمه.

قمت بقراءة النص قراءة سليمة صحيحة وصححت ما اعتراه من تصحيف، أو تحريف وأكملت ما

---

(١) القدر للفريابي محققا، الفريابي ص/١٥٤

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٩٧

سقط منه، وأضفت وحذفت ما اقتضى السياق إضافته أو حذفه، من كلمة أو حرف. مستعينا في ذلك بكتب التراجم، ومعاجم اللغة، والكتب ذات العلاقة بمادة الكتاب. وذلك نظرا لانفراد النسخة الخطية التي اعتمدت عليها.

وقد أثبت ما رأيته صوابا في الصلب بين حاصرتين، ونبهت عليه في الحاشية. هذا إذا كنت قاطعا بخطأ ما أثبته الناسخ. أما إذا لم أقطع بذلك أو كانت الكلمة محتملة فأتركها في الصلب كما هي وأنبه على الاحتمال الآخر في الحاشية.

قمت بضبط بعض الكلمات اللغوية والأعلام التي توقعت أن تلتبس على القارئ أو تشكل عليه.

ثانيا: تغيير رسم بعض الكلمات طبقا للرسم المستعمل في الوقت الحاضر وذلك على النحو التالي:

أهمل الناسخ نقط الكثير من الكلمات فقمت بنقطها.

كتب الناسخ بعض الأعلام بحذف حرف أو أكثر فقمت بكتابة العلم طبقا للرسم المستعمل.

وذلك نحو: مالك، والحارث. رسمها الناسخ هكذا (ملك- الحرث)." (١)

١١. "على كتاب (الإبانة) ١ الذي ألفته في الرد على الزائغين٢ في مسألة القرآن، وأنكم وجدتم المخالفين ببلدكم٣/ يشغبون٤ عند ذكر الحرف والصوت، وأنه قد صعب عليكم تجريد القول فيهما، واستخراج ذلك من الكتاب لكثرة الأسانيد المتخللة٥ للنكت التي تحتاجون إليها، وسألتم إفراد القول في هذا الفصل بترك الأسانيد، ليسهل عليكم الأخذ بكظم٦

---

١ تقدم الكلام عليه في الباب الأول من الدراسة عند الكلام على مؤلفاته.

٢ الزيغ: الميل. ومنه قوله تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ أي: لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا. انظر: ابن منظور: اللسان ٤٣٢/٨. والمراد هنا: المائلين عن قول الحق في هذه المسألة.

٣ وهو: مدينة زبيد.

كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في: (درء تعارض العقل والنقل ٨٣/٢) و (بيان تلبيس الجهمية ٤٤٦/١) . وتقدم توضيح ذلك عند الكلام على إثبات نسبة الرسالة للمؤلف. انظر: ص: (٧٦-٧٧) .

٤ الشغب "بسكون الغين" تهييج الشر والفتنة والخصام. والعامة تفتحها. وشغب فلان عن الطريق، يشغب شغبا، وفلان مشغب: إذا كان عاندا عن الحق. والشغب: الخلاف.

انظر: ابن منظور: لسان العرب ٥٠٤/١، والرازي: مختار الصحاح ص: ٣٤٠.

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٠٠

٥ في الأصل: (المتحللة) بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

٦ الكظم – بفتح الكاف والظا -: مخرج النفس. يقال: كظمني وخذ بكظمي، وأخذ بكظمه، أي: بحلقه. ويقال: أخذت بكظمه، أي: بمخرج نفسه. ابن منظور: في لسان العرب١٢/٥٢٠.." [(١)]

١٢. "إن البيان١ من الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا٢

فغيروه وقالوا:

إن الكلام من الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الكلام دليلا٣

---

١ في الأصل: "البتان". وهو تصحيف.

٢ هذا اللفظ أشار إليه ابن تيمية حيث قال. وقال بعضهم لفظه: إن البيان لفي الفؤاد ... انظر الإيمان ص: ١٣٢. وأشار إليه أيضا ابن أبي العز بصيغة التمريض ثم قال: وهذا أقرب إلى الصحة.

٣ لم أجد هذا البيت في ديوان الأخطل المطبوع، وفي ثبوت نسبته إليه نظر، بل أنكر بعضهم أن يكون من شعره، وقال بعضهم إنهم فتشوا ديوان الأخطل ولم يجدوه. قال ابن تيمية وهذا يروى عن أبي محمد الخشاب. انظر المصدر السابق نفس الصفحة. انظر أيضا. ابن أبي العز شرح الطحاوية ص: (٩٨) .

وهذا البيت يورده متكلمو الأشاعرة في مصنفاتهم للاستدلال به على الكلام النفسي، وقد ذكره منهم (أبو بكر الباقلاني) مع بيت قبله في كتاب الإنصاف ص: ١١٠ فقال: وأنشد الأخطل:

لا تعجبنك من أثير خطبة ... حتى يكون مع الكلام أصيلا

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وأوردهما أيضا: الغزالي: في الاقتصاد في الاعتقاد ص: ٥٩، ولم ينسبهما للأخطل. وأورد البيت الأول غيرهما، كالآمدي في غاية المرام ص: ٩٧، وأشار محققه الأستاذ حسن محمود عبد اللطيف في الحاشية: إلى أن الآمدي أورده في الأبكار ٦/ ٩٦ آ) – قال – وانظر الاقتصاد (٦٩) حيث أورد قبله بيتا أخر وهما للأخطل كما ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية، وابن حزم في الفصل (٣/٢١٩) وقد أورده محقق شعر الأخطل ط ٢ دار الشرق بيروت ص ٨٠٥ ضمن ما نسب إليه، ويؤكد الأستاذ علي السباعي – أستاذ النحو الأسبق بدار العلوم – نسبته إليه أ. هـ حاشية ٣ ص: ٩٧ غاية المرام.

وتعقيبا على قول الأستاذ المحقق "وهما للأخطل كما أشار ابن أبي العز الحنفي"

أقول: "الواقع أن ابن أبي العز لم يذكر البيتين وإنما ذكر البيت الأول فقط ثم أشار إلى ما قيل من أنه مصنوع أو موضوع منسوب للأخطل وليس في ديوانه كما أشار إلى الرواية الأخرى للبيت، وهي. إن

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١١٤

البيان لفي الفؤاد... وقال: وهذا أقرب إلى الصحة". انظر شرح الطحاوية ص: ١٩٨ وصنيع المحقق الفاضل فيه إيهام للقارئ بأن ابن أبي العز نسب البيتين للأخطل جزما مع أن الواقع ما ذكرت، وكان من الأمانة العلمية أن يشير المحقق إلى رأي ابن أبي العز ما دام أنه تطرق إليه واستشهد بنسبته البيت للأخطل.

وكذلك ابن حزم فإنه وإن كان ذكر البيت الأول فقط ونسبه للأخطل إلا أنه صاحب ذلك نكير شديد. ولم يشر المحقق إلى ذلك أيضا.

وعلى فرض صحة نسبة البيت للأخطل: فليس ذلك بدليل ملزم. لأن الأخطل نصراني والنصارى قد ضلوا في مسمى الكلام، وقالوا: إن عيسى عليه السلام هو نفس كلمة الله وأنه اتحد اللاهوت بالناسوت. فكيف يستدل بكلام نصراني ضال في هذا الباب.

ثم إن القائلين بالاحتجاج بهذا البيت لا يحتجون في باب الاعتقاد بأحاديث الآحاد حتى ولو كان الحديث صحيحا أخرجه الشيخان أو غيرهما. فكيف يحتجون ببيت شعر، لم يثبت نقله عن قائله بسند صحيح، ولم يتلقه أهل العربية بالقبول. ومثل هذا لا يثبت به أدنى شيء من اللغة فضلا عن مسألة تتعلق بالاعتقاد اللهم. أهدنا سبيل الرشاد. (شرح الطحاوية ص: ١٩٨، والإيمان لابن تيمية ١٣٢ بتصرف) .." (١)

١٣. "مردود١ والأشعري خاصة أضرب٢ قوله في هذا الفصل فقال في بعض كتبه [٦-أ] : "كلام الله ليس بحرف ولا صوت كما أن وجهه ليس بتنضيد وكلام كل متكلم سواه حرف وصوت"٣.

وقال في غير ذلك من كتبه: "الكلام معنى قائم بنفس المتكلم كائنا من كان ليس بحرف ولا صوت"٤.

وإثبات قولين مختلفين في باب التوحيد، وإثبات الصفات تخبط، وضلال، والعقليات بزعم القائلين بها لا تحتمل٥ مثل هذا الاختلاف،

---

١ أجاب المصنف على قولهم هذا. انظر الفصل السادس من هذه الرسالة حيث قال بعد أن أورد الأحاديث والآثار الدالة على ذلك: "فقول خصومنا إن أحدا لم يقل إن كلام الله حرف وصوت كذب وزور، بل السلف كلهم كانوا قائلين بذلك ... " ص (٢٥٩) .

٢ يقال أضرب الرجل في البيت: أقام فيه. انظر لسان العرب (٥٤٧/١) والمعنى: أن الأشعري أقام على هذا القول وأطال الكلام فيه، والله أعلم.

٣ لم أقف على هذا القول في شيء من كتب الأشعري التي بين أيدينا - ولعله فيما لم يصل إلينا منها

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٢٠

مما كتبه إبان إقامته على المذهب الكلابي.

٤ لم أقف على هذا القول أيضا في شيء من كتب الأشعري التي وصلت إلينا، وقد عزا نحوه إليه الشهرستاني في نهاية الأقدام ٣٢٠ فقال: وصار أبو الحسن الأشعري إلى أن الكلام معنى قائم بالنفس الإنسانية وبذات المتكلم وليس بحرف ولا صوت.

قلت: ويحمل ذلك على المرحلة التي سبقت انتقاله إلى مذهب السلف.

٥ في الأصل (يحتمل) وهو تصحيف.." (١)

١٤. "الفصل الثاني: في (بيان السنة ما هي؟ وبم يصير المرء من أهلها؟)

اعلموا رحمكم الله أن السنة في لسان العرب هي: الطريقة١ فقولنا: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني: طريقته، وما دعا إلى٢ التمسك به ولا خلاف بين العقلاء في "أن"٣ سنة الرسول عليه السلام لا تعلم بالعقل وإنما تعلم بالنقل.

فأهل السنة: هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح رحمهم الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم٤ "أو"٥ عن أصحابه رضي الله عنهم فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب ولا عن الرسول صلى الله عليه وسلم / لأنهم رضي الله عنهم أئمة، وقد أمرنا باقتداء٦ آثارهم، واتباع سنتهم وهذا أظهر من أن يحتاج

---

١ انظر: لسان العرب ١٣/٢٢٦.

٢ في الأصل: "إلي" وهو تصحيف من النساخ.

٣ ما بين القوسين ليس من الأصل، زدته لاقتضاء السياق.

٤ قال شيخ الإسلام في إطلاق لفظ أهل السنة: " شاد به من خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل السنة". انظر: منهاج السنة ٢/١٦٣.

٥ " أو " ليست في الأصل والسياق يقتضي إثباتها.

٦ في الأصل رسم الكلمة هكذا: " باقدا " وأعلاها إشارة صح، ويجوز أن تكون "باقتفاء " حرفت. والمعنى: لزوم سننهم وطريقهم وفي "اللسان": تقدت به دابته: لزمت سنن الطريق. انظر: لسان العرب ١٥/١٧٢.." (٢)

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٢٤

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٤٣

١٥.   "ومستخرجا منه قبله، وإن وجده مخالفا له رمى به١.

ولا خلاف أيضا في أن الأمة ممنوعون من الإحداث في الدين ومعلوم أن القائل بما ثبت من طريق النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يسمى محدثا بل يسمى سنيا متبعا، وأن من قال في نفسه قولا وزعم أنه مقتضى عقله، وأن الحديث المخالف له لا ينبغي أن يلتفت إليه، لكونه من أخبار الآحاد وهي لا توجب علما وعقله موجب للعلم، يستحق أن يسمى محدثا مبتدعا، مخالفا، ومن كان له أدنى تحصيل أمكنه أن يفرق بيننا وبين مخالفينا / بتأمل هذا الفصل في أول وهله (ويعلم) ٢ أن أهل السنة نحن دونهم وأن المبتدعة خصومنا دوننا. وبالله التوفيق هـ.

---

١ في الأصل: (رمي) وهو تصحيف من النساخ.

٢ في الأصل: (ويعلم) بالضم، وهو خطأ، والصواب الفتح، لأنه معطوف على منصوب.." (١)

١٦.   "مالك١٢ وغيرهم٣ مثل ذلك موقوفا. هـ ونص أحمد بن حنبل٤رحمة الله عليه على أن الله تعالى بذاته٥ فوق العرش، وعلمه بكل مكان٦.

وروى ذلك هو وغيره عن عبد الله بن نافع٧ عن مالك بن

---

١ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، وأحد المكثرين من الرواية عنه، مات بالمدينة سنة ٩١، ٩٢، ٩٣، وقد جاوز المائة. انظر: "ابن عبد البر: أسد الغابة ١/ ٧١ مع الإصابة" و"ابن حجر: الإصابة ١/ ٧١" و"التقريب ١/ ٨٤".

٢ لم أهتد إلى تخريجه عنه.

٣ كعبد الله بن عمرو بن العاص. انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٤٠٢.

٤ هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني ناقد السنة وقامع البدعة والثابت في المحنة. كانت ولادته سنة ١٦٤ هـ ووفاته سنة ٢٤١ هـ وله ٧٧ سنة. انظر في ترجمته: "الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١" و"ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١/ ٤" و "العليمي: المنهج الأحمد ١/ ٥١".

٥ لم يؤثر عن هؤلاء الأئمة إطلاق هذه اللفظة وسيأتي الكلام عليها قريبا.

٦ انظر: "السنة" حيت يقول رحمه الله "الله تبارك وتعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٤٧

ذلك كله. وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ..." ٤٨ شذرات البلاتين، وقال في الرد على الجهمية: ١٣٧: "... وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش ولا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان...".

٧ هو عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك. كان قد لزم مالكا لزوما شديدا، وكان لا يقدم عليه أحدا. وثق، وقال البخاري: في حفظه شيء، وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: هو لين في حفظه وكتابه أصح. وقال النسائي: لا بأس به، وقال مرة: ثقة. ولد سنة نيف وعشرين ومائة، وتوفي بالمدينة في رمضان سنة ١٨٦هـ.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: توفي سنة ٢٠٦ ثم قال: فهذا الصواب في وفاته وما عداه فوهم وتصحيف.

انظر ترجمته في: "ميزان الاعتدال ٥١٣/٣" و"الديباج المذهب لابن فرحون ١/ ٤٠٩ و"سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧١"..". (١)

١٧. "وأما الصوت: فقد زعموا أنه لا يخرج إلا من هواء١ بين جرمين وذلك لا يجوز وجوده من ذات الله تعالى.

والذي قالوه باطل من وجوه: ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سلام الحجر عليه٢، وعلم تسليم الحصا في يده٣، وتسبيح

---

١ في الأصل: (هوايين) وهو تصحيف.

٢ وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن". أخرجه م / فضائل / باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه ٤/ ١٧٨٢ حـ (٢٢٧٧) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

ت / مناقب / باب في آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ٥/ ٥٩٢ حـ ٣٦٢٤ نحوه.

حم: ٥/ ٨٩.

دي: المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر والبهائم والجن ١/ ١٢.

٣ يشير إلى ما جاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ حصيات فسبحن في يده، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فسبحن، ثم أعطاهن أبا بكر فسبحن في يده فوضعهن فخرسن، ثم أعطاهن عمر فسبحن في يده، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فخرسن، ثم

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٨٦

أعطاهن عثمان فسبحن في يده، ثم أعطاهن عليا فوضعهن فخرسن". قال الزهري: "الخلافة أعطاها الله أبا بكر وعمر وعثمان" قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف. وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة وإسناه صحيح. (مجمع الزوائد ٥/ ١٧٩) .

وقال بعد إيراده الطريق الآخر: رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف (٨/ ٢٩٩) .

وأخرجه اللالكائي في (شرح) أصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٨٠٠ حـ ١٤٥٧ من حديث أبي ذر أيضا – رضي الله عنه – وقال محققه (إسناده ضعيف) .

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر الحديث وأشار إلى من خرجه: وأما تسبيح الحصى فليس له إلا هذه الطريق مع ضعفها. انظر: (فتح الباري ٦/ ٥٩٢) .." [1]

١٨. "الواردة في الصفات وإلى تفسيق أئمة المسلمين١ هـ.

(٦) ومنها: أن الصلاة وسائر قوانين الشريعة لا يعتد بقيام المرء بها إلا بعد معرفته ربه بدليل العقل٢ وأول الفروض عليه النظر في الأدلة ليعرفه، وإذا اشتغل٣ بالفروع قبل إحكام الأصول لم ينتفع به٤.

وشهادة أن لا إله إلا الله إذا لم يعرف قائلها صحة الأدلة شهادة

---

١ أما كونه مؤد إلى رد أخبار الصفات فواضح، لأنهم لا يقبلون الكثير منها بدعوى مخالفته لمقتضى عقولهم، وما قبلوه منها جنحوا فيه إلى التأويل.

وأما كونه مؤد إلى تفسيق أئمة المسلمين، فلأن رواة أحاديث الصفات هم أئمة المسلمين من سلف هذه الأمة فإذا ردت أحاديثهم وقيل بإسقاط عدالتهم لأنهم رووا من الأحاديث ما يخالف عقول المعتزلة والأشاعرة، وكان ذلك تفسيقا لهم. وحاشاهم من ذلك بل هم الأئمة العدول، الذين رووا احاديث الأصول والفروع والأحكام. فالقول بتفسيقهم وإسقاط عدالتهم، هدم للدين وإبطال لسنة سيد المرسلين.

٢ في الأصل: (العقلي) وهو تحريف..

٣ في الأصل: (استقل) وهو تصحيف. وقد يصح على وجه.

٤ هذه المسألة متفرعة عن المسألة رقم (٤) وهي قضية إيمان العوام، ووجوب الاستدلال والنظر وقد تقدم الكلام عليها هناك.." [2]

١٩. "الفصل العاشر: في بيان أن شيوخهم أئمة ضلال ودعاة إلى الباطل وأنهم مرتبكون إلى ما قد نهوا عنه

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٢٤٠

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣٠٤

لما١ زعم عوام مخالفينا: أنهم موافقون للأئمة، متبعون لهم، احتجنا أن نشير٢ إلى أمر الأئمة، وإلى معنى الإمامة في العلم، ليعلم من٣ المستحق منهم للاتباع، ومن الواجب هجرانه.

اعلموا أرشدنا الله وإياكم أن الإمامة هي التقدم٤ في معنى بالناس إلى معرفته حاجه أو قضى/ (٤٦/ب) عليهم (خوض) ٥ فيه وارتكابه وإن كان بهم عنه غنى٦.

فأئمة قد أثنى الله عليهم خيرا قال: ﴿وجعلنا منهم أئمة٧ يهدون بأمرنا

---

١ في الأصل (لم) وهو تحريف. يدل عليه السياق بعده.

٢ في الأصل غير واضحة تماما في الصلب. فأعادها الناسخ في الحاشية.

٣ جملة (ليعلم من) غير واضحة عليها أثار طمس، أعادها الناسخ في الحاشية.

٤ في الأصل (التعدم) وهو تصحيف

٥ في الأصل (خصوص) وهو تحريف.

٦ وفي اللسان: أم القوم، وأم بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين. ٢٤/١٢.

٧ قرأ: أئمة، بتحقيق الهمزتين، و: (أيمة) بتسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ياء. وهما قراءتان سبعيتان متواترتان.

قرأ بالأولى: ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

قرأ بالثانية: نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، ورويس، واختلف هؤلاء في كيفية تسهيل الهمزة، فمنهم من جعلها بين بين، ومنهم من جلعها ياء خالصة.

راجع: (النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٣٧٨-٣٧٩) .." [1]

٢٠. "يؤخذ عنه ويرجع إليه ويعتمد عليه.

ثم يلزمه في الأداء: التحفظ من الزلل، والتحرز من الإحداث والتوقي عن مجاوزة ما أحاط به علمه، وقبول ما يتجه له من الصواب، وإن أتاه ذلك ممن هو دونه، والتواضع لله سبحانه الذي من عليه بما علمه، واللين لمن يتعلم منه، والجري على طريقة من تقدم من العلماء في التورع والتخوف من العثرة ١ والعلم بأنه ليس بمعصوم وأن الذي صار إليه من العلم يسير، (وإن حرمه خلق الله كثير) ٢.

والذين كانوا على هذا المنهاج بعد الصحابة الذين فازوا بالسبق والسؤدد، وظفروا بالحظ الأوفر من كل خير، واشتركوا في الإمامة، والعدالة، وكان بينهم تفاضل، وتقارب رضي الله عنهم هم التابعون لهم

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣١٣

بإحسان، وهم خلق كثير، لم يخالفوا طريقة الصحابة ولم يحدثوا في الدين حدثا.

فبالمدينة من أعلامهم/ (٤٨/أ) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي٣، والقاسم

---

١ في الأصل (العثره) بدون نقط على الثاء وهو تصحيف. والعثرة: الزلة انظر: (لسان العرب مادة عثر: ٥٣٩/٤).

٢ العبارة بين الحاصرتين غير مستقيمة. فإما أن يكون فيها سقط (من) بعد (حرمه) فيكون تصويبها هكذا (وإن حرمه من خلق الله كثير) أو يكون هناك زيادة (ألف) قبل لفظ الجلالة فتحذف وعليه تكون صحة العبارة هكذا: (وإن حرمه خلق لله كثير) وكلا الاحتمالين وارد.

٣ القرشي أبو محمد، فقيه المدينة وعالمها، سيد التابعين في زمانه. قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد، هو عندي أجل التابعين.

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وتوفي سنة ٩٤هـ. (ترجمته في طبقات ابن سعد ١١٩/٥، المعارف ٤٣٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٦٨، تذكرة الحفاظ ٥٤/١، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤.." (١)

٢١. "وبعدهما: الصاحب إسماعيل بن عباد١، وعبد الجبار الأسدي٢، كل هؤلاء دعاة إلى الضلالة.

ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) ٣ وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب٤،

---

١ وهو الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد، فقيل له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه. وقيل إنما سمي بذلك لصحبته مؤيد الدولة من صباه.

ولد سنة ست وعشرين وثلاثمائة بإصطخر، وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من

شهر صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وكان أديبا بارعا له تصانيف في الأدب والسياسة وله كتاب في فضائل علي وآخر في أسماء الله وصفاته.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٢٨/١، معجم الأدباء ٢٧٣/٢-٣٤٣، المنتظم ١٧٩/٧ وأنباه الرواة ١٠١/١، ولسان الميزان ٤١٣/١، الأعلام ٣١٣/١.

٢ وهو: أبو الحسن القاضي عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمذاني الأسدأبادي نسبة إلى همذان وهي مدينة مشهورة بخراسان. (معجم البلدان ٩٨١/٤) والأنساب ٥٩٢ والأسد أبادي، نسبة إلى أسد أباد

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣١٧

وهي بلدة كبيرة على منزل من همذان (معجم البلدان ١/٢٤٥) و (السمعاني ٣٢) و (اللباب ١/٥٢) انتهت إليه رئاسة المعتزلة في عصره، ألف في أصولهم: (المغني) وشرح الأصول الخمسة وكانت وفاته سنة ٤١٥ وقيل ٤١٦ وقد جاوز التسعين.

انظر ترجمته في: طبقات المعتزلة ١١٨-١٢٠، طبقات الشافعية ٣/٢١٩، لسان الميزان ٣/٣٨٦، وتاريخ بغداد ١١/١١٣، شذرات الذهب ٣/٢٠٢) .

٣ في الأصل (المعزلة) وهو تصحيف.

٤ تقدمت ترجمته ص ١١٥.." (١)

٢٢. "و (يصيح) ١ أنه ليس بأشعري، ثم يقول: (رأيت منهم أفاضل ومن التراب تحت رجله أفضل من خلق، وإذا قدم البلد رجل منهم قصده قاضيا لحقه، وإذا دخله رجل من أصحابنا جانبه وحذر منه. وكلما ذكر بين يديه شيخ من شيوخ الحنابلة وقع فيه، وقال: أحمد نبيل لكنه بلي بمن يكذب) ٢.

---

١ في الأصل (يصبح) وهو تصحيف.

٢ هذه النصوص لم أهتد إلى تخريجها لا عن أبي ذر ولا عن غيره من الأشاعرة فيما وقفت عليه، سوى الجملة الأخيرة وهي قوله: (أحمد نبيل ولكنه بلي بمن يكذب) فقد رأيت في تبيين كذب المفتري كلاما بمعناها يرويه أبو ذر الهروي عن ابن شاهين، حيث يقول أبو ذر: (سمعت ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل) . انظر: تبيين كذب المفتري ١٦٤) . وابن شاهين هذا هو: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (٢٩٧ — ٣٨٥ هـ) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٧) .." (٢)

٢٣. "تكفيرهم كل عاص بكبيرة

مذهبهم التكفير بالذنوب٣٣٣. وكذلك تقوم هذه الطائفة التي تسمى

= يشبه كتاب البخاري عندنا، وراجع كذلك كتاب: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب وهو محشو بالأكاذيب والأباطيل.

ومن أغراض الرافضة التي يقصدونها من وراء ادعاء ارتداد الصحابة العمل على فقدان الثقة في الأجيال الإسلامية بسلفيهم وحرمانهم الاقتداء بالجيل المثالي الأول الذي ترى في مدرسة محمد صلى الله عليه

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣٤٣

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣٥٩

وآله وسلم، فيصبحون هملا لا تاريخ عظيم لهم ولا قدورة صالحة يقتدو بها..

وقد حقق الرافضة مآربهم، فدسوا في تاريخنا الإسلامي ما يريدونه من تشويه تاريخ الصحابة وتضليل الناشئة مئات السنين ... مما رأينا في هذا الكتاب نماذج من أكذيبهم وأضاليلهم، وكيف رد عليها القاضي ابن العربي، ومحب الدين الخطيب.

ومما يؤسف له أن جميع هذه الردود، ومثلها الكتاب العظيم: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية بقيت حبرا على ورق ولم تدخل دارسنا ولم توضع بين أيد يالمؤلفين والأساتذة والطلبة الذين مازالوا في فتنة عمياء وفي ضلال مبين. وقد حدثت كثير من هؤلاء المؤلفين والأساتذة عن كذب كثير مما يدرسونه فكانوا يعتذرون بانهم إنما استقوا معلوماتهم من تاريخ الطبري.

وقد جهلوا أن في هذا المصدر قد اختلط الصواب والخطأ والصحيح والمكذوب مما لا يستطيع التمييز بينهما إلا المؤرخ العارف بتاريخ الرجال ومعرفة الثقة من الكاذب من الرواة. وكل ذلك تكفلت ببيانه كتب الرجال أمثال ميزان الاعتدال ولسان الميزان وتهذي التهذيب وغيرها.

ومن مكائد الرافضة التي تخفى على الكثيرين أنهم يلجؤون إلى الكتب التي تفضح مؤامراتهم، فيجمعونها من الأسواق ويحضرون أتباعهم على حرقها، فقد ذكر لي ثقة أن أحد الدجالين من المتطببين يصف لمرضاه وجوب إحراق منهاج السنة أو العواصم من القواصم والتبخر على نارها طلبا للشفاء، فيسارع المريض المغفل بشراء كتاب من هذين الكتابين، ولو بأغلى الأسعار، وحرقه كما وصف له المتطببون من الرافضة.

كل هذا يدعونا إلى المسارعة لتصحيح تاريخنا وتنظيفه من التحريف والتضليل، وهذا ما قصدناه من نشر هذا الكتاب بعد مراجعته، وعرضناه في الأسواق بسعر رخيص ليسهل على الجميع اقتناؤه. خ.

٣٣٢ ومن مذهبهم أن عليا واحد عشر من آله معصومون عن الخطأ،

---

* قال شرح حجازي – كان الله له–: هذا أيضاما دعانا إلى الجروع إلى المخطوطات الصلية لهذا الكتاب– النافع– لننشره على الناس خليا من التحريف والتصحيف، أداء للأمانة، وتحملا للمسئولية ... مسئولية نشر العلم والذب عن الدين أمام تحريف الغالبين وانتحال المبطلين.." (١)

٢٤. "الباب الأول: الدراسة للمؤلف والكتاب

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: حياته الشخصية

---

(١) العواصم من القواصم ط دار الجيل، ابن العربي ص/١٨٩

...

المبحث الأول: حياته الشخصية

أولا: اسمه:

يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عمران العمراني.

هكذا سماه الجعدي في طبقاته – ص (١٧٤) وهو أقرب من كتب عنه لأنه تلميذ ابنه طاهر بن يحيى بن أبي الخير.

وذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢٧٨/٢) فقال: "يحيى بن أبي الخير سالم بن أسعد بن يحيى العمراني بن عمران".

والسبكي في طبقاته (٣٣٦/٧) قال: "يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني".

وابن قاضي شهبة في طبقاته (٣٧٢/١) قال: "يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن يحيى".

فنخلص من هذا إلى أن المؤلفين اتفقوا على اسمه، واختلفوا في اسم أبيه وجده الأول والثاني وهو اختلاف قريب، ما عدا تسمية جده الثاني يحيى عند النووي وابن قاضي شهبة، وأقربهم إلى الصواب تلميذ تلاميذه ابن سمرة، الجعدي لقرب عهده منه ولأن من كتب عن العمراني اعتمد على ابن سمرة، وقد تكون تلك الاختلافات تصحيفا أو تحريفا من النساخ والله أعلم.

ثانيا: نسبته:

العمراني: وهي نسبة إلى عمران بن ربيعة بن عبس بن زهرة بن غالب ابن عبد الله بن عك بن عدنان، هكذا ذكره ابن سمرة الجعدي.

ونسبه الحموي في معجم البلدان (٢٩٦/٣) بقوله (السيري ثم العمراني) وهي نسبة إلى البلدة التي ولد فيها.." (١)

٢٥. "عليه حفظا مع تنبيهه له على خلاف الإمام مالك وأبي حنيفة خاصة، وقد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، ثم يذاكره باحتراز الأقيسة والوجوه في أصولها. لم خصت بجعلها أصولاً؟ وذلك إما من جهة النص عليها في الكتاب والسنة، أو تسليم المخالف في حكم المسألة المقيسة، وإن كان في عبارة الكتاب استغلاق أو قصر فهم القارئ أبدلها له بعبارة أخرى إلى أن يتصور القارئ الفصل ويفهمه، ومن كان من الطلبة غير فاهم لم يسلك به هذا المسلك بل يجيبه عما سأل عنه لا غير مع رده عليه التصحيف"١.

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ١١/١

فلا غرو بعد هذا أن يكون الشيخ – رحمه الله – إمام الشافعية باليمن وجميع من جاءوا بعده ممن ترجم لهم ابن سمرة الجعدي هم تلاميذه أو من المستفيدين من علمه والغارفين من بحره، ونقتصر في الترجمة لبعضهم وهم:

١– ابن عمه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد العمراني وهو أقدم أصحابه قراءة عليه وأعلاهم رتبة وأرفعهم درجة، كان حافظا مجودا جمع بين الفقه والزهد والعبادة والورع، ومع ذلك حسن الخلق توفي سنة (٥٦٨؟) في مصنعة سير أفتى ودرس في حياة شيخه العمراني وكان يثني عليه ويمدحه٢.

٢– ابنه طاهر بن يحيى بن أبي الخير أبو الطيب العمراني ولد في ذي الحجة سنة (٥١٨؟) تفقه بأبيه وخلفه في حلقته ومجلسه وأجاب على المشكلات في حياته، جالس العلماء وروى عنهم، وأخذ عن غير واحد وجاور في مكة وهاجر إليها بأولاده الرجال والنساء لعموم فتنة ابن

---

١ المرجع السابق ص ١٧٨، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٣٧/٧.

٢ طبقات فقهاء اليمن ص ١٨٥.." (١)

٢٦. "سبحانه موصوف بذلك بصفة لا يوصف بها العبد، والعبد موصوف بذلك بصفة لا يوصف بها الله، وإن كان المعنى الذي وُصِفْنَا به لأجله واحداً فيوصف الله بأنه خالق لفعل العبد أي أنه أنشأه واخترعه وأراده وعلمه وقدره بإرادة قديمة وعلم قديم وقدرة قديمة١، ولا يوصف سبحانه بأنه مكتسب للفعل والعبد موصوف بأنه مكتسب لفعله، ولا نصفه بأنه خالق له كما أنه موصوف بأنه متحرك بفعله ومباشر له، ولا يوصف الله سبحانه بأنه متحرك فيما فعل٢ ولا مباشر له٣ وينفصل عن قول المجبرة، لأن المجبر هو: المقهور، والمكتسب هو من يقع الفعل منه وهو مختار لوقوعه ومؤثر لوقوعه على تركه.

والمجبر على الفعل هو: المضطرب برعدة الحمى والفالج، ولا يلزمنا القول بالحق، لأن الخالق٤ هو: المنشئ بقدرة قديمة على ما مضى ويوصف بالعلم بما خلق قبل الفعل وبعده، ويقدر على إعادة الخلق، وبهذا نبه الله على خلقه للأشياء بقوله تعالى: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ٥ وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ ٦ ووصف العباد بالكسب بقوله تعالى: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٧ وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٨ وقوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ ٩ وكل ما أخبر الله عنهم بالعمل

---

١ قول المصنف: "بإرادة قديمة وعلم قديم... الخ". هو من كلام أهل الكلام الباطل الذي لم يدل عليه

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ٢٠/١

دليل بل الدليل دل على أن الله جل وعلا يريد بإرادة تتعلق بما يشاء وقت ما يشاء قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فإرادته جل وعلا تتعلق بما يريد إيجاده في وقته، وكذلك الكللام في القدرة فهو موصوف بها في الأزل وكل ما أراد خلقه فإنما يخلقه بقدرته فخلق السموات والأرض وكل شيء بقدرته، والسموات والأرض والمخلوقات حادثة وليست قديمة.

٢ في - ح - (فعل ذلك) .

٣ يعني (فيما فعل العبد ولا مباشر لفعل العبد) .

٤ في - ح - (الخلق) وهو تصحيف.

٥ الملك آية (١٤) .

٦ الأنبياء آية (١٠٤) .

٧ التوبة آية (٨٢) .

٨ المدثر آية (٣٨) .

٩ المائدة آية (٢٨) .." (١)

٢٧. "نظرائه من المتكلمين

فقول مثله من الأوقاح الكذابين الذين لا يستحيون مما فعلوا ولا يبالون ما قالوا ولا ما تقولوا وليس مثاله في دعواه هذه التي وهت واعتلت إلا كما قيل في المثل رمتني بدائها وانسلت فإنه هو الذي هذه صفته ومن تأمل حاله تبينت له معرفته ومن وقف على خطه عرف قلة تحصيله وضبطه فقل تصنيف له صنفه في الحديث وأتقنه إلا وجد الخطأ فيه من تأمله وتبينه فلا يخلو كتاب له من خطأ ووهم وتحريف في متن أو تصحيف في اسم وأما علم الفقه فكان عريا منه بعيدا من كل وجه عنه خاليا عن علم العربية جاهلا بالعلوم الأدبية

سمعت الشيخ الفقيه أباالحسن علي بن أحمد بن قبيس يحكي عن أبيه أنه سمعه يعترف بأنه لا يعرف النحو وكل ما صنفه في الحديث يستحق عند أهل المعرفة به المحو وإنما كان قد سمع قطعة كبيرة من الحديث فكان يجمع منه ما يكون ظاهره مقويا لعقده الخبيث وكان فيما يجمعه فيه بعيدا من التوفيق قليل التثقيف لما يورده منه والتحقيق غير أنه كان عالما بالقرآت مكثرا فيها للروايات على أنه قد كذب في بعض ما كان يدعيه حتى رجع عن بعض ما كان يقريء به ويرويه

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني قال اجتمعت بهبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الحافظ يعني اللالكائي ببغداد فسألني عمن بدمشق

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ١/٢٢٦

من أهل العلم فذكرت له جماعة منهم الحسن بن علي الأهوازي المقري فقال لو سلم من الروايات في القرآت فأما المعرفة." (١)

٢٨. "واعلم أن المراد من قربه ومن دنوه قرب رحمته ودنوها من العبد وأما قوله فيضع الجبار كنفه عليه فهو أيضا مستفاد من قرب الرحمة يقال أنا في كنف فلان أي في إنعامه وأما ما رواه بعضهم فيضع الجبار كتفه فاتفقوا على أنه تصحيف والرواة ضبطوها بالنون ثم إن صحت تلك الرواية فهي محمولة على التقريب والغفران والله أعلم

الفصل التاسع في المجيء والنزول

احتجوا بقوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ وبقوله تعالى ﴿وجاء ربك﴾ واحتجوا بالأخبار فمنها ما رواه صاحب شرح السنة رحمه الله في باب إحياء آخر الليل وفضله عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ثم إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الأخير ينزل إلى هذه السماء الدنيا فينادي هل من مذنب يتوب هل من مستغفر هل من داع هل من سائل إلى الفجر) قال صاحب هذا الكتاب هذا حديث متفق على صحته وفي هذا الباب أيضا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) ثم قال هذا حديث متفق على صحته وروى أيضا عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث المذكور وزاد فيه (ثم يبسط يديه تبارك وتعالى فيقول من يقرض غير عديم ولا مظلوم) وروى صاحب هذا الكتاب في باب ليلة النصف من شعبان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقال أكنت تخافين أن يحيف الله ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت أنك أتيت نسائك فقال (إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) والبخاري ضعف هذا الحديث." (٢)

٢٩. "ثانياً: منهجي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بالأمور الآتية:

١- ضبط النّصّ وتقويمه، وذلك بتصحيح ما اعتراه من تصحيف أو تحريف، وإكمال ما سقط منه، وإضافة ما يقتضي السياق إضافته، واعتمدت في ذلك على مقابلة النسخ الناقصة للنسخة الفريدة

---

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، ابن عساكر، أبو القاسم ص/٣٦٨

(٢) أساس التقديس في علم الكلام، الرازي، فخر الدين ص/٨٢

الكاملة، وعلى مخطوطات الكتب الأخرى للمؤلِّف، وهي الرّدّ على النصارى والبيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، وعلى مختصر الكتاب المسمّى: (المنتخب الجليل من تخجيل مَنْ حرَّف الإنجيل) لأبي الفضل المالكي السعودي، وعلى كتاب الشفا للقاضي عياض، وعلى المصادر الأخرى التي نقل منها المؤلِّف في كتابه.

٢- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سور القرآن الكريم مُبيِّناً اسم السورة ورقم الآية.

٣- خرَّجتُ الأحاديث النبوية الشريفة من مظانِّها في كتب السنة المطهرة، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما وقد أزيد عليهما، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مظانّه ما أمكن، وأجتهد في النقل عمن تكلم على إسناده من العلماء، وإن لم أجد اجتهدت في بيان رأيي في إسناده بالنظر في تراجم رجال الإسناد إلاّ في القليل منها.

٤- عزوت الآثارإلى مظانِّها من الكتب الحديثية أوالتأريخية أو التراجم.

٥- عزوت نصوص التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والجديد إلى مصادرها مُوَضِّحاً رقم الإصحاح والفقرة، مُشيراً إلى اختلاف النصوص في النسخة الحالية للكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وبين النسخة التي كانت بين يدي المؤلِّف.." (١)

٣٠. "بنصوص أربعة: الإبن، والأب، والإله، والرب.

وإذا نحن أتينا عليها بالتأويل١ وبيّنا ما يحتمله بالدليل من التوراة والإنجيل لم يبق إلى إجرائها على الظاهر من سبيل، بعد أن / (١/٧٨/أ) نقدّر صحّتها مثلاً ونسلم ورودها جدلاً، ولو نسبناهم فيها إلى التحريف والتصحيف لأغريناهم بطغيانهم وحسمنا عنهم مادة إيمانهم، بل نلاطفهم ونتكلم بمقتضى اصطلاحهم ومنقولهم فعسى أن يكون ذلك أقرب لمعقولهم، فأما الخوض بهم في أدلة العقول فشيء لا تحمله قواهم ولا يلائم هواهم.

فنقول – وبالله التوفيق -: أما لفظتا الابن والأب: فلغتهم تسمي الولي (ابناً) وتسمي المربِّي (أباً) ٢ ويعبرون عن ذلك بأبوَّة النعمة وبُنُوَّة الخدمة وذلك

---

١ التأويل في اللغة: يطلق على معنيين: ١- الرجوع والعاقبة والمصير. ٢- التفسير والبيان. (ر: الصحاح للجوهري ٤/١٦٢٧، القاموس المحيط ص ١٢٤٤) .

٢ ورد في قاموس الكتاب ص ١٧ أن كلمة (الأب) وردت في الكتاب المقدس بمعانٍ كثيرة منها:

١- السلف المباشر للإنسان أي: والده.

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ١/٧٧

٢- الجد أو الأسلاف على وجه عام.

٣- أطلق هذا اللفظ رمزياً على:

أ- الأب الروحي الذي ينفث من روحه في غيره سواء كان تأثيره طيباً أو على النقيض من ذلك، فقد دُعي إبراهيم (أبو المؤمنين) ، كما دعي إبليس أبو الأشرار.

ب- الدلالة على التشابه والتقارب والتماثل (وقلت للقبر أنت أبي) . سفر أيوب ١٤/١٧.

ج- على مصدر الشيء مثل: (أبو المجد) . أفسس ١٧/١.

د- على الخالق.

هـ وعلى مبتدع فنّ ما أو عمل ما، أو مبتكر أسلوب خاص للحياة. (أب ساكني الخيام) . تكوين ٢٠/٤.

وعلى الشخص الذي تظهر فيه خاصيات الأبوة. (أبو اليتامى) . مزمور ٥/٦٨.

ز- على من يقوم بعمل المرشد والمشير والمهتم بأمر من الأمور. (وهو قد جعلني أبا لفرعون) . تكوين ٨/٤٥.

ح- على رئيس محترم مكرم، ويطلق بخاصة على الأنبياء والمتقدمين في السن والمقام وعلى المسيحيين الأوّلين.

يعتبر الله في الديانة المسيحية أباً، وأبوة الله تسير في اتجاهين:

الأوّل: أبوته للبشر بالخلق.

والثاني: أبوته للمؤمنين بالنعمة. اهـ. ملخصاً.

قلت: فإذا كانت هذه معاني الأبوة في الكتاب المقدس لديهم، فما الذي جعل أبوة الله للمسيح مختصة بأن تكون من نفس جوهر الذات الإلهية - على حد زعمهم وسخافتهم؟ - وكيف يكون ذلك وقد شاركه غيره من الأنبياء والصالحين في تلك الأبوة ولهم من المعجزات أكثر مما للمسيح؟؟.." [١]

٣١. "فلم يكفه ادعاؤه صلب المسيح حتى لعنه صريحاً، وهب أنه اعتقد بفاسد عقله صلب المسيح، فمن أين له أن كلّ مصلوب ملعون؟! ١ وقد صلب من أولياء الله وأصفيائه جماعة ليس الملعون إلاّ من فعل بهم / (١/١١٨/أ) ذلك٢.

فساد عقل إفريم:

قال إفريم - من قدماء الصنارى - إن اليدين التي جبلت طينة آدم هي التي سُمِّرت على الصليب، والشبر التي مسحت السماوات هي التي علقت على الخشبة.

---

(١) تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٢٤٣/١

وذلك خطأ بإجماع عقلاء النصارى؛ لأن الذي عُلق علىالصليب إنما هو الجسد المأخوذ من مريم، وأين كانت هذه الأجساد الإنسانية يوم خُمرت طينة آدم ويوم قُدرت السماوات والأرض؟! هل ذلك إلاّ جهل وضلال وغلوّ في عبادة الرجال؟!.

فهذا-رحمك الله-كتاب قد تلاعبت به بنيات الطرق وتزاحكت به [تراجمة] الفرق، وولد من لسان إلى لسان، وعبث به التحريف والتصحيف في كلّ زمان٣.

---

١ قلت: ورد ذلك في سفر التثنية ٢١/٢٢، كالآتي: "وإذا كان على إنسان خطية حقّها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشب بل تدفنه في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله". ولذلك زعم بولس اليهودي بأن المسيح صلب تكفيراً عن خطيئة آدم وفداء عن البشرية وإثمها الذي تحملته بعد ذلك، لكي يجد بولس مبرراً لصلب المسيح حسب ما توهمه وقد أكّد ذلك في رسائله الأخرى. (ر: رسالته إلى أهل رومية ٥/١٦، /١٨، ورسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٣/٧-٩) .

٢ إن اعتراض المؤلِّف على النصارى بذلك صحيح، إنهم يزعمون بأن رئيس الحواريين بطرس، واندراوس أحد الحواريين قد قتلا صلباً. (انظر: قاموس ص ١٢٢، ١٧٧) ، فإذا كان كلّ مصلوب ملعوناً فعليهم أن يلعنوا بطرس وهم لا يقولون بذلك. فحينئذٍ يتبيّن فساد ما قاله بولس.

٣ إن بيان تناقضات الأناجيل وأسفار العهد الجديد بعضها ببعض وتعارضها مع التوراة وبقية أسفار العهد القديم وذكر ما وقع فيها من التبديل والتحريف يحتاج إلى كتاب ضخم لاستيفاء حقّه من البحث والتوضيح؛ وذلك لكثرة التناقض والتحريف فيهما، ولقد اهتمّ علماء المسلمين بهذا الجانب انطلاقاً من القرآن الكريم الذي صرح بتحريف التوراة والإنجيل وإلزاماً لأهل الكتاب بتحريف كتبهم وفساد دينهم، فلا يخلو كتاب في الرّدّ على اليهود والنصارى من باب أو فصل فيه بيان ذلك. (انظر: الفصل لابن حزم، إفحام اليهود للسموءل المغربي، هداية الحياري لابن القيم، الأجوبة الفاخرة للقرافي، وغير ذلك كثير) .

كما أن هناك كتباً ألفت في هذا الموضوع خاصة مثل: كتاب (شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، لأبي المعالي الجويني) ، و (على التوراة للباجي) ، و (الفارق بين المخلوق والخالق، لباجه دي زاده الإشراف على مسائل الخلاف زاده) .

وتجدر بنا الإشارة إلى كتاب: (إظهار الحقّ للشيخ رحمة الله الهندي) الذي أثبت وقوع التحريف والأغلاط والاختلاف والتبديل في التوراة والإنجيل بأدلة علمية دامغة، وبأقوال أحبارهم في ذلك مما يجدون معه ردّاً ولا جواب. وذلك في مواضع متعددة تزيد على الثلاثمائة بين الأناجيل ولما هي عليه من الأهمية عند

النصارى نردد قول د. موريس بوكاي: "إذن فمن يجب أن نصدق؟! أنصدق متى أم مرقس أم لوقا أو يوحنا؟! ". (ر: دراسة الكتب السماوية ص ٩٣) .." (١)

٣٢. "ولد أعمى، وقال: اذهب فاغتسل في عين شلوخا ففعل وأبصر، فتعجب اليهود من ذلك"١.

فإن أبى النصارى تأويلناالكلام يوحنا هذا لزمهم أن تكون الكلمة الأزلية استحالت لحماً ودماً وعروقاً وشعراً وظفراً واغتذت بالطعام / (١/١٦٩/أ) وكان منها ما يكون من الأنام، وبقيت ذات الباري خرساء غير ناطقة وجاهلة غير عالمة، وذلك لا يقوله لبيب.

فإن قيل: فما المرضي عندك في كلمة يوحنا هذه على تقدير صحّتها وسلامتها عن التحريف والتصحيف؟

فأقول: يحتمل أن تكون كلمة جبريل التي أوردها على مريم قد صارت جسداً وتخلَّق منها المسيح الذي حلَّ فيهم، وقد قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ – إلى قوله: – ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾ . [سورة مريم، الآية: ١٧-٢٢] . وذلك بعينه هو الذي حكاه لوقا في إنجيله عن جبريل، وإذا كانت الكلمة التي صارت جسداً هي كلمة جبريل اندفعت عنا مؤنة التأويل.

١٦ سؤال سادس من المعضلات: حكى النصارى عن المسيح أنه قال: "كما أقام يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وليال، فذلك ابن الإنسان يقيم في بطن الأرض وقلبها ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"٢.

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: لا أُسلِّم صحّة هذا النقل بل هو كذب ومَيْن، إذ الإنجيل يشهد أن المصلوب المقبور لم يبق / (١/١٦٩/ب) في قلب الأرض وبطنها سوى يوم واحد وليلتين على كلا الروايتين، فقد أخلف قولهم وظهر كذبه وإفكه فلا حاجة بنا إلى الكلام عليه.

---

١ يوحنا ٩/١-٧.

٢ متى ١٢/٣٩، ٤٠.." (٢)

٣٣. "ويحتمل أن يكون أمر الملائكة بالنُزول وبخمر طينة آدم وتديرها على هذا الشكل الإنساني كالفعلة١ والعمال الذين يصدرون عن رأي المهندس الحكيم، فلما كملت فخارته نفخ الله في الروح، والخلق عبارة عن التقدير قال الأوّل:

وَلأَنْتَ تَفْري مَا خَلَقْت وبعـ ضُ القومِ يخلُق ثم لا يَفْري٢

هذا كله إن كانت ألفاظ التوراة والإنجيل لم يدخلها التحريف والتصحيف، وهذا الموضع إن لم يمش على

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ١/٣٢٥

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ١/٤٢١

ما قلناه وإلاّ صادم بقية نصوص التوراة في استبداد الله تعالى بالخلق والاختراع إذ قال الله في السفر الأوّل منها: "في البدء خلق الله السماء والأرض، فقال الله ليكن كذا ليكن كذا، حتى أكمل سائر مخلوقاته في ستة أيام"٣. كلّ ذلك ليس فيه ما يشعر بتثنية ولا تثليث.

فأما قوله: "شبهنا ومثالنا"، فهذا الموضع هو الذي غلط اليهود والنصارى فاعتقدوا أن الله / (٢/٧/ب) [جسم] ٤. وأنه مشابه لهذا الهيكل الإنساني، ويتعالى القديم عن مشابهة مخلوقاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ . [سورة الشورى، الآية: ١١] .

وإنما أراد الله تعالى أن آدم صار يعرف الخير والشّرّ، ولم يرد المثال والشبه الخلقي، وقد فسرته التوراة بعد ذلك بأسطر فقال الله تعالى: "هذا آدم قد صار كأحدنا يعرف الخير والشّرّ"٥. والسّرّ في ذلك أن الملك مركوز في خلقه معرفة الخير الشّرّ، والحيوان البهيم خال عن ذلك، وقد كان آدم في بدء أمره

---

١ في ص: لفعله، والمثبت من نسخة م.

٢ ذكر الجوهري في الصحاح ١٤٧١/٤ ونسبه إلى الشاعر: زهير بن أبي سلمى.

٣ سفر التكوين الإصحاح الأوّل.

٤ في ص (جسما) ، والصواب ما أثبتّه.

٥ تكوين ٢٢/٣.." (١)

٣٤. "يهوذا قال فيه: لا يعدم سبط يهوذا [مَلِكاً مُسلَّطاً] ١ وأفخاذه [نبيّاً مرسلاً] ٢ حتى يأتي الذي لهالكل"٣.

وإنما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ذلك فيما تقدم فهذه.

سبع بشائر من التوراة باقية خالدة قد صانها الله عن التحريف وحماها عن التغيير والتصحيف ولو غسل / (٢/٢٠٣/أ) الخاطر٤ من وضر الهموم وإنجاب عن القلب غيوم الغموم حتى تطهر النفس ويضيء الحسّ ويصفوا دهن الذهن لتوسعت في استخراج جميع ما في التوراة من أعلام نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم وفي هذا القدر بلا غ وكفاية.

- البشرى الثّامنة:

من مزامير داود في مزمور له: "سبحوا الله تسبيحاً جديداً، وليفرح بالخالق من اصطفى الله له أمته وأعطاه٥ النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة. يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه"٦.

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٤٥٧/١

١ في م: مسلك. وفي ص (ملك مسلط) والصواب ما أثبتّه.
٢ في ص، م (نبي مرسل) والصواب ما أثبتّه.
٣ ورد النّصّ في سفر التكوين ٤٩/١-١٢، وقد سبق تفسير هذه البشارة والتعليق عليها. (ر: ص: ٢٩٨) . وقد وردت البشارة في محمّد صلى الله عليه وسلم ص ٧٧-٨٤، عبد الأحد. الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤، إظهار الحقّ ص ٥١٨، ٥١٩، مقدمة تعليق د. السقا على كتاب الإعلام ص ٣١، ٣٢، محمّد نبيّ الإسلام للطهطاوي ص ٤، ٥) .
٤ في م: (الخاضر) .
٥ في م: زاد (الله) .
٦ مزمور ١٤٩/١-٩، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٤٢، وأعلام النبوة ص ٢١٠، الجواب الصحيح ٣/٣١٥، هداية الحيارى ص ١٤٣، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٠، والإعلام ص ٢٦٦، ومقامع هامات ص ٢١٨، إظهار الحقّ ص ٥٢٥.." (١)

٣٥. "فصارت عنده غرائر١ من المال.
ودعا بمثل ذلك لعروة بن أبي الجعد٢.
فقال عروة: لقد صرت أقوم في السوق فما أرجع حتى أربح أربعين ألفاً٣.
وقال البخاري في حديثه: "فكان لو اشترى التراب لربح فيه". [روى مثل هذا لغرقدة أيضاً] ٤، وندت له ناقة فدعا الله فجاءه بها إعصار ريح حتى ردّها عليه صلى الله عليه وسلم.

١ الغَرَائر: الأكياس الكبيرة.
٢ أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (٢٨) . (ر: فتح الباري ٦/٦٣٢) ، وأحمد في المسند ٤/٣٧٥، وأبو داود ٣/٢٥٦، والبيهقي في الدلائل ٦/٢٢٠، عن عروة بن أبي الجعد البارقي رضي الله عنه:"أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً يشتري له به شاة، فاشتر له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، فجاء دينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه".
٣ هذه الزيادة من قول عروة، أخرجها الإمام أحمد في المسند ٤/٣٧٦، وأبو نعيم في الدلائل ٤٦١، كلاهما من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن خريت عن أبي لبيد عن عروة البارقي، قال: ... ، فذكره في سياق طويل.

(١) تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٦٥٩/٢

وبنفس الإسناد السابق ذكره أبو داود٣/٢٥٦، والترمذي٣/٥٥٩، ولم يذكر الزيادة السابقة.
قلت: إسناده حسن، فإن سعيد بن زيد بن درهم الأزدي وأبي لبيد لِمَازَه بن زَبَّار الأزدي صدوقان. (ر: التقريب ١/٢٩٦، ٢/١٣٨) .
٤ هذه الإضافة من الشفا١/٦٣٠، ولم يخرج السيوطي الروايتين: "دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لغرقدة – وندت له ناقة ... ". (ر: المناهل ص ٤٦، الطبعة الحجرية القديمة) .
قال القاري في شرحه للشفا ٣/١٢١: "روي مثل هذه لغرقدة". قال الدلجي: "لا أدري من رواه". "وندت له". أي: لغرقدة (ناقة فدعا الله) أي: النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو ظاهر الكلام ... الخ. اهـ.
وقال الخفاجي في نسيم الرياض ٣/١٢١، ١٢٢: "وروي مثل هذا لغرقدة) .
غرقدة صحابي يسمى أبا شبيب، روى عنه ابنه (وندت له ناقة) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم، وليس ضمير (له) لغرقدة كما توهمه البعض. "فجاء بها إعصار ريح حتى ردّها الإعصار عليه". أي: على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يُخَرِّجوه، وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وإن اتفقوا عليه ... ". اهـ. بتصرف.
قلت: قوله:"وروي مثل هذا لغرقدة"، فقدأخرجه ابن قانع في الصحابة، قال: حدّثناعلي ابن محمّد، حدّثنا مسدد، حدّثنا ابن عيينة عن شبيب بن غرغدة، حدّثني الحيّ من غرقدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً ليشتري به أضحية، أو قال: شاة، فاشترى شاتين. الحديث. قال ابن قانع:"كذاقال. وهوتصحيف وإنما هو من عروة لاعن غرقدة".اهـ.
قال الحافظ ابن حجر: "وهذا الحديث في صحيح البخاري من حديث سفيان بن عيينة لكنه عن عروة بن الجعد، والحديث مشهور من حديثه، وأما غرقدة والد شبيب ذُكر في الصحابة ولا يصح، هكذا قال ابن منده".اهـ. (ر: الإصابة٥/١٩٧، ١٩٨) .
أما كلام الخفاجي إن الضمير في: "وندت له ... "، يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو كلام جيّد ومقبول إلاّ أن الحديث لم يخرجوه.." (١)

٣٦. "أريناك إختلال هذه الشروط عندكم عيانا وأقمنا على فساد كتبك حجة وبرهانا
وذلك أنا نقول إن من أعظم كتبكم التي ترجعون إليها وتعولون في أحكامكم عليها التوراة والإنجيل وكفى بهما شرفا وشهرة أنهما عندكم كلام الملك الجليل وأنتم تدعون أنكم تناقلتموهما جيلا بعد جيل وأنا أبين إن شاء الله أن نقلهما إنما كان بطريق الآحاد وأن الغلط والسهو يجوز على ناقليهما وسآتي

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٢/٧٩١

منهما ببطلان المراد
أذكر إن شاء الله بعض ما وقع فيهما من التناقض والتحريف والقلب والتصحيف وأنبه على قبيح ما تنسبونه فيهما إلى الله من القول السفساف السخيف وما تنتقصون به الأنبياء أولى الفضل والتشريف بحول الله تعالى وحسن عونه
وأبدأ بالتوراة لكونها مقدمة في الرتبة والزمان ومعترفا بها عند أولى الأديان وبالله المستعان." (١)

٣٧. "الفصل الثاني
خروج النصارى على تعاليم التوراة والإنجيل
أريد أن أبين في هذا الفصل أنهم يخالفون كتبهم ولا يعملون بمقتضاها بل يتركون العمل بها ابتداء ويقولون تأولناها
وذلك أن الله تعالى حرم في التوراة أكل الميتة والدم والخنزير والنطيحة والموقوذة والمنخنقة والقردة والشحوم التي لا تختلط باللحم والأرانب والأسد والدب واللب والفرس والبغل والحمار وكل دابة ليست مشقوقة الحافر ومن الطير البازي والعقاب وكل طير يبغي بالمخالب ومن حيوان المآكل حوت ليس له سفانق هذا وجدناه في كتبهم التي نقلنا منها سفانق وهو تصحيف منهم وإنما هو سفاسق وهي الطرائق عند العرب ومنه قيل سفاسق السيف وهي طرائقه وفرنده ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف
ومنع حرث الثور مع الحمار وحمل الخيل على الحمير والحمير على الخيل وطبخ الجدي في لبن أمه وأخذ الطير في أعشاشها بفراخها وأكل الجزارة المتلصقة رئتها وأكل الخبز المختمر في الفصوح ولا تقرب قربان إلا بخبز فطير ومنع شحوم البقر وشحم الشاة ومنع قربان الحمام واليمام
فهذه المذكورات كلها محرمة بنصوص التوراة التي لا تقبل التأويل إذ قد عملت أنبياء بني إسرائيل على مقتضاها ولم يغيروا شيئا منها
وكذلك عيسى عليه السلام لم يغيرها عن مقتضياتها ولا نسخها بل أقرها بالعمل وأمر بمقتضاها." (٢)

٣٨. "فإن ظاهر هذا مستبشع في العرف محال في العقل أما استبشاعه في العرف فإنه يقبح بالعبد أن يخاطب سيده بلفظ الأبوة
هذا مع أن معنى الأبوة جائز في حقوقنا فكيف لا يقبح إطلاقه في حق من لا تجوز الأبوة في حقه فإطلاق مثل هذه اللفظ في حق الله تعالى ينبغي ألا يجوز ولا يطلق وأما إحالته في العقل فإن ظاهر قوكم في السماء يفهم منه أن السماء محيط به وإن جاز ذلك جاز أن يكون جسما وأنتم تأبون ذلك وهو محال في حقه تبارك وتعالى

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، شمس الدين ص/١٨٧
(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، شمس الدين ص/٣٩٦

وكذلك قولكم في بقية هذا الدعاء

وعجل لنا خبزنا الدائم واغفر لنا كما يغفر بعضنا لبعض فإنه لفظ مستثقل مستقبح ومعناه مستغث مسترك ولولا خوف التطويل لأبدينا ما يحتمل ذلك من قبيح التأويل

فإن قلتم هكذا علمنا عيسى في الإنجيل فقال لنا إذا صليتم فقولوا قلنا لا نسلم أن هذا مما علمه عيسى ولا مما جاء به بل هو إختراع من لا يحسن ما يقول وليس له إلى المعارف وصول

وقد تقدم أن كتابكم قابل للتحريف والتصحيف فهذا الذي ذكرنا ينبه على المصالح الأخروية وأما المصالح الدنيوية فقد بينا أن مقصود شرعنا حفظ الأديان والنفوس والأموال والأنساب والأعراض والعقول ولأجل ذلك شرع القتل والديات والعقوبات وحرم السرقة والخيانة وجميع وجوه أكل المال بالباطل وحرم الزنا وفعل اللوطى وغير ذلك من الفواحش

وكذلك حرم الغيبة والنميمة والقذف والبهتان والزور وجميع أصناف الكذب والغش والخداع والمكر إلى غير ذلك من أنواع المفاسد

ولأجل ذلك أيضا حرم الخمر فإنها تذهب العقل الذي هو مناط التكليف وبه يعرف الباري تبارك وتعالى والسكر آفة تناقضه وتضاده فهذه الأمور كلها محفوظة بالحدود والزواجر المشاكلة للعقوبات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم إما بالكتاب وإما بالسنة وليس شيء منها موضوعا بالتشهي والتحكم كما فعلتم أنتم." (١)

٣٩. "فصل: في استحباب كتابة المصاحف

تفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها، وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقه.

قال العلماء: يستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف.

وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط، فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن من ذلك اليوم فلا يمنع، ولا يمتنع من كونه محدثا فإنه من المحدثات الحسنة، فلم يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك والله أعلم.." (٢)

٤٠. "وارتفاع ولفظ الشخص لم يورده البخاري بل حكاه عن عبيد الله بن عمرو

قال الخطابي عن لفظ الشخص وخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوي لأن النظر الأول من شيء وشخص سواء قال وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث ولا يتعدونه وكثير منهم يحدثون بالمعنى وليس كلهم بفقيه حتى يروى عن بعضهم أنه قال نعم المرء ربنا لوأطعناه ما عصانا

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، شمس الدين ص/٤٤٣

(٢) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، النووي ص/٧٦

ولفظ المرء إنما هو للذكر من بني آدم

والظاهر أن مطلق هذا الحديث وشبهه لم يقصد المعنى الذي لا يليق بجلال الله تعالى وإنما جرى لسانه على بديهة الطبع من غير تفكر وتأمل بل معنى الكلام ليس أحد من المخلوقين أغير من الله تعالى ولا يلزم منه أن يكون مخلوقا وهو كقولهم ليس أحد من بني تميم أعدل من عمر وهو كلام صحيح مع أن عمر قرشي وليس تميميا

ومنه ما روي في حديث ما خلق الله من جنة ولا نار أعظم من آية الكرسي قال أحمد بن حنبل الخلق هنا يرجع إلى المخلوق لا إلى القرآن فلم يلزم من ذلك أن." (١)

٤١. "وفي السنن لسلمان١ مرفوعا: "ما سكت الله عنه فهو مما عفا عنه"٢.

حديث أبي ثعلبة٣ مرفوعا: "وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها"٤.

فكل ما سكت الشارع عنه هل يسمى حلالا أو عفوا؟، فيه قولان للعلماء.

فالبدعة المذمومة، لابد أن تندرج في القسم المذموم محرمة كانت أو مكروهة.

كما أن السنة المحبوبة مندرجة في القسم المحمود.

[منشأ النزاع في تحديد مفهوم البدعة]

وإنما نشأ النزاع من جهة قوم ظنوا أن البدعة هي ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والتابعون، أو لم يقولوه.

١هو أبو عبد الله، سلمان الفارسي، ويقال: سلمان الخير، أصله من رام هرمز، وقيل: من أصبهان، أول مشاهده الخندق، مات سنة ٣٤ ويقال: بلغ ثلاثمائة سنة. ابن حجر: الإصابة ٢٢٣/٤.

٢ ت: كتاب اللباس، باب: ما جاء في لبس الفراء: ٢٢٠/٤ح١٧٢٦، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه"، قال: وروى سفيان وغيره عن سليمان التميمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله: "وكأن الحديث الموقوف أصح، وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال: ما أراه محفوظا".

وأخرجه الحاكم: المستدرك ١١٥/٤ وقال: "هذا حديث مفسر في الباب، وسيف بن هارون –راوي الحديث عن سليمان التميمي– لم يخرجاه"، وقال الذهبي: "ضعفه جماعة".

البيهقي: السنن ١٢/١٠.

٣ في الأصل (أبي نغيله) وهو تصحيف، وهو أبو ثعلبة الخشني.

---

(١) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ابن جماعة، بدر الدين ص/١٩٤

٤ الحاكم المستدرك ١١٥/٤، وسكت عليه الذهبي.

البيهقي: السنن ١٢/١٠ موقوفا على أبي ثعلبة الخشني، قال البيهقي: "وأنبأنيه شيخنا أبو عبد الله الحاكم في المستدرك، وأشار إلى رفعه الدارقطني / السنن، كتاب الرضاع: ١٨٣/٤-١٨٤ح٤٢. وحسنه ابن رجب في: جامع العلوم والحكم١٥٠/٢.." (١)

٤٢. "[ما ينبغي للعالم فعله تجاه النوازل من المسائل]

فعلى العالم أن يفتش على المسألة النازلة في كتاب الله، فإن لم يجد فتش السنن، فإن لم يجد نظر في إجماع الأمة. وهذا هو المجتهد المطلق، وأنى يوجد ذلك.

[الاستدلال بتركه، أو إقراره مع علمه صلى الله عليه وسلم]

ومن الدليل على مسائل عدة: تركه، أو إقراره مع علمه عليه السلام بالمسألة كما يستدل بتركه الزكاة في الخضروات التي بالمدينة على عدم الوجوب١، وبتركه نهيه للحبشة عن الزفن٢ في المسجد على الرخصة٣، وبترك التأذين في العيد والكسوف، والاستسقاء على عدم الاستحباب٤، وأنه ليس بدين فما أمسك عن فعله، أو٥ الأمر به والندب، مع قيام المقتضي دل على أنه ليس بحسن ولا بر.

---

١ وقد استدل بذلك الإمام أحمد رحمه الله وغيره من فقهاء الحديث، فلم يوجبوا في الخضروات زكاة، لما في الترك من عمل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه. راجع: المغني: ١٥٨/٤.

والحديث الذي رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الخضروات ٣٠/٣ ح ٦٣٨: أن معاذ رضي الله عنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضروات فقال: "ليس فيها شيء" قال عنه الترمذي: "ليس بصحيح، وليس يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء.. والعمل على هذا عند أهل العلم أن ليس في الخضروات صدقة" استدلالا بتركه صلى الله عليه وسلم الزكاة فيها.

٢ في الأصل (الدفن) وهو تصحيف، والزفن: اللعب والدفع والرقص. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٣٠٥/٢.

٣ انظر: م: كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد: ٦٠٩/٢ ح ١٨-٢١.

٤ انظر: خ: كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيدين بغير أذان ولا إقامة: ٤٥١/٢ ح٩٥٩-٩٦٠.

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/٩٧

م: كتاب العيدين، ٢/٦٠٤ ح٨٨٦-٨٨٧.

٥ في الأصل (إذ) وهو تصحيف.." (١)

٤٣. "وما أحدث بعده، وكان بنا إليه حاجة فحسن كفرض١ عمر للصحابة وغيرهم٢، وكالتراويح٣، وجمع الناس على مصحف٤.

ثم خلف قوم اعتدوا في الجوع، والسهر، والرهبانية، وفي المسائل، والسماع، وفي بذل بيوت الأموال لمن شاءوا، ومنع المستحق، وتعدوا في العقوبات، والجور، واحتالوا على الربا، وبالغوا في نفي الصفات، أو في إثباتها، وتنطعوا، وزيدوا٥، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد يفعل المسلم بعض الأمور بنوع تأويل فيخطئ، والله يغفر له، وقد يتوب، وينقاد للحق، أو له حسنات ماحية.

وقد كثر المنكر والمحدث، فلينه٦ الفقيه عما أمكن من البدع بنية خالصة، وليحذر٧ الغضب، فإن الفرقة هلكة والجماعة رحمة. ويروى "أنه ما ابتدع قوم بدعة إلا رفع منهم من السنة مثلها".

[المشروع في استماع القرآن وأقسام من أعرض عنه]

شرع الله استماع القرآن، وندب إليه، وذم من يعرض عنه. فأعرض قوم

---

١ في الأصل (لعرض) وهو تصحيف.

٢ ذكر ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر فرض للمهاجرين في خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أثني عشر ألفا. انظر: تاريخ عمر: ١٢١.

٣ تقدم قول عمر في جمع الناس عليها: "نعمت البدعة".

٤ حيث جمعهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه على مصحف واحد وأمر بتحريق ما سواه.

انظر: المصاحف لابن أبي داود. ص ٢٦-٢٧.

٥ في الأصل رسمها أقرب إلى (الرا) بدال الدال.

٦ في الأصل (فليت) وما أثبت يناسب السياق.

٧ في الأصل: بالتاء.." (٢)

٤٤. "وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، فأي حاجة بنا إلى البدع في الأقوال، والأعمال، والأحوال، والمحدثات.

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/١١٨

(٢) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/١١٩

ففي السنة١ كفاية وبركة، فيا ليتنا ننهض ببعضها علما وعملا، وديانة، ومعتقدا.

[تفاوت البدع في الشر والخبث]

فشر البدع وأخبثها ما أخرج صاحبها من الإسلام، وأوجب له الخلود في النار، كالنصيرية٢، والباطنية٣، ومن ادعى٤ نبوة علي، ثم بعدهم غلاة الرافضة٥، وغلاة الجهمية٦، والخوارج٧، وهؤلاء متردد في كفرهم. وكذا من صرح بخلق القرآن، أو جسم، أو جحد الصفات، أو شبه الله بخلقه.

---

١ في الأصل: (الستر) وهو تحريف بين.

٢ في الأصل: (المصرية) وهو تصحيف، وسميت نصرية نسبة إلى مؤسسها: أبي شعيب محمد بن نصير النميري (ت٢٧٠هـ) ، ويقال لهم "النميرية" أيضا، وهي فرقة باطنية غالية، يقول اتباعها بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأحلوا كثيرا من المحرمات.

انظر في شأنها: الأشعري: المقالات: ٨٦/١، باسم"النميرية"، والبغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٥٢، والشهرستاني: الملل والنحل: ١٨٨/١، والسكسكي: البرهان: ٦٧، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ٥١١، وانظر: أحمد محمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين: ص ٢٤٣، ط: الأولى، فقد ذكر كلاما عن أصل هذه الطائفة، وعقائدها، غير أنه في الطبعة الثانية للكتاب أضاف مبحثا جديدا تحت عنوان"النصيرية والشيعة الإمامية من ص و (٣٢٥-٣٣٠) "، ذكر فيه اجتماع وفد علماء شيعة إيران بعلماء النصيرية، وإصدارهم بيانا تضمن أن العلويين- شيعة، وأن"العلويين" و"الشيعة" كلمتان مترادفان مثل "الإمامية" و"الجعفرية" وأن مذهبهم هو المذهب الجعفري.

ثم علق المؤلف على ذلك بقوله:"ولا شك أن هذه خطوة طيبة ينبغي الإشادة بها في سبيل تصحيح عقائد النصيرية من دائرة الغلو الخرافية الفاسدة التي كانوا يعتقدونها".

مع أن المؤلف نفسه أثبت في الطبعة الأولى غلو"الإمامية" المتقدمين منهم والمعاصرين، في أئمتهم وأن لهم مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما أثبت غلو الإمامية في الحط على الصحابة وتكفيرهم.." (١)

٤٥. "عدد الأسطر: يبلغ عدد الأسطر ما بين خمسة عشر إلى ستة عشر سطراً في الوجه الواحد.

عدد الكلمات: متوسط عدد الكلمات في كل سطر، سبع كلمات.

اسم الناسخ: محمد بن محمد بن سالم بن علي، وساعده عبيد بن محمد بن سالم بن علي.

تاريخ النسخ: لم يذكر تاريخ النسخ.

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/١٢٤

نوع الخط ووصفه: كتبت هذه النسخة بخط نسخي عادي، منقوط، ولم تسلم من الأخطاء، وهي كثيرة نسبياً، إضافة إلى كون بعض الكلمات غير مقروءة، مع وجود سقط لبعض العبارات، إضافة إلى التصحيف في بعض الكلمات.

وقد أمكن التغلب على أكثرها بالرجوع إلى النسخة الأخرى وإلى المصادر الأصلية التي وردت تلك النقول فيها.

٢. نسخة آصف باشا:

عدد لوحاتها: ٤٧ لوحة.

عدد الأسطر: ٢٢ سطر.

عدد الكلمات في السطر: ٢٠ كلمة.

اسم الناسخ: لم أستطع قراءة الاسم لعدم وضوح الخط ولعله (وحيد الزمان) .." (١)

٤٦. "ثامناً: عملي في الكتاب

١. اعتمدت نسخة (مكتبة برنستون) وجعلتها أصلاً ورمزت لها بحرف (أ) ، وقابلتها على نسخة (مكتبة دار العلوم) ورمزت لها بحرف (ب) ، ونسخة (آصف باشا) التي رمزت لها بحرف (ج) .

والذي دعاني لاعتماد نسخة (مكتبة برنستون) هو كونها أقدم النسخ وأقلها تصحيفاً.

٢. اجتهدت في قراءة نص المخطوط، ومقابلته، ونسخته حسب قواعد الإملاء الحديثة وأثبت الفوارق بين النسختين.

٣. قومت النص المخطوط، وأصلحت ما فيه من سقط أو خطأ أو تصحيف، وجعلت التصويب بين معكوفتين [] ، فأثبت الصواب في المتن، وأنبه على الخطأ الواقع في الحاشية، ثم أذكر مصادر التصويب التي صوبت منها، أو أنبه على أن السياق يقتضي ذلك التصويب.

٤. حاولت قدر الطاقة إخراج النص على أقرب صورة تركها المصنف. فقد قابلت بين النسختين ورجعت إلى أصول النصوص المذكورة في الكتاب وقابلتها بأصولها التي أخذت منها، فالمصنف غالباً ما يذكر مصدر المعلومة التي أوردها، ففي حال وجود المصدر أرجع إليه وأقابله بالمخطوط.." (٢)

٤٧. "٧١- وعن عبادة بن الصامت١ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فينزل الله كل ليلة إلى سماء٢ الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني، (ق٣١/ب) فأستجيب له، ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكه٣، فيكون كذلك إلى مطلع الصبح ويعلو على كرسيه"٤.

---

(١) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٤٢٣/١

(٢) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٤٢٦/١

١ عبادة بن الصامت بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، أبو الوليد، المدني، أحد النقباء، بدري، مشهور، مات سنة (٣٤هـ) وقيل عاش إلى خلافة معاوية. الإصابة (رقم٤٤٩٧) .

٢ في (ج) "السماء".

٣ في (ج) "فأكفيه".

٤ أخرجه الطبراني في الأوسط (١٥٩/٦، رقم٦٠٧٩) .والآجري في الشريعة (١١٤٣/٣-١١٤٤، برقم٧١٧) .وأورده الذهبي في العلو (ص٥٣) وقال: "إسحاق ضعيف لم يدرك جد أبيه" ا. هـ. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٠٧) .وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٤/١٠) وقال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ويحي ابن إسحاق لم يسمع عبادة ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح" اهـ. وقوله: (يحي بن إسحاق) كذا في المجمع المطبوع، وهو تصحيف، والصواب (إسحاق بن يحي بن الوليد بن عبادة بن الصامت) .وأورده ابن حجر في فتح الباري (٤٦٨/١٣) وقال: "ومن حديث عبادة بن عاصم وفي آخره "ثم يعلو ربنا على كرسيه" وهو من رواية إسحاق بن يحي عن عبادة ولم يسمع منه" اهـ.." [1]

٤٨. "الملطي١، وأبو أحمد محمد بن محمد القيسراني٢، قالا: أنبأنا أحمد بن بكر٣ اليازوري٤ الفقيه، [حدثنا الحسن بن علي اليازوري] ٥، حدثني

---

١ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، توفي بعسقلان سنة (٣٧٧هـ) صاحب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. طبقات الشافعية (١١٢/٢) ، الأعلام (٣١١/٥) .

٢ محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة، أبو أحمد القيساراني، توفي بعد الثمانين وثلاثمائة. تاريخ دمشق (١٨٣/٥٥) ، معجم البلدان (٤٢٢/٤) .

٣ في (ب) "ابن أبي بكر".

٤ أحمد بن محمد بن بكر الرملي، القاضي أبو بكر اليازوري، الفقيه. يروي عن الحسن ابن علي اليازوري، وحكى عنه أسود بن الحسن البرذعي، وأبو القاسم علي بن محمد بن زكريا الصقلي، الرملي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحافظ. معجم البلدان (٤٢٥/٥) ، تاريخ دمشق (٢٢٦/٥) ، وجاء فيه "الباروذي" وهو خطأ.

قال أحمد تيمور باشا في كتابه "ضبط الأعلام" (ص١٦٤) : "الغالب في كتب التاريخ المطبوعة تصحيفه

---

(١) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ١٠١/٢

بالبازوري (بالموحدة) ، فالينتبه له".

٥ ساقط من (أ) و (ب) ، وأثبته من رسالة "شرح السنة" للمزني (ص٧٢) . قال محقق الرسالة (ص٥٣-٥٤) : "ولم أجد عنه شيئاً سوى ما ذكره ابن عساكر وياقوت قالا: أحمد بن محمد بن بكر، أبو بكر القاضي اليازوري الفقيه، حدث عن الحسن بن علي اليازوري".كما وصف في السند أنه: "الحسن بن علي اليازوري الفقيه".." (١)

٤٩. "الْوَكِيل المتكفل بِأُمُور الْخلق وحاجاتهم

وَقيل الموكول إِلَيْهِ ذَلِك فَإِن عباده وكلوا إِلَيْهِ مصالحهم اعْتِمَادًا على إحسانه

الْقوي الْقَادِر على كل أَمر

المتين قَالَ الْآمِدِيّ مَعْنَاهُ نفي النِّهَايَة فِي الْقُدْرَة

يَعْنِي أَن قدرته لَا تتناهى

وَفِي عبارَة الْكتاب هِيَ النِّهَايَة فِي الْقُدْرَة

وَلَا يبعد أَن يكون تصحيفا

وَالْأَظْهَر أَن يُرَاد أَن المتانة هِيَ بُلُوغ الْقُدْرَة إِلَى النِّهَايَة والغاية

وَذَلِكَ إِذا كَانَت غير متناهية

الْوَلِيّ الْحَافِظ للولاية أَي النَّصْر

فَمَعْنَاه النَّاصِر

وَقيل هُوَ بِمَعْنى الْمُتَوَلِي لِلْأَمْرِ والقائم بِهِ

الحميد الْمَحْمُود فَهُوَ صفة إضافية

المحصي الْعَالم

وَقيل المنبيء عَن عدد كل مَعْدُود فَيرجع إِلَى صفة الْكَلَام

وَقيل الْقَادِر

وَمِنْه ﴿علم أَن لن تحصوه﴾

أَي لن تطيقوه

المبدىء المتفضل بابتداء النعم

المعيد يُعِيد الْخلق بعد هَلَاكه

المحيي خَالق الْحَيَاة

---

(١) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٣٢٥/٢

المميت خَالق الْمَوْت

الْحَيّ ظَاهر مِمَّا مر

القيوم الْبَاقِي الدَّائِم فَهُوَ صفة نفسية

وَقيل الْمُدبر للمخلوقات بأسرها

فَهُوَ صفة فعلية." (١)

٥٠. "ويرى لا كرؤيتنا، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (١) ، فنفى المثل وأثبت الوصف.

وسيأتي في كلام الشيخ إثبات الصفات، تنبيها على أنه ليس نفي التشبيه مستلزما لنفي الصفات.

ومما يوضح هذا: أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي يستوي أفراده، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت (٢) قضية كلية يستوي أفرادها. ولهذا لما سلكت طوائف المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية - لم يصلوا بها إلى اليقين، بل تناقضت أدلتهم، وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والاضطراب، لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافيها.

ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى، سواء كان تمثيلا أو شمولا، كما قال تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ (٣) . مثل أن يعلم أن كل كمال ثبت للممكن أو للمحدث، لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وهو ما كان كمالا للوجود غير مستلزم للعدم بوجه -: فالواجب القديم أولى به. وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ثبت نوعه للمخلوق والمربوب المدبر-: فإنما استفاده من خالقه وربه ومدبره، وهو أحق به منه، وأن كل نقص وعيب في نفسه، وهو ما تضمن سلب هذا الكمال، إذا وجب نفيه عن شيء من أنواع المخلوقات والممكنات والمحدثات -: فإنه يجب نفيه عن الرب تعالى بطريق الأولى.

ومن أعجب العجب: أن من غلاة نفاة الصفات الذين يستدلون بهذه

---

(١) سورة الشورى آية: ١١.

(٢) في المطبوعة «بحيث» ، وهو تصحيف واضح.

(٣) سورة النحل آية: ٦٠.." (٢)

٥١. "مواضع من العقيدة، وهو بالخطب والأدعية أشبه منه بالعقائد، والتسجيع (١) بالخطب أليق.

و ﴿ليس كمثله شيء﴾ (٢) . أكمل في التنزيه من قوله: (ليس في معناه أحد من البرية) .

---

(١) المواقف، عَضُد الدين الإيجي ٣/٣٢٢

(٢) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/٧٥

ق

وله: (وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) .

ش: أذكر بين يدي الكلام على عبارة الشيخ رحمه الله مقدمة، وهي: أن الناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثة أقوال: فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل، وهم المتبعون للسلف، فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا بين ما أثبت بها فهو ثابت، وما نفي بها فهو منفي. لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في اصطلاحهم فيها إجمال وإبهام، كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي. ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا، ويذكرون عن مثبتيها ما لا يقولون به، وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلا، مخالفا لقول السلف، ولما دل عليه الكتاب والميزان. ولم يرد نص من الكتاب ولا من السنة بنفيها ولا إثباتها، وليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله نفيا ولا إثباتا، وإنما نحن متبعون لا مبتدعون.

فالواجب أن ينظر في هذا الباب، أعني باب الصفات، فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه. والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني. وأما الألفاظ التي لم

---

(١) التسجيع، بالسين المهملة، يعني السجع. وفي المطبوعة (التشجيع) بالشين معجمة! وهو تصحيف سخيف.

(٢) سورة الشورى آية ١١." (١)

٥٢. "من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل (١) . قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابنا (٢) لو مررنا بالحسن، وهو متوار في منزل أبي خليفة، فحدثناه بما حدثنا به أنس بن مالك، فأتيناه، فسلمنا عليه، فأذن لنا، فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه؟ فحدثناه بالحديث (٣) ، فانتهى (٤) إلى هذا الموضع، فقال: هيه؟ فقلنا لم يزد (٥) لنا على

---

(١) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/١٨٩

هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة، فلا أدري (٦) ، أنسي أم كره أن تتكلوا؟ (٧) فقلنا: يا أبا سعيد، فحدثنا، فضحك وقال: خلق الإنسان عجولا! ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حديثي كما حدثكم به (٨) ، قال: ثم أعود الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع (٩) ، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله» . وهكذا رواه مسلم (١٠) .

وروى الحافظ أبو يعلى عن عثمان رضي

---

(١) هنا في المطبوعة زيادة (قال) وليست للبخاري، فحذفناها.

(٢) الزيادة من البخاري.

(٣) في المطبوعة (فحدثنا بالحديث) بحذف الضمير.

(٤) في المطبوعة (فأتينا) بدل (فانتهى) وهو خطأ.

(٥) في المطبوعة «لم نردد» وهو كلام باطل، صوابه ما في البخاري.

(٦) في المطبوعة (فما أدري) . وأثبتنا ما في البخاري.

(٧) في المطبوعة (أن تتكلموا) ، وهو خلط.

(٨) في المطبوعة (حديثي) بدل (حدثني) ، وهو تصحيف. وزيادة (به) من البخاري.

(٩) في المطبوعة (يسمع لك) ، وكلمة (لك) ليست في هذا الموضع في البخاري.

(١٠) صحيح مسلم جـ١ ص٧٢- ٧٣ طبعة بولاق.." (١)

٥٣. "ومعاضدتهم له أو بفتح مكة

تنبيه

وقد ظهر بما مر أن النفس تطلق على الله مرادا بها الذات

وأما الشخص ففي حديث البخاري ومسلم لا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة

قال البيهقي قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله إطلاق الشخص في صفة الله غير جائز لأن الشخص لا يكون إلا جسما مؤلفا وخليق أن لا تكون هذا اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوي

---

(١) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/٢٠٨

قال وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه بل كثير منهم يحدث على المعنى وليس كلهم بفقيه كقول بعض السلف في كلام له نعم المرء ربنا لو اطعناه ما عصانا فقائل هذه الكلمة لم يقصد بها المعنى الذي لا يليق بصفات الله فإن لفظ المرء للذكر الآدمي ولكنه أرسل الكلام على بديهة الطبع من غير تأمل للمعنى فلفظ الشخص إنما جرى من." (١)

٥٤. "الراوي على هذا السبيل إن لم يكون غلطا من قبل التصحيف

قال البيهقي ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله شخصا فإنه إنما قصد إثبات صفة الغيرة لله والمبالغة فيه وإن أحدا من الأشخاص لا يبلغ ذلك

وقال القرطبي ما ذكره عن الخطابي رحمه الله ورضي عنه من أن هذا اللفظ لم يصح يؤدي إلى عدم الثقة في النقلة بما نقلوه من ذلك وهذا ليس بشيء بل النقل صحيح ويدخله التأويل فقد قيل معناه لا مترفع لأن الشخص ما شخص وارتفع

وقال القاضي أبوبكر بن العربي قال بعضهم إذا كان الله غيورا ونبيه كذلك وهذا مما يجب إعتقاده فكيف جاء إليه رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي لا ترد يد لامس فقال له طلقها فقال إني أحبها فقال استمتع بها

وأجيب بأنه عليه السلام خشي على عقله أو أن المراد باللامس السائل فهو كناية عن جودها أو معنى استمتع بها أي خذ منها ما يأخذ الرجال من النساء إلا الجماع ورد ابن العربي هذه الأجوبة كلها لبعدها وجعل الجواب السديد أن هذا الحديث لم يثبت." (٢)

٥٥. "الظريفة، والمعاني الفائقة المنيفة، والأخبار بالأمثال الشريفة، والأحكام العادلة اللطيفة.

وقولي عن أحكام القرآن إنها [عادلة] لطيفة، لأنك لا ترى فيها قساوة، كما حكمت التوراة بالموت على من قرب قربانا خارج المذبح والهيكل، ولا رخاوة كما وجد في الإنجيل، إذ أنه ترك الزانية من غير قصاص ولا نصيحة وارتداد إلى معرفة طريق التوبة، لأنه قال لها: أين هم الذين دانوك؟ اذهبي ولا أنا أدينك -يعني إنهم ما رجموك بحيث أنهم نظروا أنفسهم خطاة- وأنا أيضا مثلهم اذهبي١.

وينتج من هذا الجواب إبطال الشرائع والأحكام، لأنه لا يوجد أحد من البشر بغير خطيئة، فلا يطبق شيئا من الأحكام، وكذلك إباحته السكر في عرس قانا الجليل [عند] تحويل الماء خمرا للسكرانين ٢، وذلك مما يثبت التزوير في التوراة والإنجيل.

وغلاقة هذه الخاتمة أقول:

إن سيدنا عيسى عليه السلام قد أعطى (على صحة الانتساب إلى) ٣ دينه الشريف دلالتين محكمتين

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي الكرمي ص/١٨٨

(٢) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي الكرمي ص/١٨٩

صريحتين لا تقبلان تحريفا ولا تصحيفا٤،

---

١ يوحنا ٨: ١٠ وفيه ((قال لها يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك أما دانك أحد فقالت: لا أحد يا سيد فقال لها يسوع: ولا أنا أدينك اذهبي ولا تخطئي أيضا)) .

٢ يوحنا ٢: ٩.

٣ في. د ((وجو)) .

(٢) في النسختين ((سوى معنى لفظ خبرها)) . ولا معنى لها.." [(١)]

٥٦. "التعريف بكتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر

كتاب لطيف، قسمه مؤلفه إلى ثلاثة مقاصد:

الأول: فيما نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه.

الثاني: فيما وقع فيه الخلاف بين الأثرية والأشعرية.

الثالث: في المسألة الأهم، مسألة القرآن، والتي هي لب اختلاف أكثر فرق الأمة، والمؤلف في هذا المقصد ينقل عن الأشعرية: كالسيد الشريف الجرجاني، والشهرستاني، والإيجي، وكذا عن بعض الصوفية، كالملا عبد الرحمن الجامي، وابن عربي، وبصرف النظر عن رأينا في رد تلك الأقوال التي تصدر عن هؤلاء، وحكم مطالعة كتبهم، فإن المؤلف نقل عنهم ما نحتج به على من يتولونهم، مع مخالفتهم لهم في حقيقة الأمر، هذا، وأن المؤلف لم ينقل عن الفتوحات المكية مباشرة، بل عن الجامي الذي نقل عن الفتوحات.

وصف المخطوط:

يقع المخطوط في ١٣ ورقة، من القطع الصغير، أبعادها: ١٢×١٧ سم تقريبا، في الصفحة ٢٧ سطرا وسطيا، في السطر ١١ – ١٤ كلمة، والخط معتاد مقروء، وهي محفوظة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب.

جاء آخرها:

صورة تأريخ مؤلفه: تم الكتاب بعون الملك الوهاب، ضحوة الجمعة لثلاثة أيام خلت من شهر صفر الذي هو من شهور سنة واحد وتسعين وألف ... إلخ، غير أن الشيخ توفي سنة واحد وسبعين وألف، فيكون فيما تقدم من تأريخ لتمام الكتاب تصحيف سببه ناسخ الكتاب، صحف سبعين." [(٢)]

---

(١) البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة الراسي ص/٣٢٣

(٢) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/١٠

٥٧. "إلى تسعين، فالمؤلف على الصحيح من التأريخ أتم كتابه قبل وفاته بأحد عشر شهرا إلا ستة أيام تقريبا.

منهاج التحقيق:

منهاج تحقيق الكتاب واضح فيما يأتي من نسخ المخطوط، ثم تصحيح الاختلافات الإملائية، وتصويب التصحيفات –وهي قليلة–، وعزو المسائل إلى مصادرها، ومقابلة ما ينقله المصنف على أصله، وغالبه مطبوع، أما غير المطبوع، فقد قابلته على كتب مطبوعة نقلته عن المصدر الأصلي، وتخريج الأحاديث والآيات، وشرح بعض ما قد يخفى، وترجمة الأعلام.

وقد وضعنا ما أضفناه على متن الكتاب بين حاصرتين [] .

وقد حرصنا في تحقيقنا على تخريج المسائل على نصوص الإمام أحمد رضي الله عنه، فيما نقل عنه بالأسانيد المتصلة الصحاح، وعلى أقوال من جاء بعده، كالشيخ القدوة الإمام عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ورضي عنه، وعلى أقوال من بعده كشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره إلى زمن المؤلف، ومن بعده كالشيخ حسن الشطي صاحب: لوامع الأنوار البهية؛ لنزيل بذلك وهم من توهم عدم صحة نسبة هذه الأقوال إلى الإمام أحمد رحمه الله.." (١)

٥٨. "وقال عمر بن العزيز١، لرجل سأله عن شيء من الأهواء، فقال: "الزم دين الصبيان في الكتاب؛ والأعراب، واله٢ عما سوى ذلك".

قال ابن عيينة: "كل ما وصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته، والسكوت عنه"٤.

قال بعض السلف٥: "قدم الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم".

فقد قال الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى: "آمنت بالله، وبما جاء عن الله، وعلى مراد الله، وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبماء جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، نقله عنه الإمام أبو الحسن اللبوذي الحنبلي٦ في كتابه: اللمع في السنن والبدع، قال بعد: وعلى هذا درج أئمة السلف.

وسيأتي في التمة الخامسة، ذكر كلام الشيخ الأشعري، وأنه موافق

---

١ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو حفص، الخليفة الصالح: ولد بالمدينة سنة ٦١هـ، ونشأ بها، وولي إمارتها للوليد، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، فمنع سب علي بن أبي طالب، توفي سنة ١٠١هـ، بدمشق، الأعلام: "٥/٥٠".

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/١١

٢ اله: فعل أمر، من اللهو، أي: كن لاهيا عما سوى ذلك، غير متلفت إليه كلية.

٣ سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، سكن مكة، وتوفي بها سنة ١٩٨هـ، وكان حافظا ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وحج سبعين سنة، له "الجامع" في الحديث، وكتاب في التفسير، الأعلام: "٣/١٠٤".

٤ رواه البيهقي في: الهداية والاعتقاد: "ص ٧٢" بلفظ: من نفسه، وفي طبقات الحنابلة: "١/٢٠٢"، والغنية: "١/٥١".

٥ هو الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية، وهذا النص فيها بلفظ: ظهر التسليم.

٦ هكذا في الأصل، ولم نقف له على ترجمة، ولم نقف على رجل هذا اسمه، قد يكون في "اللبوذي" تصحيفا، ولعله "الزاغوني"، والله أعلم.." [1]

٥٩. "تعالى لفظي، فقال: واعلم١ أن ها هنا قياسين متعارضين.

أحدهما: أن كلام الله [تعالى] ٢صفة له، وكل ما هو صفة له، فهو قديم، فكلامه قديم٣.

وثانيهما: أن كلام الله مؤلف من أجزاء مترتبة متعاقبة [في الرجود] ٤، وكل ما هو كذلك، فهو حادث، [فكلام الله سبحانه حادث] ٥.

فافترق المسلمون أربع فرق:

فرقتان منهم ذهبوا إلى صحة القياس الأول، وقدحت واحدة منهما في صغرى٦ القياس الثاني، وقدحت الأخرى في كبراه.

وفرقتان أخريان ذهبوا إلى صحة القياس الثاني، وقدحوا في إحدىمقدمتي الأول.

ثم ذكر كيفية قدحهم باعتبار مذاهبهم، فمن أراد ذلك، فليراجعه٧.

ثم قال٨: وفي الفتوحات المكية: إن المفهوم من كون القرن حروفا أمران:

الأمر الواحد: المسمى: قولا وكلاما ولفظا.

والأمر الآخر: يسمى: كتابا ورقما وخطا.

---

١ في الأصل: "ولعل"، وهو تصحيف، والتصحيح من الدرة الفاخرة.

٢ زيادة من الدرة الفاخرة.

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/٦٢

٣ هكذا في الأصل، وفي الدرة الفاخرة: فكلام الله تعالى.

٤ زيادة من الدرة الفاخرة.

٥ زيادة في الدرة الفاخرة.

٦ في الأصل: "صغر"، والتصحيح من الدرة الفاخرة.

٧ انظر الدرة الفاخرة: "صـ ٢٨٠- ٢٨٣".

٨ القائل: الملا عبد الرحمن الجامي، الدرة الفاخرة: "صـ ٢٨٣-٢٨٤".." (١)

٦٠. "والقرآن يخط له١ حروف الرقم، وينطق به، فله حروف اللفظ، فلم٢ يرجع إلى كونه حروفا منطوقا بها؟ ، وهى كلام٣ الله الذي هو صفة له، أو للمترجم عنه.

فاعلم: أنه قد أخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم: "أنه سبحانه يتجلى في القيامة بصور مختلفة، فيعرف وينكر" ٤، فمن كانت حقيقته تقبل هذا التجلي، لا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظة المسماة كلام الله لبعض تلك الصور، كما يليق بجلاله.

وقال أيضا بعد كلام طويل٥: فإذا تحققت ما قررنا، ثبت أن كلام [الله] ٦ هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا، وتوراة، وزبورا، وإنجيلا٧، انتهى كلام الشيخ "الأكبر"٨.

فالذي ٩ ظهر منه، أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى إفادته وإفاضته مكنونات علم على من يريد إكرامه١٠، وأن الكتب المنزلة المنطوقة

---

١ في الدرة الفاخرة: "فله".

٢ في الأصل: "فلما"،في الدرة الفاخرة: "فلماذا".

٣ في الدرة الفاخرة: "هل لكلام".

٤ روى البخاري في: كتاب التوحيد: "٩/١٥٦"، ومسلم في: معرفة طريق الرؤية: "١/١١٢، ١١٥"، واللفظ به: "فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه"، والحديث طويل.

٥ أي: صاحب الفتوحات.

٦ زيادة من الدرة الفاخرة.

٧ الدرة الفاخرة: "صـ ٢٨٤"، وحذف المصنف بعد هذا كلاما نقله الجامي عن الشيخ صدر الدين

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/١٠٦

القونوي، فعد إليه إن شئت في: الدرة الفاخرة: "ص ٨٥".

٨ ما بين القوسين" "كلمة مصحفة، هكذا: "الأبكيري"، ولعلها تصحيف لكلمة "الأكبر" إذ أنها لقبه عند أتباعه.

٩ النقل هنا من الدرة الفاخرة بعد حذف كلام القونوي.

١٠ فهذا منه الحديث القدسي، والتشريع الوارد في السنة، لقوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ ، [النجم: الآية: ٣] ، ويشترك به الأنبياء وغيرهم من الصالحين، قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ ، [القصص: الآية ٧] ، وهذا يكون بتعبير، وألفاظ الموحى إليه.." [(١)]

٦١. "عَبْدِ الْبَرِّ يَقُولُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ خَطَأٌ وَلِذَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَطَقَ بِهِ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَنَقَلَهُ الصَّحَابَةُ الْمُبَلِّغُونَ عَنْهُ وَقَالَ الرَّاجِزُ:

إِذَا الْمَسِيحُ قَتَلَ الْمَسِيحَا

. . . .

يَعْنِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْتُلُ الدَّجَّالَ. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي الْمَطْلَعِ: الْمَسِيحُ اثْنَانِ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالدَّجَّالُ، وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِي ضَبْطِ الْمَسِيحِ عِيسَى عَلَى مَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ وَإِنَّمَا اخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهُ، فَقِيلَ سُمِّيَ مَسِيحًا لِمَسْحِهِ الْأَرْضَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ – وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ، وَزَادَ: قِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ مَسِيحًا لِأَنَّهُ كَانَ مَمْسُوحَ الْقَدَمَيْنِ لَا أَخْمَصَ لَهُ، وَقِيلَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَهُ أَيْ خَلَقَهُ خَلْقًا حَسَنًا، وَهَذَا تَقَدَّمَ – وَالْمَسْحَةُ الْجَمَالُ وَالْحُسْنُ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ خَرَجَ مَمْسُوحًا بِالدُّهْنِ.

قَالَ: وَأَمَّا الدَّجَّالُ فَهُوَ مِثْلُ عِيسَى فِي اللَّفْظِ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالرِّوَايَةِ، وَعَنْ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ سِرَاجٍ وَغَيْرِهِ كَسْرُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ السِّينِ، وَأَنْكَرَهُ الْهَرَوِيُّ وَجَعَلَهُ تَصْحِيفًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُسِرَتِ الْمِيمُ لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ الْحَرْبِيُّ بَعْضُهُمْ يَكْسِرُهَا فِي الدَّجَّالِ وَيَفْتَحُهَا فِي عِيسَى وَكُلٌّ سَوَاءٌ. قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ وَالْمَسِيحُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ضِدُّ الْمَسِيخِ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ مَسَحَهُ اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُ خَلْقًا حَسَنًا وَمَسَخَ الدَّجَّالَ إِذْ خَلَقَهُ مَلْعُونًا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْمَسِيحُ الْمَمْسُوحُ الْعَيْنِ وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ، وَقِيلَ الْمَسِيحُ الْأَعْوَرُ وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ، وَقِيلَ أَصْلُهُ مَشِيحٌ فِيهِمَا مُعَرَّبٌ، وَعَلَى هَذَا اللَّفْظِ يَنْطِقُ بِهِ الْعِبْرَانِيُّونَ. انْتَهَى.

وَذَكَرَ نَحْوَهُ فِي النِّهَايَةِ ثُمَّ قَالَ فِي الدَّجَّالِ وَقِيلَ إِنَّهُ الَّذِي مُسِخَ خَلْقُهُ أَيْ شُوِّهَ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. انْتَهَى.

تَقَدَّمَ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْعَصْرِ بِمَسْجِدِ دِمَشْقَ ثُمَّ يَخْرُجُ بِمَنْ مَعَهُ

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فقيه فُصَّة ص/١٠٧

مِنْ أَهْلِهَا فِي طَلَبِ الدَّجَّالِ وَيَمْشِي وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْأَرْضُ تُقْبَضُ لَهُ وَمَا أَدْرَكَ نَفَسُهُ مِنْ كَافِرٍ إِلَّا وَقَتَلَهُ وَيُدْرِكُ حَيْثُ مَا أَدْرَكَ بَصَرُهُ حَتَّى يُدْرِكَ بَصَرُهُ حُصُونَهُمْ وَقَرْيَاتِهِمْ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَيَجِدَهُ مُغْلَقًا قَدْ حَصَرَهُ الدَّجَّالُ فَيُصَادِفُ ذَلِكَ صَلَاةَ الصُّبْحِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ – يَعْنِي مِنَ الدَّجَّالِ – إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جُهْدًا شَدِيدًا. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ يَشْكُونَ فِي أَمْرِ الدَّجَّالِ حِينَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ثَانِيًا." [1]

٦٢. "الإسلام خير؟ قال: "أن تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (١) .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن للإسلام [صوى] (٢) ومنار كمنار الطريق، ومن ذلك أن تعبد الله، ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتسليمك على بني آدم إذا لقيتهم، وتسليمك على أهل بيتك إذا دخلت عليهم، ومن تركهن فقد نبذ الإسلام وراء ظهره" خرجه الحاكم في صحيحه (٣) والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة.

وأما الإيمان: فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة فقال: "أن تؤمن بالله وملائكته ... " إلى آخره.

وقد ذكر الله عز وجل الإيمان بهذه الأصول فقال: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (البقرة:٢٨٥) وقال تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (البقرة: من الآية ١٧٧) وقال تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة

---

(١) رواه البخاري ورقمه (١٢) ومسلم ورقمه (٢٩) .

(٢) في المخطوط (ضواء) وكذا في المستدرك، وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه، والصوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة، فيستدل بتلك الأعلام على طرقها. واحدتها صوة. قاله أبو عبيد.

(٣) أخرجه الحاكم (٢١/١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري. وسكت عنه الذهبي.." [2]

---

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني ١٠٠/٢

(٢) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، ابن غنّام، حسين ص/٤٦

٦٣. "قوله: "عن الطفيل" هو ابن سخبرة وفي حديثه هذا أنه أخو عائشة لأمها، وكذا قال الحربي. وقال: الذي عندي أن الحارث بن سخبرة قدم مكة، فحالف١ أبا بكر فمات، فخلف أبو بكر على أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وكان لها من الحارث الطفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأمها. وقيل غير ذلك. وهو صحابي ليس له إلا هذا الحديث قال البغوي: لا أعلم له غيره.

قوله: "رأيت فيما يرى النائم". كما روى أحمد، والطبراني.

قوله: "على نفر من اليهود" وفي رواية أحمد، والطبراني: "كأني مررت برهط من اليهود فقلت: من أنتم فقالوا: نحن اليهود. والنفر رهط الإنسان وعشيرته"، وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة، ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. قاله أبو السعادات.

قوله: "فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله"، أي: نعم القوم أنتم لولا ما أنتم عليه من الشرك، والمسبة لله بنسبة الولد إليه وهذا لفظ الطبراني، ولفظ أحمد قال: أنتم القوم.

قوله: "قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد". عارضوه بذكر شيء مما في المسلمين من الشرك الأصغر فقالوا له: هذا الكلام، أي: نعم القوم أنتم لولا ما فيكم من الشرك.

وكذلك جرى له مع النصارى.

قوله: "فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت". وفي رواية أحمد: "فلما أصبح أخبر بها من أخبر"، وفي رواية الطبراني: "فلما أصبحت أخبرت بها أناسا".

---

١ في الطبعة السابقة: فخالف وهو تصحيف.." (١)

٦٤. "خلق الله مقاد لأمره، متذلل لتسخيره، فسابه أولى بالذم والسب منه.

والثانية: أن سبه متضمن للشرك، فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع وأنه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق العطاء، ورفع من لا يستحق الرفعة، وحرم من لا يستحق الحرمان. وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا. وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه.

الثالثة: أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض، وإذا وافقت أهواءهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه، وفي حقيقة الأمر، فرب الدهر هو المعطي المانع الخافض الرافع المعز المذل، والدهر ليس له من الأمر شيء، فمسبتهم الدهر مسبة لله عز وجل ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى، فساب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما: إما مسبة الله أو الشرك به، فإنه إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٥٢٤

ذلك، وهو يسب من فعله فهو يسب الله تعالى. انتهى. وأشار ابن أبي جمرة١ إلى أن النهي عن سب الدهر تنبيه بالأعلى على الأدنى، وأن فيه إشارة إلى ترك سب كل شيء مطلق، إلا ما أذن الشرع فيه، لأن العلة واحدة.

قوله: "وأنا الدهر"، قال الخطابي: معناه: أنا صاحب الدهر، ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الأمور.

قلت: ولهذا قال في الحديث: "وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب

---

١ في الطبعة السابقة: جمزة وهو تصحيف.." (١)

٦٥. "وقد رواه الإمام أحمد من طريق آخر بلفظ أبسط من هذا السياق وأطول فقال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر، يمجد الرب تعالى نفسه:"أنا الجبار المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا: ليخرن١ به" اه.

---

١ في الطبعة السابقة: ليخزن وهو تصحيف.." (٢)

٦٦. "قال: (حينئذ تم قيل في أرميا النبي القائل: وأخذوا الثلاثين فضة ثمن المثمن الذي أثمنوه من بني إسرائيل، وجعلوها لحقل الفخاري كما أمرني به الرب) . انتهى.

وهذا المذكور لا وجود له في " صحيفة أرميا " التي بأيدي اليهود، كما حقق ذلك من له خبرة بكتبهم.

وحينئذ فلا يخلو: إما أن يكون هذا الكلام لا وجود له في " صحيفة أرميا " أصلا، فتكون نسبته إليها من الزيادة في " إنجيل متى ". أو أن يكون قد نقص وحذف من " صحيفة أرميا "، فيكون من تحريف النقصان.

فقد ثبت التحريف إما في العهد العتيق بالنقصان أو في الجديد بالزيادة، وهو المطلوب.

وعندهم مما يدل على التحريف أشياء كثيرة، ولم ينفصلوا عن هذا الإيراد إلا باحتمال أن يكون ذلك من غلط الكاتب، وحينئذ فنقول: إذا احتمل أن يكون من غلط الكاتب، ولم يكن في النصارى إذ ذاك

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٥٢٩

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٦٣٩

من يبين الغلط، وينفي التحريف، ويصلح التصحيف دل على أنهم قبلوا من ذلك الكاتب ما ألقاه إليهم من هذه الكتب من غير علم بصحتها عمن نسبت إليه، فسقطت الثقة بها.

يقرر ذلك الوجه السابع:

وهو أن هذه الكتب لما لم تتلق إلا من الصحف التي وصفناها كما اعترف به الخصم، وليست بيد من هو معلوم الثقة والأمانة، ولم تنقل." (١)

٦٧. "حتى يعملوا بما فيها من العلم قال: فتعلمنا القرآن والعمل جميعا.

والمقصود أن القرآن نقل بالتواتر عن محمد –صلى الله عليه وسلم– من أول الأمر حتى لا يتطرق الشك إلى حرف واحد منه أنه من القرآن.

ولم يقيض لمن قبلنا من حفظ الكتب وضبطها ما يقارب ذلك، فإنا قد دللنا على وقوع التحريف والتصحيف في كتب النصارى بما لا يمكنهم دفعه، فضلا عما اعترفوا به من الشك في بعضها من أصله.

وأما كتابنا فإن أحدا لو حاول أن يغير حرفا أو نقطة منه لقال له أهل الدنيا: هذا كذاب، حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم: أخطأت أيها الشيخ، وصوابه كذا.

ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب العزيز الذي صانه الله عن التحريف، وحفظه عن التغيير والتصحيف، مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوافرة على إفساده وإبطاله، وانقضى الآن ما ينيف على ألف ومائتين وأربعين سنة من أول نزوله وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ.." (٢)

٦٨. "بسم الله الرحمن الر حيم

الحمد لله

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أي أبتدي مستعينًا به تعالى، والله علم للذات١ الواجب الوجود٢ والرحمن الرحيم صفتان بنيتا ٣ للمبالغة، والرحمن أبلغ من الرحيم؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى.

﴿الحمد لله﴾ ، أي: كل ثناء بجميل سواء كان في مقابلة نعمة أم لا، ثابت ومستحق له، ومختص به تبارك وتعالى، والشكر ما كان في مقابلة نعمه سواء كان قولاً أم فعلاً٤ فالحمد لا يكون إلا باللسان، والشكر يكون باللسان٥ وبغيره، والألف واللام في الحمد للعموم، أي: يستحق٦.

---

(١) في ((ع)) : (والله عليم) ، وفي ((ش)) : (والله أعلم) ، وهي من تصحيف النساخ.

---

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر ٢٣٤/١

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر ٢٣٧/١

(٢) إطلاق واجب الوجود على الله من عبارات المتفلسفة، وأقرب منهم إلى الحق الذي جاءت به الرسل متكلمة الصفاتية فيعبرون بلفظ: (الصانع) ، والأقرب إلى الحق بعدهم المعتزلة فيعبرون بالقديم والمحدث؛ لأنهم أثبتوه بناء على حدوث الأجسام، والحق الموافق لما في الكتاب والسنة أن يطلق عليه الرب والخالق كما أطلقه على نفسه وكما أطلقه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) في ((ر)) : (بنيته) ، وفي ((ش)) : (بننة) ، و ((ع)) سقطت.

(٤) أي: ((ر)) ، و ((ع)) : (أو فعلاً) .

(٥) في ((ع)) : (لا يكون باللسان) ، وهو خطأ ظاهر من الناسخ.

(٦) قوله: (والشكر يكون باللسان وبغيره، والألف واللام في الحمد للعموم – أي: يستحق) سقط من ((ع)) .." [1]

٦٩. "وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه..

فمن زعم غير هذا فقد كفر وأشرك ﴿وكلمته١﴾ هي٢ قوله تعالى كن فكان٣ بشرًا من غير أب ولا واسطة ٤٥ ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ يعني: أوصلها إلى مريم ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ ٦﴾ يعني: أنه كسائر الأرواح التي خلقها٧ الله، وقيل: الروح هو الذي نفخ٨ – جبريل عليه السلام- في جيب درع مريم فحملت٩ بإذن الله تعالى، قال بعض المفسرين إن الله لما خلق

---

(١) قال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٦/ ٤٧٥) : (وكلمته) إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب، وأنطقه في غير أوانه، وأحي الموتى على يده، وقيل: سمي (كلمة الله) لأنه أوجد بقوله: (كن) . وقد أشار إليها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] .

(٢) في كل النسخ: (في) ، وهو تصحيف عن كلمة: (هي) .

(٣) في ((ر)) : (قوله تعالى: كن بشرا) ، وفي ((ش)) : (قوله تعالى: فكان بشرا) ، والصواب ما أثبته من ((الأصل)) ، و ((ع)) .

(٤) في ((ر)) : (من غير أب والواسطة) ، وهو تحريف من الناسخ.

(٥) انظر: ((تفسير الطبري)) (٦/٤/ ٣٥) ، و ((تفسير ابن كثير)) : (١/٦٥٣) ، و ((تفسير القرطبي)) : (٦/ ٢٢) ، و ((تفسير السيوطي)) : (٢/ ٧٥١) .

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٩/١

(٦) مما نقل في سبب تسميته بذلك: أن الله قد ادخر روحه من بين الأرواح التي نثرها الله من ظهر آدم وقت الإشهاد، فلما كان الوقت الذي أراد الله خلقه أرسل بها جبريل عليه السلام، كما ذكره الشارح بعد قليل وأحلته. وقال ابن حجر: (وأما تسميته بالروح فلما كان أقدره عليه من إحياء الموتى، وقيل: لكونه قد خلقه من غير جزء من ذي روح.

(٧) انظر: ((تفسير ابن الجوزي)) : (٢/ ٢٦١) .

(٨) هكذا في ((الأصل)) ، وفي النسخ الأخرى: (الذي نفخ فيه جبريل) .

(٩) ((تفسير الطبري)) : (٤/ ٦/ ٣٥-٣٦) ، و ((تفسير ابن الجوزي)) : (٦/ ٢٦١) .." [1]

٧٠. "عن عمران بن حصين١٢ -رضي الله عنهما- قال: " نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فابتلينا فاكتوينا كيات فما أفلحنا ولا أنجحنا "٣ أخرجه أبو داود والترمذي٤.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهي أمتي عن الكي "٥.

---

(١) في ((ر)) : (عمر ابن حصيب) وهو تصحيف ظاهر.

(٢) هو: عمران بن الحصين -صحابي جليل أسلم عام خيبر سنة ٧هـ، وكان من علماء الصحابة، كان ممن تسلم عليه الملائكة، روى عنه قوله: اكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا، وأنه لما اكتوى انقطع عنه التسليم مدة، توفي سنة ٥٢هـ. انظر ترجمته في: ((تذكرة الحفاظ)) : (١/ ٢٩) ، ((صفة الصفوة)) : (١/ ٦٨١) ، ((طبقات ابن سعد)) : (٧/ ٩) .

(٣) الترمذي: الطب (٢٠٤٩) ، وأبو داود: الطب (٣٨٦٥) ، وابن ماجه: الطب (٣٤٩٠) ، وأحمد (٤/٤٢٧) .

(٤) [٤٤ ح] ((سنن أبي داود)) : (٤/ ١٩٧ ، ح ٣٨٦٥) ، كتاب الطب، باب في الكي. و ((سنن الترمذي)) : (٤/ ٣٨٩ ، ح ٢٠٤٩) ، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التداوي بالكي. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني، انظر: ((صحيح سنن أبي داود)) : (٢/ ٧٣٣ ، ح ٣٢٧٤) ، و ((صحيح سنن الترمذي)) : (٢/ ٢٠٤ ، ح ١٦٦٩) .

انظر تفصيل التخريج في الملحق.

(٥) [٤٥ ح] ((صحيح البخاري مع الفتح)) : (١٠/ ١٣٦) ، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث. ((صحيح مسلم مع شرح النووي)) : (١٤/ ٤٤٢ ، ح ٧١/ ٢٢٠٥) ، كتاب السلام، باب لكل

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ١/ ٥٤

داء دواء.

انظر تفصيل التخريج في الملحق.." [1]

٧١. "قال الخطابي:١ الرقى المنهي عنه ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدخله ما لا يدري ما هو، ولعله قد يدخله سحر أو كفر.٢ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم رقى الحمى ومن الأوجاع كلها: بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار٣ ومن شر حر النار " ٤.

قوله نعار، يقال: نعر العرق إذا علا وارتفع

---

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب، إمام، كنيته: أبو سليمان، مما ألفه كتاب ((العزلة)) ، وكتاب ((الغنية عن الكلام وأهله)) ، وكتاب ((شرح الأسماء الحسنى)) ، ولد سنة ٣١٩ هـ، وتوفي سنة ٣٨٨ هـ. انظر ترجمته في: ((سير أعلام النبلاء)) : (١٧/٢٣-٢٨) ، ((وفيات الأعيان)) : (٢/٢١٤ -٢١٦) ، ((تذكرة الحفاظ)) : (٣/١٠١٨-١٠٢٠) .

(٢) الرقى إذا كانت بالقرآن أو بالأذكار والأدعيه المباحة فإنها جائزة لكل الأمراض، وخصها بعضهم بما إذا كان المرض عينا أو حمة للخبر في ذلك، وزاد بعضهم: لدغة العقرب للخبر في ذلك. وقد جاءت الأدلة التي تعمم الرقى لجميع الأمراض كما ترى في هذا الباب كقول ابن عباس: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم رقى الحمى ومن الأوجاع كلها: بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار)) . انظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية)) : (١/٣٣٦) ، و ((تيسير العزيز الحميد)) : (ص ١٦٥-١٦٦) ، و ((فتح المجيد)) : (ص ١٣٤-١٣٥) .

(٣) في ((ر)) : (نعاق) خلافا لبقية النسخ، وهو تصحيف ظاهر.

(٤) ((سنن الترمذي)) : (٤/٤٠٥، ح ٢٠٧٥) ، كتاب الطب، باب (٢٦) . ((سنن ابن ماجه)): (٢/١١٦٥، ح ٣٥٢٦) ، كتاب الطب، باب ما يعوذ به من الحمى. ((مستدرك الحاكم)) : (٤/٤١٤) ، كتاب الرقى والتمائم. الحديث قال فيه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وإبراهيم يضعف في الحديث. وقال الألباني في ((مشكاة المصابيح)) (١/٤٩٠، ح ١٥٥٤) : وسنده ضعيف لما ذكره الترمذي.." [2]

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٨٥/١

(٢) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ١٣١/١

٧٢. "كردم بن أبي السائب١ الأنصاري٢ قال: خرجت مع أبي إلى المدينة، وذلك أول ما ذكر بمكة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم –الحمل: بالتحريك الجذع من الضأن فما دونه– فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي جارك، فنادى مناد لا نراه: يا سرحان أرسله، فأتى الحمل يشتد، أي: يجري بسرعة، حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ ٣ ٤ ومعنى الآية زاد الإنس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: إثما، وقيل: طغيانا، وقيل: غيا، وقيل: شرا، وقيل: عظمة، وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمة ويقولون –يعني: عظماء الجن–: سدنا الجن والإنس، والرهق في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم٥.

---

(١) هذا في ((الأصل)) ، وقد جاء في النسخ الأخرى: (الشائب) ، وهو تصحيف، فهو كردم ابن أبي السائب الأنصاري، وقيل: ابن أبي السنابل.

(٢) هو: كردم بن أبي السائب الأنصاري، وقيل: ابن أبي السنابل، قال البخاري وابن السكن: له صحبة، وقد سكن المدينة. وقال ابن حبان: له صحبة، ثم أعاده في التابعين فقال: يروي المراسيل، ومخرج حديثه عن أهل الكوفة. انظر ترجمته في: ((الإصابة)) : (٨/٢٧٦-٢٧٧) ، ((أسد الغابة)) : (٤/١٦٤) ، (٥/١٣٣) .

(٣) سورة الجن، الآية: ٦.

(٤) ((تفسير البغوي)) : (٤/٤٠٢) ، ((تفسير ابن كثير)) : (٤/٤٥٧-٤٥٨) ، ((تفسير القرطبي)) : (١٩/١٠) .

(٥) ((تفسير البغوي)) : (٤/٤٠٢) ، وانظر: ((تفسير الطبري)) : (١٤/٢٩/١٠٨-١٠٩) ، و ((تفسير ابن كثير)) : (٤/٤٥٧) .." [1]

٧٣. "وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾ .

فهو من باب الكناية، وقيل: أراد أن١ مكانهم سقر، ولا مكان أشد شرا منه٢ ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ٣ يعني: وأخطأ٤ عن قصد طريق الحق.

﴿وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ يعني: تندروس٥ وأصحابه٦ ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ١٧٠/١

٧ نصلي فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.

قال ابن عباس: تنازعوا في البنيان فقال المسلمون: نبني٨ عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا، وقال المشركون: نبني عليهم٩

---

١ سقطت كلمة: (أن) من"ر".

٢ انظر:"تفسير الرازي": (١٢/ ٣٧) .

٣ سورة المائدة، الآية: ٦٠.

٤ يعني بالتعبير بـ (أخطأ) ، أي: أبعد.

٥ هكذا في كل النسخ بالتاء والنون، وفي بعض المصادر: (بيدروس) بالباء والياء، وفي بعضها: (تبدوسيس) ، وبعضها: (يندوسيس) .

٦ انظر"تفسير البغوي": (٣/ ١٥٦) ، و"تفسير الطبري": (٣/ ١٥/ ٢٢١) ، و"تفسير ابن كثير"، (٣/ ٨٢) ، وتندروس: اسم للملك في تلك الفترة من الزمن التي خرج فيها أهل الكهف، وقد كان الملك الجبار الذي هربوا منه دقيانوس.

٧ سورة الكهف، الآية: ٢١.

٨ في"ر"، و"ع": (بنى) وهو تصحيف.

٩ في"ش": (يبنى عليهم) ، والصواب المثبت.." (١)

٧٤. "باب لا يقال السلام على الله

...

بين النبي صلى الله عليه وسلم أن السلام من أسماء الله تعالى، ومعناه: السلامة من النقائص والآفات التي تلحق الخلق، والسلام تحية لا تصلح١ لله تبارك وتعالى، وبين صلى الله عليه وسلم التحية٢ التي تصلح لله عز وجل بقوله:" ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات ".

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم٣ لم يقعد إلا مقدار ما يقول: " اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام " أخرجه مسلم والترمذي٤.

قال الملا علي قاري٥ قال ابن الجزري٦٧ في"التصحيح": وأما

---

١ قوله: (والآفات التي تلحق الخلق، والسلام تحية لا تصلح) سقط من"ر"، وهو مثبت في بقية النسخ.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٢٥٥

٢ هذا في"الأصل"، وفي بقية النسخ: (التحيات) بالجمع.
٣ قوله: (إذا سلم) سقطت من"ر".
٤ [٢٢٤ ح] "صحيح مسلم مع شرح النووي": (٥/ ٩٤ ، ح ١٣٦/ ٥٩٢) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة. و"سنن الترمذي": (٢/ ٩٥- ٩٦ ، ح ٢٩٨ ، ٢٩٩) ، أبواب الصلاة، باب ما يقول إذا سلم. انظر بقية تخريج الحديث في الملحق.
٥ هو: علي بن محمد سلطان الهروي -المعروف بالقاري الحنفي- أقام بمكة وأخذ من علمائها كأبي الحسن البكري وابن حجر الهيتمي، وشرح"الفقه الأكبر"المنسوب لأبي حنيفة، وشرح"رسالة ألفاظ الكفر"للبدر الرشيد، وقد شنع عليه بعض علماء زمانه في مسائل منها: مسألة والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم بكفرهما، توفي سنة ١٠١٤ هـ. انظر ترجمته في:"خلاصة الأثر": (٣/ ١٨٥- ١٨٦) ،"البدر الطالع": (١/ ٤٤٥- ٤٤٦) ،"معجم المؤلفين": (٧/ ١٠٠) .
٦ في"ع"و"ش": (ابن الجوزي) وهو تصحيف.
٧ هو: محمد بن محمد العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي شمس الدين- يعرف بابن الجزري- كان مقرنا مفسرا محدثا نحويا فقيها، مما صنفه قديما:"الحصن الحصين في الأدعية"و"عدة الحصن الحصين"و"التعريف بالمولد الشريف"، و"أسنى المناقب في فضل علي بن أبي طالب". قال ابن العماد: سمعت بعض العلماء يتهمه بالمجازفة في القول، وأما الحديث فما أظن ذلك به ... قال: ولم يكن محمود السيرة في القضاء، ولد في دمشق في ٢٥ من شهر رمضان سعة ٧٥١ هـ، وتوفي بشيراز في ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ. انظر ترجمته في:"شذرات الذهب": (٧/ ٢٠٤- ٢٠٦) ،"البدر الطالع": (٢/ ٢٥٧- ٢٥٩) ،"معجم المؤلفين": (١١/ ٢٩١- ٢٩٢) .." (١)

٧٥. "قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "

وعن ابن مسعود مرفوعا: " الطيرة شرك

﴿قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما "﴾ بل يمضي في حاجته ويتوكل على الله تعالى الذي منه النفع والضر. ﴿فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "١﴾ يستحب

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٢٧٣

إلى من سبق إلى قلبه الكراهة أن يدعو بهذا الدعاء فإنه يزيلها.

﴿وعن ابن مسعود﴾ – رضي الله عنه ﴿مرفوعا: " الطيرة شرك "٢﴾

١"سنن أبي داود: (٤ / ٢٣٥، ح ٣٩١٩) ، كتاب الطب، باب في الطيرة."السنن الكبرى"للبيهقي: (٨ / ١٣٩) ،"عمل اليوم والليلة"لابن السني: (ص ١٤٤- ١٤٥، ح ٢٩٣) . الحديث: مروي عن عروة بن عامر وليس عن عقبة، ولعله تصحيف من الناسخ أو صحف في المصدر الذي نقل منه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فهو في"عمل اليوم والليلة": (ص ١٤٤، ح ٢٩٣) عن عقبة. والحديث: صدره الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقوله: (بسند صحيح) ، وقال الألباني في"سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤ / ١٢٣، ح ١٦١٩) : ضعيف الإسناد. وقد ضعفه الدوسري في"النهج السديد": (ص ١٦١، ح ٣٢٤) ، وكذا العصيمي في"الدر النضيد": (ص ١٠٣) .

٢ في"المؤلفات"كرر قوله: (الطيرة شرك) ، وهو هكذا في"سنن أبي داود"بزيادة قوله: (ثلاثا) ، والمثبت موافق لـ"سنن الترمذي"إلا أنه في الترمذي بلفظ:"الطيرة من الشرك".." (١)

٧٦. "وله من حديث الفضل بن العباس: " إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك ".

يعني: الخير والشر والنفع والضر من الله، وبقضائه وقدره، ولا معبود بحق إلا هو جل وعلا.

﴿وله من حديث الفضل بن العباس١ "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"٢ يعني: حقيقة الطيرة المذمومة ما أمضاك في الشيء أو ردك عنه شؤما وحذرا، وعملت٣ بموجبه٤.

تتمة: عن سعد بن (مالك) أبي وقاص٥ رضي الله عنه أن رسول

---

١ هو: الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكبر إخوانه، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا، وثبت معه يومئذ، وشهد معه حجة الوداع، مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ. انظر ترجمته في:"طبقات ابن سعد": (٧ / ٣٩٩) ،"أسد الغابة": (٤ / ٦٦) ،"الإصابة": (٨ / ١٠٢- ١٠٣) .

٢"مسند الإمام أحمد": (١ / ٢١٣) ،"مسند الطيالسي":"المنحة": (١ / ٣٤٨، ح ١٧٧٩) . الحديث: قال فيه ابن مفلح في"الآداب الشرعية" (٣ / ٣٦١) : رواه أحمد من رو، الآية محمد بن عبد الله بن علاثة وهو مختلف فيه وفيه انقطاع.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٣٠٨

٣ في"ر": (علمت) ، وهو تصحيف ظاهر.

٤ ذكر معنى هذا في"تيسير العزيز الحميد": (ص ٤٤٠) ، وفي"فتح المجيد": (ص ٣٦٤) .

٥ وهو المعروف بسعد ابن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب- أبو إسحاق- القرشي الزهري المكي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد خاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:" يا سعد ارم فداك أبي وأمي "، وكان- رضي الله عنه- مستجاب الدعوة، توفي- رضي الله عنه- سنة ٥٦ هـ، وقيل: ٥٨ هـ، وله من العمر ٨٢ سنة. انظر ترجمته في:"طبقات ابن سعد": (٣ / ١٣٩- ١٤٩) ،"حلية الأولياء": (١ / ٩٢- ٩٥) ،"سير أعلام النبلاء": (١ / ٩٢) ،"أسد الغابة": (٢ / ٢١٤- ٢١٧) .." (١)

٧٧. "وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " قال النووي

وقالوا: لا نرضى بحكمك، فإنك١ عدو، وإنك [لا تألوا] ،٢ أي: تقصر في وضعنا وتصغيرنا، فأنزل الله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ وقرئ بالتاء على الخطاب، والمعنى: قل لهم يا محمد: أفحكم الجاهلية تبغون٣ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٤ ٥﴾ يعني: أي حكم أحسن من حكم الله تعالى إن كنتم موقنين،٦ إن لكم ربا وأنه عدل في حكمه.

﴿عن عبد الله بن عمرو٧ – رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به "٨ قال النووي﴾

---

١ في"ر"هنا زيادة: (لنا) .

٢ في"الأصل": (وإنك ما قالوا) وهو تصحيف، والصواب المثبت من بقية النسخ.

٣ قوله: (وقرئ بالتاء على الخطاب، والمعنى: قل لهم يا محمد أفحكم الجاهلية تبغون) سقط من"ر".

٤ سورة المائدة، الآية: ٥٠.

٥ وانظر: "تفسير ابن الجوزي": (٢/٣٧٦) . وانظر: "سنن أبي داود": (٤/٦٣٤-٦٣٥، ح٤٤٩٤) ، كتاب الديات، باب النفس بالنفس، و"سنن النسائي": (٨/١٨-١٩، ح٤٧٣٢، ٤٧٣٣) ، كتاب القسامة، باب: ٧-٨. "مسند الإمام أحمد": (١/٣٦٣) .

٦ قوله: (يعني: أي حكم أحسن من حكم الله تعالى إن كنتم موقنين) سقط من"ر".

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٣١١

٧ في كل النسخ المخطوطة: (ابن عمر) ، وهو خطأ، وأثبت الصواب من"المؤلفات"، وبالعودة إلى مصادر الحديث.

٨ [١٩٣ ح] "السنة"لابن أبي عاصم: (١ / ١٢، ح ١٥) . و"الحجة في بيان المحجة"للأصبهاني: (١ / ٢٥١، ح ١٠٣) ،"الإبانة"لابن بطة: (١ / ٣٨٧، ح ٢٧٩) . والحديث من رو، الآية عبد الله بن عمرو بن العاص. والحديث أعله ابن رجب في"جامع العلوم والحكم": (٢ / ٣٩٣- ٣٩٥) بثلاث علل. وقال فيه النووي ما ذكره المصنف عنه بعد الحديث. انظر بقية التخريج والحكم على الحديث في الملحق.." (١)

٧٨. ""لولا فلان لم يكن كذا" وقال ابن قتيبة: "يقولون هذا بشفاعة آلهتنا" وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي

لولا فلان لم يكن كذا١ وقال ابن قتيبة٢٣ يقولون٤ هذا بشفاعة آلهتنا٥ وقال أبو العباس﴿ ابن تيمية ﴾بعد حديث زيد بن خالد الذي

---

١ [١٤ ث] "تفسير الطبري": (٨/ ١٤/ ١٥٨) بلفظ: (إنكارهم إياها أن يقول الرجل لولا فلان ما كان كذا وكذا ولولا فلان ما أحببت كذا وكذا) ."تفسير البغوي": (٣/ ٨٠) ، وقد نسب القول إلى عوف بن عبد الله ولعله تصحيف."تفسير ابن الجوزي": (٤/ ٤٧٩) . انظر بقية تخريج الأثر في الملحق.

٢ في المؤلفات: (قتيبة) بدون (ابن) ، وهو خلاف النسخ المخطوطة، وقد جاء مصححا في"تيسير العزيز الحميد"وترجم له.

٣ هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة -أبو محمد- الدينوري، علامة كبير نزل بغداد وصنف وجمع وبعد صيته، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبو حاتم السجستاني، قال الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا من كتبه كتاب"الرد على من يقول بخلق القرآن"، قال البيهقي عنه: كان يرى -رأي الكرامية- ونقل عن الدارقطني بغير سند أنه قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه، قال الذهبي: وهذا لا يصح وإن صح فسحقا له فما في الدين محاباة. أقول: وقد كتب الشيخ الدكتور علي بن نفيع العلياني عن عقيدة ابن قتيبة فمن أراد معرفة عقيدته فليراجع ذلك، توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في:"سير أعلام النبلاء": (١٣/ ٢٩٦- ٣٠٢) ،"شذرات الذهب": (٢/ ١٦٩- ١٧٠) ،"تاريخ بغداد": (١٠/ ١٧٠) .

٤ قوله: (لولا فلان لم يكن كذا، وقال ابن قتيبة يقولون) سقط من"ر".

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٣٩٩

٥"تفسير ابن الجوزي": (٤/ ٤٧٩) ، وقد نسبه إلى ابن قتيبة وابن السائب والفراء. و"تفسير البغوي": (٣/ ٨٠) ، وقد نسبه إلى الكلبي.." (١)

٧٩. "وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " رواه الترمذي، وحسنه، وصححه الحاكم.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: إن أحدكم يشرك حتى يشرك بكلب فيقول: لولاه لسرقنا الليلة١ وكذا قوله: مالي إلا الله وأنت٢ ولا يستدل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣ فإن الأرجح أن العطف على الكاف٤ ويدل عليه الحديث٥.

﴿وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " رواه الترمذي، وحسنه، وصححه الحاكم٦﴾ .

---

١ في"ش": (لسرقنا الله) وهو تصحيف فاحش.

٢"تفسير الطبري": (١/ ١/ ١٦٣) ، وقد نسبه الطبري إلى عكرمة –رضي الله عنه–."الصمت"لابن أبي الدنيا: (ص ١٩٧ ، ح ٣٥٧) ، و"تفسير ابن كثير": (١/ ١٠١) .

٣ سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

٤ فيكون المعنى أن الله يكفيك ويكفي من اتبعك من المؤمنين.

٥ لعله يعني بالحديث ما روي عن ابن عباس أنه قال:"حسبنا الله ونعم الوكيل قالهاإبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل". وقد تقدم تخريجه في (ص ٣٥٧) ، من باب (٣٢) قول الله تعالى: وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.

٦ [١٩٩ ح] "سنن أبي داود": (٣/ ٥٧٠ ، ح ٣٢٥١) ، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء."سنن الترمذي": (٤/ ١١٠ ، ح ١٥٣٥) ، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله. و"مستدرك الحاكم": (١/ ١٨) . والحديث قال فيه الترمذي: حديث حسن، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بمثل هذا الإسناد وخرجاه في الكتاب، وليس له علة ولم يخرجاه. وصححه الألباني في"الإرواء": (٨/ ١٨٩ ، ح ٢٥٦١) .انظر بقية التخريج في الملحق.." (٢)

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٤١٢/٢

(٢) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٤١٧/٢

٨٠. "باب لا يقال السلام على الله

في"الصحيح" عن "أبي مسعود رضي الله عنهقال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان

يا مانع، يا خالق [القردة] ١ على الانفراد، بل يجوز أن يقال: يا ضار يا نافع، يا معطي يا مانع، يا خالق الخلق٢. وقوله تعالى: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣ يعني: في الآخرة، ففيه تهديد ووعيد لمن ألحد في أسماء الله عز وجل٤ والله أعلم.

﴿باب لا يقال السلام على الله﴾

﴿في"الصحيح" عن﴾ عبد الله ﴿بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا٥ مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان﴾ وفي رواية أخرى:" السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على فلان "٦ فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل علينا

---

١ في"الأصل": (القدرة) ، وهو تصحيف ظاهر، وقد صححته من بقية النسخ، وهو المناسب للسياق.

٢ انظر:"تفسير البغوي": (٢/ ٢١٨) ، و"تفسير الرازي": (١٥/ ٧١- ٧٢) .

٣ سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

٤ انظر:"تفسير الرازي": (١٥/ ٧٢) .

٥ قوله: (كنا إذا كنا) سقط من"ر"، وهو مثبت في النسخ الأخرى وأصل الحديث.

٦"سنن ابن ماجه": (١/ ٢٩٠ ، ح ٨٩٩) ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في التشهد."سنن النسائي": (٢/ ٢٤٠ ، ح ١١٦٨ ، ١١٦٩) ، كتاب التطبيق، باب كيف التشهد الأول. والحديث عن ابن مسعود -رضي الله عنه-. والحديث صححه الألباني كما في"صحيح سنن ابن ماجه": (١/ ١٤٨ ، ح ٧٣٣) ، و"صحيح سنن النسائي": (١/ ٢٥١ ، ح ١١١٨) .." [(١)]

٨١. "وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي

يقول لمالكه: ربي؛ لأن١ في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية. وأما حديث:"حتى يلقاها ربها" وما في معناه، فإنما استعمل؛ لأنها غير مكلفة فهي كالدار والمال، ولا شك أنه لا كراهة في قول: رب المال،

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٤٧١

ورب الدار٢ وأما قول يوسف – عليه الصلاة والسلام ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ٣ ففيه جوابان:

أحدهما: أنه خاطبه بما يعرفه، وجاز هذا للضرورة، كما قال موسى – عليه الصلاة والسلام – للسامري: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ﴾ ٤ أي: الذي اتخذته إلها.

والجواب الثاني: أن هذا شرع لمن كان قبلنا، وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا ورد شرعنا بخلافه٥.

﴿وليقل: سيدي﴾ بتشديد الياء ﴿ومولاي﴾ أي: فجائز ذلك ﴿ولا يقل] ٦ أحدكم: عبدي وأمتي﴾ كراهة٧ لذكر العبودية لغير الله تعالى

---

١ في"ر"رسمت كلمة (لأن) : (كأن) ، وهو تصحيف.

٢"الأذكار للنووي": (ص ٤٥٠) بعد حديث (١١٤١) .

٣ سورة يوسف، الآية: ٤٢.

٤ سورة طه، الآية: ٩٧.

٥ انظر هذا الاستشكال وجوابه في: كتاب"الأذكار"للنووي: (ص ٤٥٠- ٤٥١) .

٦ في جميع النسخ المخطوطة: (ولا يقول) ، والصواب الموافق للأصول ما أثبته من"المؤلفات".

٧ سقطت كلمة: (كراهة) من"ر"، وفي"ع": (كرهت) ، وفي"ش": (كراهية) .." (١)

٨٢. "وفي رواية: " لا تسبوا الريح فإنها من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب "١ قوله:" من روح الله " هو بفتح الراء، قال العلماء٢ أي: من رحمة الله بعباده،" تأتي بالرحمة "، أي: بالغيث، و" تأتي بالعذاب "، أي: أي: بإتلاف النبات والشجر، وهلاك الماشية، وهدم الأبنية فلا تسبوها، فإنها مأمورة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا هاجت الريح قال: "اللهم لقحا لا عقيما"٣ أي٤ حاملا للماء كاللقحة من الإبل، والعقيم التي لا ماء فيها، كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ناشئا، أي٥ سحابا في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة ثم يقول:" اللهم إني أعوذ بك من شرها فإن مطر قال: اللهم صيبا هنيئا " ٦ الصيب: المطر الكثير.

---

١ هذا لفظ رو، الآية ابن ماجه المتقدم ذكرها.

٢ سقطت كلمة: (العلماء) من"ر"، وهي مثبتة في بقية النسخ ..

٣ [٢٤٩] "المستدرك"للحاكم: (٤/ ٢٨٥- ٢٨٦) ،"معجم الطبراني الكبير"، كما في"مجمع الزوائد":

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٤٧٩

(١٠/ ١٣٥) . و"السنن الكبرى"للبيهقي: (٣/ ٣٦٤) ، كتاب صلاة الاستسقاء، باب أي ريح يكون بها المطر ٠ والحديث عن سلمة بن الأكوع- رضي الله عنه-. والحديث قال فيه الحاكم: إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة. انظر بقية التخريج في الملحق ٠.

٤ في"ر": (أو حاملا) وهو تصحيف من الناسخ٠.

٥ في"ر": (أو سحابا) ، وهو تصحيف من الناسخ.

٦ [ص ٢٥ ح] "سنن أبي داود": (٥/ ٣٣٠، ح ٥٠٩٩) ، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح ٠"سنن ابن ماجه": (٢/ ١٢٨٠، ح ٣٨٨٩) ، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر ٠ والحديث صححه الألباني، انظر:"صحيح أبي داود": (٣/ ٩٦٠، ح ٤٢٥٢) ، و"صحيح سنن ابن ماجه": (٢/ ٣٣٧، ح ٣١٣٧) ، وفي"الكلم الطيب": (ص ٨٨، ح هـ ١٥٥) .انظر بقية التخريج في الملحق٠." (١)

٨٣. "رضي الله عنه-: (لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق الله تعالى مطيع، وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة لمن شاء) ١.

خاتمة للباب: يكره سب الحمى، في "صحيح مسلم" عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب، أو أم المسيب٢ فقال: " ما لك يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفرفين؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد " ٣ قوله:"ترفرفين"، أي٤ تتحركين، معناه ترتعد من الحمى.

---

١ انظر:"الأذكار"للنووي: (ص ١٦٣) .

٢ هي: صحابية، أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت، وقال بعضهم فيها: أم المسيب، روى عنها أبو قلابة حديث الحمى وهو الحديث الذي رؤته هنا. انظر ترجمتها في:"طبقات ابن سعد": (٨/ ٣٠٨) ،"الإصابة": (١٣/ ٢١٦- ٢١٧) ،"الاستيعاب مع الإصابة": (١٣/ ٢٢٨) ،"أسد الغابة": (٦/ ٣٣٦) .

٣"صحيح مسلم مع شرح النووي": (٣٦٧/١٦ ، ح ٥٣/ ٤٥٧٥) ، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو٠٠٠"الأدب المفرد"للبخاري: (ص١٨٠ ، ح ٥١٦)

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٥٠١/٢

،"السنن الكبرى"للبيهقي: (٣/ ٣٧٧) ،"مسند أبي يعلى": (٤/ ٦٤ ، ح ٢٠٨٣) .

٤ في"ر": (أو تتحركين) ، وهو تصحيف كما تقدم.." [1]

٨٤. "وروى ابن وضاح، عن عيسى بن يونس (١) ، عن الأوزاعي (٢) ، عن حبان (٣) بن أبي جبلة (٤) ، عن أبي الدرداء قال: لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اليوم (٥) ، ما عرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة!

قال الأوزاعي: فكيف لو كان اليوم!

قال عيسى بن يونس: فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان (٦) !!

وروى ابن وضاح، عن الأعمش (٧) قال: قال لي شقيق أبو وائل (٨) : يا سليمان (٩) ! ما شبهت قراء زمانك إلا بغنم رعت حمضا (١٠) ، فمن رآها ظن أنها سمينة، وإذا ذبحها لم يجد فيها شاة سمينة (١١) .

وروى ابن وضاح، عن أبي الدرداء، قال: لو أن رجلا تعلم

---

(١) ابن أبي إسحاق السبيعي، نزل الشام مرابطا، ثقة مأمون. ت١٨٧ "تقريب"/٤٤١.

(٢) أبو عمر، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، الفقيه، ثقة جليل، ت١٥٧ "تقريب"/٣٤٧.

(٣) في جميع النسخ: حسان، تصحيف، والمثبت من "البدع".

(٤) المصري، مولى قريش، ثقة، ت١٢٢ "تقريب" /١٤٩.

(٥) (ع) : اليكم اليوم، و (ط) : إليكم.

(٦) "البدع " / ٦١.

(٧) في جميع النسخ: الأوزاعي. تصحيف، والمثبت من "البدع" وهو أبو محمد، سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورع، لكنه يدلس. ت١٤٧"تقريب" /٢٥٤

(٨) ابن سلمة الأسدي، مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. ت٨٢ "سير أعلام النبلاء" ١٦١/٤.

(٩) (ع) : يا أبا سليمان، وفي "البدع": أنا سليمان. تحريف.

(١٠) ما كان سوى (أحرار النقل) و (ذكوره) و (عرفجه) فهو حمض، وهو من العشب عند الإبل بمنزلة اللحم، وإذا أكلت الحموض: اندلقت بطونها، وأسرعت السقوط. "النبات" للأصمعي/ ١٧.

(١١) "البدع" /٨٢.." [2]

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٥٠٣/٢

(٢) الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، عبد الله أبا بطين ص/٩٤

٨٥. "وهو الذي خلق الله تعالى (١) الخلق لأجله، وهو نفي الشرك في العبادة بأن لا يصرف شيء من أنواعها (٢) لغير الله كائنا من كان، وهو الذي دل عليه القرآن من أوله إلى آخره، ولم ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه أجاز دعوة الأموات والغائبين والاستغاثة (٣) والاستشفاع/بهم، وقد تواتر النهي عن ذلك في الآيات المحكمات كما سنذكر بعض ذلك إن شاء الله تعالى. وبما ذكرناه من الإجماع، وما دل عليه الكتاب والسنة من قصر العبادة بجميع أنواعها على الله تعالى، وأن من صرف منها شيئا لغير الله فاستغاث بغيره من الأموات والغائبين (٤) فهو كافر، يبين أن هذا العراقي قد خالف الكتاب والسنة والإجماع-، ومن المحال أن يوجد عن سلف الأئمة وأئمتها ما يخالف هذا الإجماع (٥) -، وخالف العلماء من أهل السنة من كل مذهب؛ فما أبعده عن هذا الدين الذي أجمعوا عليه كما قال الشاعر:

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

ويكفيك في تقرير (٦) ما ذكروه عن شيخ الإسلام من الإجماع، وأنه هو الحق الذي يجب اعتقاده، والدين الذي يدان الله به ما استند إليه من محكم القرآن، كقوله تعالى: ﴿فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين﴾ (٧) ،

(١) سقطت "الله تعالى" من: "ش".

(٢) في "م" و"ش": "أنواعه".

(٣) في "ش" و"م": والاستغاثة بهم".

(٤) ما بين القوسين سقط من: (المطبوعة) .

(٥) ما بين القوسين سقط من: (المطبوعة) .

(٦) في "م": "يقرير" وهو تصحيف.

(٧) سورة الشعراء، الآية: ١١٣، وفي "الأصل" "فلا.."وهو خطأ.." [١]

٨٦. "وقد تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء، والحث عليه، كحديث أبي هريرة (١) رفعه: "ليس (٢) شيء أكرم على الله من الدعاء" (٣) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان، والحاكم، وحديث: "من لم يسأل الله يغضب عليه" (٤) أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، وابن ماجه، والبزار، كلهم من رواية أبي صالح الخوزي (٥)) انتهى. وقال (٦) شيخ الإسلام ابن تيمية (٧) : (ولفظ الإسلام يتضمن الاستسلام والانقياد، ويتضمن من قوله تعالى (٨) :

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٥٠

(١) في "ش"زيادة: "رضي الله عنه".

(٢) في "م" و"ش": "وليس"بزيادة الواو.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء (ح/٣٣٧٠)، وابن ماجه في الدعاء باب فضل الدعاء (ح/٣٨٢٩)، وابن حبان -كما في "الإحسان"- (ح/٢٣٩٧)، والحاكم (١/٤٩٠)، والبخاري في "الأدب المفرد": (ح/١٨٥)، والطبراني في "الأوسط": (ح/٢٥٤٤)، وأيضا في "الدعاء": (ح/٢٨) كلهم من طريق عمران بن القطان عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة مرفوعا. والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان". وصححه الحاكم فقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) في (المطبوعة) : "الجوزي" وهو تصحيف.

(٦) في "ش": "قال"بدون الواو.

(٧) في "م" و"ش"زيادة: "رحمه الله، وانظر كلام شيخ الإسلام في "الاقتضاء": (ص ٨٣٦).

(٨) ليس في "ش": "تعالى"..." [١]

٨٧. "قال (١) ابن عباس: "إنهم يقتلون بالسيف"، وفعله أمير المؤمنين لشدة غيرته على التوحيد، وشدة إنكاره للشرك والتنديد. وهذا الذي يفعله هؤلاء مع من (٢) ذكرنا إنما هو من تأله القلوب بهم، وشدة اعتقادهم فيهم، وصرف خصائص الربوبية والإلهية لهم.

وعبد القادر -رحمه الله- لا شك أنه (٣) له فضل ودين، وهو/حنبلي المذهب، وأكثر أصحاب الإمام أحمد أفضل منه في العلم، وكذلك الإمام أحمد، ومن في طبقته من أئمة المحدثين والفقهاء أفضل من عبد القادر بالاتفاق، فلو جازت هذه الأمور في حق عبد القادر لجاز أن تفعل في [حق] (٤) أحد من هؤلاء، بل وفي حق من هو أفضل من الكل، كأعيان التابعين ومن قبلهم من (٥) الصحابة كالخلفاء الراشدين.

وعبد القادر من سائر أهل مذهبه، وله كتاب "الغنية" في مذهب أحمد، وله زهد وعبادة، وليس أفضل من الفضيل (٦) بن عياض، وبشر الحافي والجنيد، بل أهل العلم يعلمون أن هؤلاء أفضل منه، فهو فاضل بالنسبة إلى من دونه، مفضول بالنسبة إلى من ذكرنا من الأئمة قبله، وإن كان يذكر له كرامات

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٥٥

الله أعلم بصحة ذلك، وما آفة الأخبار إلا رواتها، فإن صح منها شيء فكرامات الصحابة أعظم، كما وقع لعمر وعلي وغيرهما، فلم يعبدوا لأجل ما وقع لهم من الكرامات.

---

(١) في "م" و"ش": "وقال ابن عباس".

(٢) في "م" و"ش": "ما ذكرنا".

(٣) في "ش": "أن له".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من: "ش".

(٥) سقطت من"م" و"ش": "قبلهم من".

(٦) في "م" "الفضل" وهو تصحيف.." [1]

٨٨. "[تعريف المحقق بكتابه "قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر"]

كتابه " قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر " ذكر المصنف في ترجمته لنفسه هذا الكتاب من مصنفاته ولقد تم طبع الكتاب في المطبع النظامي بكانبور بالهند عام (١٢٩٥ هـ) ، على عين مؤلفه قبل وفاته بـ (١٧) عاما ويقع الكتاب في ٣١ صفحة من القطع الوسط وطبعته حجرية وأخطاؤه يسيرة، والمؤلف قد جمع هذه العقيدة تعليما لفلذة كبده وأصغر ولده وثمرة فؤاده السيد علي بن صديق بن حسن كما ذكر ذلك في آخر كتابه. والكتاب يتناول العقيدة الإسلامية من جوانب مختلفة وقسم كتابه إلى ستة وعشرين فصلا وبدأ كتابه بكلام نفيس في بيان عقيدة أهل الحديث إجمالا وسرد آيات كثيرة في الصفات وعلو الله على خلقه ثم نقل أقوال المشاهير من الأئمة في ذم الكلام وختم كتابه بخاتمة تدل على علمه وتواضعه البالغين. وخلاصة القول أن الرسالة كما يراها القارئ الكريم هي كاسمها " قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر " حيث استفاد المصنف مما كتبه أهل الأثر كالإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم، وستمر بالقارئ فقرات بأكملها من " السنة " للإمام أحمد ومن " العقيدة الواسطية " (١) لابن تيمية، ولقد نبهت عليها في التعليق وأستطيع القول أن المؤلف استوعب في كتابه هذا جميع ما في " العقيدة الواسطية " وجل ما في " السنة " وأحيانا أرى العبارة منهما بنصها وأحيانا بفرق يسير.

عملي في الكتاب: ١ - حققت النص وأصلحت الأخطاء والتصحيفات الواردة في الكتاب

---

(١) قارن فصول المؤلف ومحتوياتها بفصول " العقيدة الواسطية ".." [2]

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٦٢

(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان ص/٢٧

٨٩. "وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله (١) حيث يقول: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [البقرة: ٢٥٥] ولهذا كان " من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح " (٢) .

ومنه قوله: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ [الحديد: ٣] وقوله:. . ﴿وهو العليم الحكيم﴾ [التحريم: ٢] (٣) [التحريم: ٢] .

وقوله. . . ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ [سبأ: ١]

وقوله: ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ [الحديد: ٤]

وقوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [الأنعام: ٥٩]

وقوله:. . ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١]

وقوله:. . ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ [الطلاق: ١٢]

---

(١) كما في " صحيح مسلم " (٨١٠) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا المنذر! أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ " قال قلت: الله ورسوله أعلم قال: " يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ " قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال. فضرب في صدري وقال: " والله ليهنك العلم أبا المنذر ".

(٢) قطعة من حديث رواه البخاري (٤ / ٤٨٧ فتح الباري) ، عن أبي هريرة.

(٣) وقع في الأصل: " وهو العليم " وهو تصحيف عن " وهو الحكيم ".." (١)

٩٠. "[الفرقة الناجية]

فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، يؤمنون به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل (١) وهؤلاء هم الوسط في فرقة الأمة، كما أن الأمة المرحومة هي الوسط في الأمم، فهم وسط الأمة في باب الصفات (٢) بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة، كما أنهم وسط في باب أفعاله (٣) تعالى بين الحرورية والقدرية، وفي باب أسماء الإيمان والدين (٤) بين المعتزلة والمرجئة.

وفي أصحاب (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرافضة والخوارج.

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان ص/٣٥

---

(١) مضى التعريف بها: انظر التعليقات (١ - ٥) بحاشية ص ٣٤.

(٢) لأنهم يثبتون لله ما جاء في كتابه وما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم من أسماء وصفات إثباتا حقيقيا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى مع نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق - تبارك وتعالى - والمخلوق خلافا للجهمية الذين عطلوا الصفات ونفوها عن الرب، وخلافا للمشبهة الذين أثبتوا الصفات مع الغلو حتى قالوا بالتجسيم - تعالى الله عن رأي الفريقين -.

والجهمية: أتباع جهم بن صفوان المبتدع (انظر التعليق الماضي رقم (١) بحاشية ص ٤٥.

وأول من قال بالتجسيم مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر -كذبه غير واحد من الحفاظ - قال أبو حنيفة - رحمه الله تعالى -: " أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء وأفرط مقاتل - يعني في الإثبات - حتى جعله مثل خلقه " انظر " ميزان الاعتدال " (٤ / ١٧٣) .

(٣) قلت: وفيما يتعلق بالأفعال فأهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية وليس بين الحرورية والقدرية لعل " الحرورية " تصحيف من الناسخ أو سبق قلم من المؤلف والعبارة مقتبسة من الواسطية وفيها ما رجحته. والله أعلم.

وأهل السنة والجماعة يثبتون أن العباد فاعلون حقيقة لا مجازا وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم، ويثبتون للعبد الاختيار والمشيئة وهما تابعان لمشيئة الله تعالى كما سيأتي في فصل خاص للمؤلف إن شاء الله.

وأما الجبرية فيقولون: إن العبد مجبور على فعله وحركاته وأفعاله كحركة المرتعش والعروق النابضة وإضافتها إلى الخلق مجاز والله هو الفاعل حقيقة وليس للعبد قدرة ولا إرادة، وعلى نقيضهم القدرية يقولون إن أفعال العباد ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدرته كما سيأتي أيضا، فلهذا كان أهل السنة وسطا بين الفريقين فما قالوا بالجبر وما كذبوا بالقدر.

القدرية: أتباع جهم بن صفوان - وسبق بيان حاله في التعليق رقم (١) بحاشية ص ٤٥ - وانظر " لوامع الأنوار " (١ / ٩٠) والقدرية: سموا بذلك لتكذيبهم بالقدر وأول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، كما روى مسلم في صحيحه (٨) . ومعبد صدوق في نفسه مبتدع كما في " التقريب " (١ / ٢٦٢) و " الميزان " (٤ / ١٤١) .

وقال الأوزاعي: " وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ منه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد " رواه الآجري في " الشريعة " (ص ٢٤٣) واللالكائي في " شرح الاعتقاد " (١٣٩٨) . وغيلان هو ابن أبي غيلان المقتول في القدر ضال مسكين كما في الميزان (٣ / ٣٣٨) .

(٤) لأن أهل السنة يعتقدون أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية، ومن أتى كبيرة يسمى مؤمنا فاسقا بكبيرته وفي الآخرة تحت مشيئة ربه إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ومآله إلى الجنة. خلافا للخوارج والمعتزلة حيث يرون أن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص، ومن أتى كبيرة كفر عند الحرورية (الخوارج) وصار فاسقا عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر وفي الآخرة فهو خالد مخلد في النار لا يخرج بشفاعة ولا بغير شفاعة عندهما وخلافا للمرجئة الذين يقولون: " إن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان " فلم يدخلوا العمل بالأركان في مسمى الإيمان فقالوا، لا يضر مع الإيمان معصية، وإيمان أفسق الناس كإيمان أتقاهم وأكملهم (انظر شرح الطحاوية ص ٣٧٣ فما بعدها " و " الكواشف الجلية عن معاني الواسطية " (ص ٥٠٣) .

والمعتزلة: أتباع عمرو بن عبيد - ضعفه غير واحد وتركه بعضهم - انظر الميزان (٣ / ٢٧٤) وواصل بن عطاء - من غلاة المعتزلة - الميزان (٤ / ٣٢٩) وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري - رحمه الله - في أوائل المائة الثانية وكانوا يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة. انظر " شرح الطحاوية " (ص ٥٨٨) و " لوامع الأنوار البهية " (١ / ٧٢) .

والمرجئة: سموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن الإيمان كما في " الفرق بين الفرق " (ص ١٩) وأول من قال بالإرجاء غيلان بن أبي غيلان كما في " الملل والنحل " (١ / ١٣٩) ، وغيلان قال فيه الذهبي في " الميزان " (٣ / ٣٣) : ". . . المقتول في القدر ضال مسكين ".

والمرجئة ثلاثة أصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

الأول: الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة.

الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكلامية.

الثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. انظر " لوامع الأنوار " (١ / ٤٢٢) .

(٥) لأن أهل السنة يحبون جميع الصحابة ويعرفون لكل حقه وفضله وهم أكمل الأمة إسلاما وإيمانا وعلما وعملا، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود. . . (الفتح: ٢٩) وأما الرافضة فقد غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغلوا في أهل البيت ونصبوا العداء لجماهير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروهم ومن والاهم. والخوارج كفروا عليا وعثمان ومن والاهما، فأهل السنة وسط بين الفريقين ولله الحمد والمنة. انظر " الكواشف الجلية " (ص ٥٠٥ - ٥٠٧) .

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في " عقيدته " (ص ٥٢٨ شرحها) :
" ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وعصيان ". والرافضة سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي حينما قالوا له يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فقال: معاذ الله نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما.
وأول من قال بالرفض وغلا في علي – رضي الله عنه – حتى زعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله عبد الله بن سبأ – كان يهوديا فأسلم لإفساد الدين في عهد عثمان رضي الله عنه – انظر " الفرق بين الفرق " (ص ٢٣٥) " والملل والنحل " (١ / ١٧٤) . والخوارج سموا بذلك لخروجهم على أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – وعدم قبولهم التحكيم انظر " الملل والنحل " (١ / ١١٤) و " لوامع الأنوار البهية " (١ / ٨٦) .." (١)

٩١. "لا يعرف بعدالة ولا ضبط، ولم يشتهر بحمل الحديث ونقله. وأما شيخ سوار في هذه الرواية رواية أبي داود فإنه شيخ مبهم، وهو أسوأ حالا من المجهول، وبعض الرواة يقول فيه" عن رجل من آل عمر"كما في هذه الرواية، وبعضهم يقول: "عن رجل من ولد حاطب"، وبعضهم يقول: "عن رجل من آل الخطاب".

وقد قال البخاري في تاريخه: ميمون بن سوار العبدي عن هارون أبي قزعة عن رجل من ولد حاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات في أحد الحرمين" قاله يوسف بن راشد حدثنا وكيع حدثنا ميمون، هكذا سماه البخاري ميمونا من رواية وكيع عنه، ولم يذكر فيه عمر، وزاد فيه ذكر هارون، وقال: "عن رجل من ولد حاطب". وفي هذا مخالفة لرواية أبي داود من وجوه.
وقال في حرف الهاء من التاريخ هارون أبو قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات في أحد الحرمين" روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه، وقال العقيلي في كتاب الضعفاء: هارون بن قزعة مدني، روى عنه سوار بن ميمون حدثني آدم قال سمعت البخاري يقول: هارون بن قزعة مدني لا يتابع عليه، هكذا ذكر العقيلي هارون بن قزعة، والذي في تاريخ البخاري: هارون أبو قزعة، وقد يكون اسم أبي هارون قزعة وهارون يكنى بأبي قزعة.
ثم قال العقيلي: حدثنا محمد بن موسى حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي حدثنا شعبة عن سوار بن ميمون عن هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان ص/٦٦

من الآمنين يوم القيامة". قال العقيلي بعد ذكر هذا الحديث: الرواية في هذا لينة. (قلت) : هكذا في هذه الرواية: "عن رجل من آل الخطاب" وهو يوافق رواية الطيالسي "عن رجل من آل عمر"، وكأنه تصحيف من حاطب، والذي في تاريخ البخاري "عن رجل من ولد حاطب" وليس في هذه الرواية التي ذكرها العقيلي ذكر عمر كما في رواية الطيالسي، وكذلك رواية وكيع التي ذكرها البخاري، وليس فيها ذكر عمر أيضا، فالظاهر أن ذكره وهم من." (١)

٩٢. "فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول سبحوا مائة فيسحبون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتحي باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق١ يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج. اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وعن عمرو بن سلمة قال: كنا قعودا على باب ابن مسعود بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى فقال: اخرج إلينا أبا عبد الرحمن، فخرج ابن مسعود فقال: أبا موسى ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: لا والله إلا أني رأيت أمرا

---

١ الحلق في الأصل بالمهملة وصحح في جدول بيان الخطأ وصوابه في الطبعة الهندية فجعل بالمعجمة وهو تصحيف لا يقبل إلا إذا كان هو الرواية، وإلا فالحلق بالمهملة هو الذي ذكر في أول الأثر، فالمعرفة هنا عين المنكرة هناك، فهو الذي تقتضيه الرواية، وواضع جدول التصويب يذكر مثل هذا التصحيف

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السَهْسَوَاني ص/٦٩

وما يقرب منه من التحريف ويدع الأغلاط الكثيرة لأنه لا يعرفها، وقد صححنا أكثرها كما نظن، وكتبه محمد رشيد رضا.." (١)

٩٣. "صبيغ يسأل عن الذاريات وأشباهها فعل به عمر ما فعل، والقصة مشهورة، وقال في الرسالة التي اختصرت لأهل مكة: فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم، خلافا لمن قال طريقة الخلف أعلم، وهي أنا نقر آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ونكل معناها إلى الله تعالى، فإن مالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

قوله: وأعجب من ذلك كله أنه كان يكتب إلى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين: اجتهدوا بحسب فهمكم، وانظروا حكما بما ترونه مناسبا لهذا الدين.

أقول: هذا كذب بحت، فإن الشيخ قال في الرسالة التي اختصرت لأهل مكة: ونحن أيضا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، ولا ننكر على من قلد أحد الأربعة، دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم، فلا نقرهم على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة١، ولا نستخف بمرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا الحديث كإرث الجد والأخوة، فإنا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة، ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض إلا إذا اطلعنا على نص جلي كذلك مخالف لمذهب بعض الأئمة، وكانت المسألة مما يحصل به شعار ظاهر كإمام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح دليل ذلك، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة وشتان بين المسألتين، فإذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص وإن خالف المذهب، وذلك إنما يكون نادرا جدا، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب

---

١ تقدم أن مذاهبهم مدونة، وقوله ولا نستخف كانت ولا نستحق ولعله تصحيف.." (٢)

٩٤. "والكتاب طبع قديماً طبعة رديئة، ثم طبعت في مصر على نفقة عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميع، ثم صوّرت طبعات عدة عن هذه الطبعة، فأحببتُ القيام بتجديد نشر الكتاب في طبعة أنيقة

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السَهْسَوَاني ص/٣٢٠

(٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السَهْسَوَاني ص/٤٨٤

حديثة، مخرّجة الآيات والأحاديث، عليها بعض التعليقات الطفيفة فيما تقتضيه الحاجة دون توسع في ذلك، مصحّحاً فيها الأخطاء التي وقعت في الطبعة القديمة.

واعلم أيها القاريء الكريم أن عملي في هذا الكتاب عن أصل مطبوع، وقد بذلت الجهد الذي بمستطاعي في إصلاح الأخطاء والتصحيفات، فإن وجدتَ زللاً أو خطأً أو تقصيراً؛ فادعُ الله لنا أن يتجاوزَ عنا، وأن يرحمنا.

هذا وإني أشكر الأخ الفاضل الأستاذ فهد الحمدان– وفقه الله تعالى– على قيامه بنشر هذا الكتاب، وغيره من الكتب النافعة، أجزل الله له المثوبة، ووفقه لكل خير.

اللهم إني أسألك السداد فيما أقول وأكتب، اللهم تجاوز عن سيئاتنا وارحم ضعفنا، وسدّد خطانا للحق، اللهم لا تفتنا بعد إذ هديتنا، وثبتنا على دينك.

اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً.

اللهم صل على محمد وعلى آله وسلّم تسليماً مزيداً.

وكتب: أبو عبد الله السَّلفي الداني بن منير آل زهوي

كان الله له

الجية، منطقة جبل لبنان

الموافق للخامس عشر من شهر جمادى الأولى لعام اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف." (١)

٩٥. "أحاديث أخر في الكف عمن قالها. ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل.

فيقال لهم من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسباهم١، وهم يقولون لا إله إلا الله. وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويدّعون الإسلام. وكذلك الذين حرّقهم علي بن أبي طالب بالنار.

وهؤلاء الجهلة يقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقُتِلَ، ولو قالها؛ فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعاً من الفروع وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أساس دين الرسل ورأسه؛ ولكن أعداء الله لم يفهموا معنى الأحاديث.

فأما أحاديث أسامة؛ فإنه قتل رجلاً ادّعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى الإسلام إلا خوفاً على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبيّن منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ ٢. أي: تثبتوا. فالآية تدل على أنه

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني، الألوسي، محمود شكري ٩/١

يجب الكف عنه والتثبت. فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله: "فتبينوا" ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الأحاديث الأخر معناها ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلا أن يتبين منه ما يناقض ذلك.

والدليل على هذا، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي قال: "أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله"؟ وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ". وهو الذي قال في الخوارج: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" ٣. مع

---

١ في الأصل: و "سألهم"! وهو تصحيف.

٢ سورة النساء: ٩٤.

٣ أخرجه البخاري (٦٩٣٠) ومسلم (١٠٦٤- ١٠٦٦) .." (١)

٩٦. "فالجواب أن يقال: قد تقدم عدم تكفير الخوارج والمرجئة غير الغالية منهم.

وأما الجهمية فيقال: لو سلم هذا فجوابه من أوضح الواضحات عند أهل العلم والأثر: وذلك أن الإمام أحمد وأمثاله -من أهل العلم والحديث- لا يختلفون في تكفير الجهمية وأنهم ضلال زنادقة، وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر وعد اللالكائي الإمام رحمه الله تعالى منهم عددا يتعذر ذكرهم في هذا الجواب، وكذلك ابن الإمام أحمد في كتاب السنة، والخلال في كتاب السنة، وابن أبي مليكة١ في كتاب السنة، وإمام الأئمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الأئمة.

وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في "كافيته" عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم. والصلاة خلفهم لا تنافي القول بتكفيرهم، لكن تجب الإعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم، والرواية المشهورة عن الإمام أحمد هي المنع من الصلاة خلفهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها،

---

١ لم أقف على من نسب لابن أبي مليكة كتاب "السنة" وابن أبي مليكة من التابعين، ولم يكن ثم تدوين في عهده والعلم عند الله، وكذلك تأخر ظهور الجهمية عن عهده، ولا شك أنه تصحيف.." (٢)

٩٧. "تتبع آثار الأنبياء، فإذا وضح لك هذا فمن أجازه فإنما أجازه على سبيل القياس، والقياس يخطئ ويصيب، وقد علمت أن منه ما هو صحيح، ومنه ما هو سقيم، ومنه ما هو محمود، ومنه ما هو

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني، الألوسي، محمود شكري ٣٩١/١

(٢) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان ص/٣٨٥

مذموم، وأيضا فقد نقل هذا المعترض عن ابن رجب رحمه الله على هذا الحديث قوله: "فمن تقرب إلى الله عز وجل بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة فعمله باطل مردود عليه" فأين في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الأمر باتخاذ المسابيح المحدثة سبحانك هذا بهتان عظيم، فليس في الحديث الصحيح ما يدل على ذلك بوجه من الوجوه، ولا في كلام ابن رجب ما يدل على ذلك بل يناقضه أشد المناقضة، ويخالفه أشد المخالفة، راجع شرحه لهذا الحديث في كتابه تجد غلط هؤلاء، وتصحيفهم عليه، فالحديث حجة عليهم لا لهم.

وأما قول القائل: إنها ليست بقربة إنما هي آلة لحفظ العدد المحصور في الحديث المشهور، والمسباح آلة فكيف يصير متخذه مبتدعا إلى آخر كلامه.

فأقول اعلم وفقك الله لطاعته أن هذا القياس من أبطل القياس، وأوهنه بلا التباس،وهو منقوض عليه فإن المدافع والبنادق والصمع من جنس السلاح، فالبندق من جنس النبل يرمى بها كما يرمى بالنبل بل هي أشد نكاية في العدو، والمدفع من جنس المنجنيق يرمى به كما يرمى بالمنجنيق بل هو أشد نكاية وأعظم إرهابا للعدو، والكل آلة للجهاد، ولا." (١)

٩٨. "ومن ترجمة الحافظ الذهبي فيها ما يُعرف به الحق من الباطل في مزاعم هذا الرافضي الكذاب فنقول:

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله سره

للحافظ ابن حجر في تاريخه الدرر الكامنة (١)

((هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الدين.

---

(١) كان عندنا أصل من هذه الترجمة منقول من نسخة من الدرر الكامنة في بغداد، كثيرة التحريف والتصحيف صححناه على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الأزهر. (ر)." (٢)

٩٩. "بسم الله الرحمن الرحيم

سُلَّمُ الْوُصُولِ، إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١:

أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ مُسْتَعِينَا ... راض به مدبر مُعِينَا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هَدَانَا ... إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَاجْتَبَانَا

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهْ ... وَمِنْ مَسَاوِي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ

---

(١) كشف الشبهتين، سليمان بن سحمان ص/١٠٦

(٢) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا، محمد رشيد رضا ١٠٦/١

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا ... وَأَسْتَمِدُّ لُطْفَهُ فِي مَا قَضَى
وَبَعْدُ: إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدُ ... شَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَدُ
بِالْحَقِّ مَأْلُوهٌ٢ سِوَى الرَّحْمَنِ ... مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ
وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا ... مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى

---

١ طبعت منظومة "سلم الوصول" عدة طبعات، لم تخل من التصحيف والأخطاء المطبعية، وعندي من هذه المنظومة نسخة "مبيضة" كتبها الوالد "الناظم" -رحمه الله تعالى- بخطه، كنت أريد الاعتماد عليها في سرد نص المنظومة هنا، ولكن عند المقارنة بين أبياتها في هذه النسخة وبين أبياتها الواردة في شرحها "معارج القبول" -الطبعة الأولى- وجدت اختلافات يسيرة في عدة كلمات استحسن الناظم -رحمه الله- تعديلها، وإن لم يكن لها أدنى تغيير في المعنى، وقد رأيت أن أجعل من الرواية الواردة في "المعارج" أساسا لنقل المنظومة في هذا الموضع مراعاة للشرح المترتب عليها غالبا، مع العناية بالإشارة في الهامش إلى ما يقابلها في النسخة الخطية المذكورة عند وجود الاختلاف.

٢ في النسخة الخطية: مألوها.." (١)

١٠٠. "إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ١. وَلِلْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَتْ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنِ الْتَبَسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا"٢ وَقَالَ الصَّاغَانِيُّ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَأَةَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْمَدَائِنِ، فَجَعَلَ يَعِظُ حَتَّى بَكَى وَأَبْكَى ثُمَّ قَالَ: كُونُوا كَرَجُلٍ قَالَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ أَنْ لَا تُصَلِّيَ صَلَاةً إِلَّا ظَنَنْتَ أَنَّكَ لَا تُصَلِّي بَعْدَهَا غَيْرَهَا حَتَّى تَمُوتَ، وَتَعَالَ يَا بُنَيَّ نَعْمَلْ عَمَلَ رَجُلَيْنِ كَأَنَّهُمَا قَدْ وُقِفَا عَلَى النَّارِ ثُمَّ سَأَلَا الْكَرَّةَ وَلَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانًا -نَسِيَ عَبَّادٌ اسْمَهُ- مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غَيْرُهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ مَخَافَتِهِ مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ تَقْطُرُ دَمْعَتُهُ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى، قَالَ: وَمَلَائِكَةٌ سُجُودٌ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَرْفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصُفُوفٌ لَمْ يَنْصَرِفُوا عَنْ مَصَافِّهِمْ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْبُدَكَ"٣. فَثَبَتَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَى

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٢٧/١

فِي الْآخِرَةِ كَمَا يَشَاءُ، وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ يَرَوْنَهُ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرَوْنَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَرَاهُ عِنْدَ اسْتِئْذَانِهِ فِي الشَّفَاعَةِ، وَأَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ يَرَوْنَهُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ لِلْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ وَنَوْعٌ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَأَمَّا رُؤْيَةُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالتَّلَذُّذِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ

---

١ ورواه ابن أبي عاصم في السنة "ح٤٢٧" والطبراني في الكبير "١٨/ ٣١٩/ ح٨٢٥" والدارقطني في الرؤية "ق١٢٣ أ، ب" وسنده صحيح ورجاله ثقات.

٢ أحمد "٥/ ٣٢٤" ورواه أبو داود "ح٤٣٢٠" وابن أبي عاصم في السنة "ح٤٢٨" والآجري في الشريعة "ص٣٧٥" واللالكائي "ح٨٤٨". وسنده فيه بقية وقد صرح بالتحديث.

٣ رواه الخطيب في تاريخه "١٢/ ٣٠٦-٣٠٧" من طريق الصاغاني عنه به وقد تحرف الصاغاني في المطبوع إلى الصنعاني والمصنف قد تابع هذا التصحيف من المطبوع في حادي الأرواح وعباد بن منصور يدلس وقد صرح بالتحديث. والجمهور على توهينه من جهة حفظه.." (١)

١٠١. "وَلَا يُطْلَقُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي بَعْضِهَا، وَالْمُؤْمِنُ مُسْلِمٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا. وَإِذَا حَمَلْتَ الْأَمْرَ عَلَى هَذَا اسْتَقَامَ لَكَ تَأْوِيلُ الْآيَاتِ وَاعْتَدَلَ الْقَوْلُ فِيهَا، وَلَمْ يَخْتَلِفْ شَيْءٌ مِنْهَا.

وَأَصْلُ الْإِيمَانِ التَّصْدِيقُ، وَأَصْلُ الْإِسْلَامِ الِاسْتِسْلَامُ وَالِانْقِيَادُ، فَقَدْ يَكُونُ الْمَرْءُ مُسْتَسْلِمًا فِي الظَّاهِرِ غَيْرَ مُنْقَادٍ فِي الْبَاطِنِ، وَقَدْ يَكُونُ مُصَدِّقًا فِي الْبَاطِنِ غَيْرَ مُنْقَادٍ فِي الظَّاهِرِ١.

قُلْتُ: مَا رَوَاهُ الْخَطَّابِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الْإِسْلَامُ الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ، هَذَا عِنْدِي فِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ قَيِّمِ الْمَبْنَى وَلَا وَاضِحُ الْمَعْنَى، وَالزُّهْرِيُّ إِمَامٌ عَظِيمٌ مِنْ كِبَارِ حَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ لَا يَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَحْفُوظَةً عَنْهُ مِنْ وَجْهٍ يَصِحُّ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ، فَإِنْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْهُ فَفِي الْكَلَامِ تَصْحِيفٌ وَإِسْقَاطٌ لَعَلَّ الصَّوَابَ فِيهِ هَكَذَا: الْإِسْلَامُ: الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ، فَسَقَطَتِ الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ لِلْعَمَلِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَهَذَا مُتَعَيِّنٌ لِمُوَافَقَتِهِ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَاطِبَةً: أَنَّ الْإِيمَانَ اعْتِقَادٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ. وَالزُّهْرِيُّ مِنْ أَكْبَرِ أَئِمَّتِهِمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ مَعَهُمْ فِيمَا رَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَيَكُونُ عَنَى بِالْإِسْلَامِ الدِّينَ كُلَّهُ كَمَا عَنَى غَيْرُهُ بِالْإِيمَانِ الدِّينَ كُلَّهُ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اسْتِدْلَالُهُ بِالْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا عَلَى هَذَا وَلَا يَسْتَقِيمُ عَلَى مَعْنَى الْأَوَّلِ؛ لِإِهْمَالِ الِاعْتِقَادِ فِيهِ الْمَوْجُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الْحُجُرَاتِ: ١٤] الْآيَةَ.

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٣٣٣/١

وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَهَذَا إِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ الْغَيْرِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَهُمْ لَمْ يَجْعَلُوهُمَا شَيْئًا وَاحِدًا إِلَّا عِنْدَ الِانْفِرَادِ وَعَدَمِ الِاقْتِرَانِ لِشُمُولِ أَحَدِهِمَا مَعْنَى الْآخَرِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَأَمَّا عِنْدُ اقْتِرَانِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِمَا فرق به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِطْلَاقُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا وَالِاتِّحَادِ فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ هُوَ رَأْيُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَهُمُ الْمُحْتَجُّونَ عَلَى ذَلِكَ بِآيَتَيِ الذَّارِيَاتِ وَهُوَ احْتِجَاجٌ ضَعِيفٌ جِدًّا،

---

١ صحيح مسلم بشرح النووي "١/ ١٤٤، ١٤٥".." (١)

١٠٢. "وقيل العكس.

وقد ذهب العلامة ابن القيم رحمه الله إلى أن (الرحمن) دال على الصفة القائمة بالذات، و (الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، ولهذا لم يجئ الاسم الرحمن متعديا في القرآن؛ قال تعالى:

﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ (١) .

ولم يقل: رحمانا.

وهذا أحسن ما قيل في الفرق بينهما.

وروي عن ابن عباس أنه قال:

((هما اسمان رقيقان؛ أحدهما أرق من الآخر)) (٢) .

---

(١) الأحزاب: (٤٣) : ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾ .

(٢) (موضوع) . رواه البيهقي في ((الأسماء والصفات)) (ص٧١) ، وهو مسلسل بالكذابين، فقد رواه محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به.

قال السيوطي في ((الإتقان)) (٢/٢٤٢) :

((وأوهى طرقه ـ يعني: تفسير ابن عباس ـ طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإذا انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير؛ فهي سلسلة الكذب)) .

وانظر: ((تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة)) (١/٢٦) .

وروى البيهقي في ((الجامع لشعب الإيمان)) (٥/٢٩٩) عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا:

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٢/٦٠٥

((فإذا قال العبد: بسم الله الرحمن الرحيم؛ قال الله عز وجل: عبدي دعاني باسمين رقيقين؛ أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان)) .

قال البيهقي:

((وقوله: (رقيقان) ؛ قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هما: (رفيقان) ، والرفيق من أسماء الله تعالى)) .

قال محققه عبد العلي حامد: ((إسناده ضعيف، وفيه جهالة، ومقاتل بن سليمان متهم، والضحاك لم يسمع من ابن عباس)) .." [1]

١٠٣. " . . . .

= ولكن روى مسلم في ((صحيحه)) في الإيمان، (باب: معرفة طريق الرؤية) (٣/٣٦-نووي) عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال:

((قلنا: يا رسول الله! أنرى ربنا؟..)) .

إلى أن قال:

((قال أبو سعيد: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف)) .

ورواه ابن منده في ((كتاب الإيمان)) (٢/٨٠٢) بتمامه وبالسند نفسه، ولكن قال: ((قال سعيد بن أبي هلال: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف)) .

وقد وصله البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢/٢٤٦) عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفيه سعيد بن زربى ويزيد الرقاشي، وهما ضعيفان؛ لذا قال الحافظ في ((الفتح)) (١١/٤٥٤) :

((وفي سنده لين)) .

وروي ايضا عن زياد النميري عن أنس مرفوعا.

وزياد ضعيف؛ لذا قال البيهقي في ((الشعب)) (٢/٢٤٨) :

((وهي أيضا رواية ضعيفة (٢/٢٤٨) .

ومن عجائب التصحيف أنها تصحفت في ((كشف الخفاء)) (٢/٢٤-رقم١٥٩٩) إلى: ((وهي أيضا رواية صحيحة)) !!

وروي عن عبيد بن عمير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلا، وكذا عن سعيد بن أبي هلال رواية أخرى مرسلة أو معضلة.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس، محمد خليل هراس ص/٤٨

انظر: ((الفتح)) (١١/٤٥٤) .
ولكن صح عن ابن مسعود موقوفا عليه أنه قال:
((والصراط كحد السيف، دحض مزلة)) .
أخرجه الحاكم (٢/٢٧٦) . انظر ((الطحاوية)) (ص٤١٥-تخريج الألباني) .
كما صح وصفه أنه كحد الموسى من حديث سلمان مرفوعا:
((... ويوضع الصراط مثل حد الموسي)) .
أخرجه الحاكم (٤/٥٨٦) ، وصححه الألباني في ((الصحيحة)) (٩٤١) .." (١)

١٠٤. "ضعف، وروى الدارقطني من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين، فاقرؤوا ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المساني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها)) (١) ، وقال إسناد رجاله كلهم ثقات، ورواه البخاري في التاريخ. قال البيهقي: ((أحسن ما احتج به أصحابنا في أن البسملة من القرآن وأنها من فواتح السور سوى براءة ما رويناه من جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وأنهم كتبوا فيها البسملة على رأس كل سورة سوى براءة، فكيف يتوهم متوهم أنهم كتبوا مائة وثلاث عشرة آية ليست من القرآن، وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس أنه كان يعد البسملة آية من الفاتحة ويقول: ((انتزع الشيطان منهم خير آية في القرآن)) ، رواه الشافعي.
الاختلاف في الجهر بها في الصلاة
كما وقع الخلاف في إثباتها وقع الخلاف في الجهر بها في الصلاة، وقد أخرج النسائي في سننه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة أنه صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد أن فرغ: ((إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم)) ، وصححه الدارقطني

(١) قال راقمه: لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ و ((السبع المساني)) وظاهرها أنها تصحيف وإنما هي ((السبع المثاني)) واللفظ الذي وجدته هو عن أبي هريرة في سنن الدارقطني هو قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا قرأتم الحمد لله فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحداها)) ولم يقل الدارقطني: إسناد رجاله كلهم ثقات.." (٢)

١٠٥. "قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وقع ضبط الأولى بفتح الراء بعدها زاي، وفي الثانية بتقديم الزاي على الراء، والمعروف الأول، ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاي وتقديمها على

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس، محمد خليل هراس ص/٢١٣
(٢) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، محمد تقي الدين الهلالي ص/٧٢

الراء، وبه جزم الأصيلي وابن السكن، ومنهم من ضبطه بكسر الراء. قال القابسي: معناه البارزين لقتال أهل الإسلام؛ أي: الظاهرين في براز من الأرض. ويقال: معناه القوم الذين يقاتلون، تقول العرب: هذا البارز: إذا أشارت إلى شيء ضار. وقال ابن كثير: قول سفيان المشهور في الرواية من تقديم الراء على الزاي، وعكسه تصحيف، كأنه اشتبه على الراوي، من البارز، وهو السوق بلغتهم. وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق مروان بن معاوية وغيره عن إسماعيل، وقال فيه أيضا: وهم هذا البارز.

وأخرجه أبو نعيم من طريق إبراهيم بن بشار عن سفيان، وقال في آخره: قال أبو هريرة رضي الله عنه: وهم هذا البارز؛ يعني: الأكراد. وقال غيره: البارز: الديلم؛ لأن كلا منهما يسكنون في براز من الأرض أو الجبال وهي بارزة عن وجه الأرض. وقيل: هي أرض فارس؛ لأن منهم من يجعل الباء موحدة والزاي سينا.

وقيل غير ذلك. وقيل: البارز ناحية قريبة من كرمان، بها جبال، فيها أكراد، فكأنهم سموا باسم بلادهم".

قال: "وقد ظهر مصداق هذا الخبر". انتهى المقصود من كلامه ملخصا.

وعن الحسن؛ قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا ينتعلون الشعر، وحتى تقاتلوا قومًا عراض الوجوه، خنس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة» .

رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين، ثم روى بالإسناد نفسه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك.

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من»." (١)

١٠٦. "بالتخفيف: السم ". قال ابن الأثير: "وقد تشدد، وأنكره الأزهري، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم منها يخرج". قال: "ومنه حديث الدجال: "وتنزع حمة كل دابة"؛ أي: سمها". انتهى.

وقد صحف أبو عبية (الحمة) ، وسيأتي التعقيب عليه في (باب نزول عيسى إلى الأرض) إن شاء الله تعالى.

قوله: "وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها": قال ابن الأثير: "هو من فررت الدابة أفرها فرا: إذا كشفت شفتها لتعرف سنها". انتهى.

قوله: "وتكون الأرض كفاثور الفضة": قال الجوهري: " (الفاثور) : الخوان يتخذ من الرخام ونحوه". وقال ابن الأثير: " (الفاثور) : الخوان، وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب، ومنه قيل لقرص

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ٣٦٩/١

الشمس: فاثورها". وقال ابن منظور في "لسان العرب": " (الفاثور) : عند العامة: الطست أو الخوان، يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب ". انتهى.

والمعنى في الحديث أن الأرض تكون نظيفة مما يصيبها من المطر العظيم الذي لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، وأنها تشبه في نظافتها الطست أو الخوان من الفضة.

وقد تقدم في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن المطر يغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، وتقدم تفسير الزلفة بأنها مصنعة الماء، وقيل: المرآة، وقيل: الروضة، والمعنى في الحديثين متقارب، والله أعلم.

وقد صحف أبو عبية (الفاثور) بـ: (العاثور) ، فقال في حاشية (ص١١٤) من "النهاية" لابن كثير ما نصه: " (العاثور) : المهلكة من الأرض، ولعل المراد أن الأرض تتشابه وتخفى صواها ومعالمها فلا يهتدي بها السائر فيها". انتهى كلامه، وهو خطأ ظاهر وتصحيف عجيب؛ فلا يغتر به.." [١]

١٠٧. "وعن زياد بن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل عيسى ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، وتتخذ السيوف مناجل، وتذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره، ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها» .

رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(المناجل) : جمع منجل، وهو الآلة التي يقطع بها الحشيش ويحصد بها الزرع. قال ابن الأثير: "ومنه الحديث: "وتتخذ السيوف مناجل": أراد أن الناس يتركون الجهاد ويشتغلون بالحرث والزراعة". وكذا قال ابن منظور في "لسان العرب"؛ قال: "ومنه قيل للحديدة ذات الأسنان: منجل، والمنجل ما يحصد به". انتهى.

وقوله: "وتذهب حمة كل ذات حمة": (الحمة) ؛ بالتخفيف: السم؛ أي: ينزع سم كل دابة ذات سم، وقد تقدم تفسيره في حديث أبي أمامة الطويل في ذكر خروج الدجال.

وقد صحف أبو عبية هذا الحرف تصحيفا عجيبا، فقال في تعليقه على "النهاية" لابن كثير في (ص ١٦٩) ما نصه: " (الجمة) : الشعر المجموع في مقدم الرأس، ولعل المراد بإذهاب جمة كل ذات جمة: هو تخليص المجتمع من تصفيفات الشعر المختلفة التي تربط بالفتيات العيون الرغيبة والنفوس الشهوانية ... (إلى أن قال:) وشمل الحديث رؤوس أولئك الفتيان المتأنثين المتخنثين المتخنفسين...." إلى آخر كلامه في هذا المعنى البعيد كل البعد عما ذكر في هذا الحديث.

وغفل أبو عبية عن قوله في هذا الحديث: "حتى يلعب الصبي بالثعبان." [٢]

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ٥٩/٣

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ١٠٥/٣

١٠٨. "عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك". انتهى.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في «قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ ؛ قال: "طلوع الشمس من مغربها» .

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وقال: "هذا حديث حسن غريب". قال: "ورواه بعضهم ولم يرفعه".

وعن أبي سريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في «قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ ؛ قال: "طلوع الشمس من مغربها» .

رواه الطبراني في "الأوسط". قال الهيثمي: "ورجاله ثقات".

هكذا في "مجمع الزوائد": " أبو سريرة "! والظاهر أنه تصحيف، وأن صوابه أبو سعيد رضي الله عنه؛ لأنه قد روي من حديثه كما تقدم، ويحتمل أن يكون عن أبي هريرة رضي الله عنه، ويحتمل أن يكون عن أبي سريحة – وهو حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه –؛ فأما أبو سريرة؛ فلم أر في تراجم الصحابة رضي الله عنهم من يكنى بذلك. والله أعلم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ ؛ قال: "طلوع الشمس من مغربها" (ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ".

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، ورآها الناس؛ آمن من عليها؛»." (١)

١٠٩. "«أقصه منه، حتى اللطمة". قال: قلنا: كيف وإنما نأتي الله عز وجل عراة غرلا بهما؟ قال: "بالحسنات والسيئات» .

قال الهيثمي: "رجاله وثقوا، ورواه الطبراني في "الأوسط" بنحوه".

وقال الهيثمي أيضا في موضع آخر: "هو عند أحمد والطبراني في "الأوسط" بإسناد حسن".

فصل

وقد روى: الإمام أحمد، ومسلم؛ عن ثوبان رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم» ...... الحديث.

وقد صحف أبو عبية هذا الحديث، فقال في (ص٣٤٣) ما نصه: «أذود عنه الناس لأهل اليمن» ، ثم قال أبو عبية: «هذا تمثيل للحيلولة بين من ليسوا من أهل اليمن وبين مقام الإكرام والرحمة يوم القيامة»

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ١٩٥/٣

.

والجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن يقال: إن تصحيفه للحديث وكلامه عليه على وفق تصحيفه هو بلا شك من تحريف الكلم عن مواضعه، والأولى لأبي عبية أن لا يتكلم في معنى الأحاديث؛ لأنه أجنبي عنها، لا يعرفها، ولا يعرف معانيها، وإنما يتكلم عليها بما يوافق عقله ورأيه.

وقد قال النووي في "شرح مسلم ": "قوله صلى الله عليه وسلم: «أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم» ؛ معناه: أطرد الناس عنه؛ غير أهل اليمن؛ ليرفض على أهل اليمن، وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه؛." (١)

١١٠. "ما عداها لتنضبط عملية القراءة على نهج سوي تم بإجماع الصحابة، وبمشورة حذيفة بن اليمان على عثمان رضي الله عنه، كما سنفصل ذلك بعد.

وكان هذا العمل أيضا مرحلة أخرى للحفاظ على القرآن يسر الله له الصحابي الجليل عثمان وإخواته من قراء الصحابة وحاظهم، ونال شرف انتساب المصحف إليه.

٦- وضع النحو في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمعرفة أبي الأسود الدؤلي، وكان هذا العمل يهدف إلى صيانة الكتاب العزيز وحفظه بالحفاظ على اللسان الذي نزل به.

٧- اتجاه بعض النحاة القرء من تلامذة أبي الأسود إلى نقط المصحف لإزالة الإعجام بعد تفشي اللحن، واحتمال أن يستعصي فهمه على بعض هؤلاء الذين استعجموا، وهؤلاء التلاميذ نصر بن عاصم، ويحي بن يعمر، وعبد الرحمن بن هرمز، وعنبسة الفيل "نقطوا المصحف، وأخذ عنهم النقط، وحفظ، وضبط، وقيد، وعمل به، واتبع فيه سنتهم، واقتدى فيه بمذاهبهم"١.

وقد ذكرت المراجع أن هذا الأمر تم بمشورة الحجاج ورأيه. فإذا وضعنا بجانب هذا صنيع أبي الأسود في وضع نقط الإعراب، وتخيره كاتبا فطنا يراقب حركة شفتيه، ويضبط كلمات المصحف على هذا النحو رفعا ونصبا وجرا وجزما٢ تبين لنا أنهم بهذا العمل الخطير قد أحاطوا لفظ القرآن الكريم بسياج يمنع اللحن فيه، مما جعل بعض القدماء

---

١ المحكم في نقط المصاحف للداني ص٦، والتصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ص١٠.

٢ راجع المحكم للداني في نقط المصاحف "طبع دمشق" ص ٢ وما بعدها.." (٢)

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ٣/٣٥٦

(٢) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٠

١١١. "٤- أبو عمرو بن العلاء:

"٦٨- ١٥٤هـ"

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي، البصري.

اختلف في اسم أبي عمرو اختلافا كثيرا، ذكر وجوهها ابن الباذش في الإقناع١ وقال ابن الجزري: وقد اختلف في اسمه على عشرين قولا، لا ريب أن بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه "زبان" كما ذكرنا، وقال الذهبي: لا أشك في أنه زبان بالزاي.

وقال الجاحظ: أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء، أسماؤهما كناهما٢.

ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة، كما قرأ بالكوفة والبصرة، وليس في السبعة أكثر شيوخا منه، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن البصري، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وابن كثير المكي، وعكرمة مولى ابن عياش، وابن محيصن، ونصر بن عاصم، ويزيد بن القعقاع ويحيى بن يعمر.

---

١ ج١ ص٩٢، ص٩٣.

٢ البيان والتبيين ١/ ٣٢١.." (١)

١١٢. "الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط.

وعلى أية حال فهذا التفسير ناشئ عن تصور غير سديد لنشأة القراءات القرآنية، وفهم غامض لأصلها، وكأن جولد تسيهر ومن حذا حذوه يتوهمون أن القراءات ظهرت بعد كتابة المصحف الإمام، وكانت أثرا للطريقة التي اتبعت في كتابته.

وهذا وهم عجيب؛ لأن المعلوم لكل من له أدنى دراية بعلوم القرآن أن القراءات ثبتت بأسانيد متواترة مرفوعة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأن أي قراءة تفقد السند الصحيح، أو تواتره لا يؤخذ بها.

كما كانت القراءات في روايتها، وتداولها تعتمد على المشافهة والتلقي، وهذا منهج أدخل في التدقيق وللتحقيق والتحري والضبط، وكأن تدوين المصحف مجرد مرجع يفزع إليه القوم لحسم ما ينشأ من خلاف.

والدليل على سداد هذا المنهج أن الرواة أنفسهم كانوا يعرفون قيمته.

يقول الحسن بن هانئ في مدح خلف الأحمر.

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٨٣

لا يهم الحاء في القراءة بالخا ... ء، ولا يأخذ إسناده من الصحف

كما قيل في رثائه:

أودى جماع العلم مذ أودى خلف ... رواية لا يجتني من الصحف١

فقبل تدوين المصحف في عصر عثمان، وفي أثناء التدوين وبعده كان القرآن في صدور الجمهرة من الصحابة والتابعين على أتم صوره وأدقها،

١التصحيف والتحريف ص١٣.." (١)

١١٣. "وأنقاها، وتناقلته عنهم الجماهير المسلمة من شتى الأمصار الإسلامية.

والاختلافات التي ظهرت في عهد عثمان -رضي الله عنه- كانت أحداثا فردية حسمت بكتابة المصحف الإمام ليكون ضابطا للقراءات الصحيحة مانعا لغيرها.

والأسلوب الذي اتبع في كتابته كان يسمح باستيعاب الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن الكريم تيسيرا على العباد، كما فصلنا ذلك في موضع آخر.

وأمر آخر:

لو كانت القراءات مرجعها إلى الرسم لكان ينبغي أن تكون كل قراءة موافقة لرسم المصحف صحيحة مقبولة، ولكن الأمر على غير ذلك؛ إذ هناك قراءات موافقة للرسم ومردودة مثل قراءة حماد الراوية: ﴿ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ قرأها "أباه"١ وقراءة "وما كنتم تستكثرون"٢ في سورة الأعراف، وسبق أن أشرنا إليها وكلتا القراءتين مما استشهد به جولد تسيهر.

لكن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة٣، وهذه قضية فات المستشرقون وأذنابهم أن يفقهوها.

ومن المعلوم في تاريخ القراءات والقراء أنهم كانوا يردون قراءة ابن مقسم، وابن شنبوذ أما أولهما فكان يقول: إن كل قراءة وافقت

---

١ التوبة: ١١٤، راجع الإتحاف ص٢٤٥.

٢ سبق أن قلنا لم ترد هذه القراءة في السبع ولا العشر، ولا الأربع عشرة الاتحاد ص٢٢٥.

٣ التصحيف للعسكري ص٩.." (٢)

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٦٨

(٢) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٦٩

١١٤. "المصحف ووجهها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند"١، وأما الآخر فكان يغير حروفا من القرآن، ويقرأ بخلاف ما أنزل٢، كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف، واتفقا على موافقة العربية٣.

وهذا دليل على مدى الدقة والإحكام في منهج القراء في إثبات القراءات، فالسند والتلقي مع الموافقة لرسم المصحف.

إن منهج جولد تسيهر يفتح أبوابا من الفوضى، ويدفع إلى تحريف النص القرآني، أو مسخ فصاحته وقد وقعت بعض قراءات ردت على أصحابها من أول الأمر ووئدت في مهدها، وأصبحت مجرد ذكرى لهذا الضلال في بطون الكتب والمراجع، وإن لجأت إليها بعض الفرق المنحرفة لتدعم انحرافها.

من ذلك قراءة الرافضة: "وما كنت متخذ المضلين عضدا" بفتح اللام، يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما٤.

ولعل وراء هذا الوهم في تفسير المستشرقين لاختلاف القراءات شيء آخر.

هو أنهم قاسوا القرآن الكريم على ما وقع فيه التصحيف والتحريف من كلام العرب شعرا ونثرا، فعدوا القراءات من هذا القبيل. وإذا صح هذا فقد وقعوا في ضلال بعيد؛ لأن ما وقع من تصحيف وتحريف في كلام العرب تصدى له أعلام العلماء وصوبوه، وردوا آثار التصحيف والتحريف، وألفت عشرات الكتب في هذا الصدد منها "التصحيف

---

١ طبقات القراء ج٢ ص١٢٤.

٢ وفيات الأعيان ج٣ ص ٣٢٦.

٣ طبقات القراء ج٢ ص٥٤.

٤ منجد المقرئين ص٢٣.." (١)

١١٥. "الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها١.

وحقائق التاريخ تشير إلى أن الرسم العثماني لم يقف على الصورة التي كان عليها، بل لحقت به بعض تطورات وتغييرات تهدف إلى الحفاظ على القرآن من تيارات اللحن، وتيسير قراءته بعدما فشت العجمة،

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٧٠

ولا ريب أنها قوبلت في أول الأمر بشيء من التحرج، لكن التطور المفيد قد تم إيمانا من القائمين بها بأن فيها بيانا وتوضيحا٢.

من ذلك أن المصاحف في أول الأمر كانت خالية من الشكل.

ثم ظهرت الحاجة ماسة لذلك، فوجدنا العلماء يترخصون ويقولون: العجم نور الكتاب، وأنه لا بأس به ما لم تبغوا٣.

على أن هذا العمل جاء في وقت مبكر؛ إذ رأينا أبا الأسود الدؤلي "ت ٦٩هـ" قام بشكل المصحف لدفع التحريف، وكان الشكل عبارة عن نقط تبين الحركات والتنوين، وتم ذلك في خلافة معاوية٤.

كما قام نصر بن عاصم "٨٩ هـ" ويحي بن يعمر "١٢٩ هـ" بإعجام المصحف بالنقط دفعا للتصحيف بأمر الحجاج في خلافة

---

١ مقدمة ابن خلدون ص٤١٩ ط مصطفى محمد، وراجع مجلة البحوث الإسلامية العدد السادس - الرياض ١٤٠٣هـ وفيها رأي للسيد رشيد رضا يؤيد ما ذهب إليه ابن خلدون.

٢ رسم المصحف، د. عبد الفتاح شلبي ص١٢٣.

٣ المحكم ص١٢.

٤ وفيات الأعيان ترجمة أبي الأسود الدؤلي.." [1]

١١٦. "٧- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ط دمشق.

٨- الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون مطبعة السنة المحمدية القاهرة.

٩- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية.

١٠- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ت د- عبد المجيد قطامش- مركز البحث العلمي- مكة.

١١- الإمالة في القراءات واللهجات العربية دكتور عبد الفتاح شلبي.

١٢- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك لابن هشام ت محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٣- البحر المحيط لأبي حيان.

١٤- البرهان في علوم القرآن للزركشي ط الحلبي القاهرة.

١٥- البرهان في تجويد القرآن الشيخ محمد الصادق قمحاوي.

١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي.

١٧- البيان والتبيين للجاحظ.

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٧٧

١٨- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي "٤٦٣هـ" م السعادة.

١٩- تاريخ التراث: فؤاد سزكين: قسم القراءات.

٢٠- تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ القاضي.

٢١- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ت السيد صقر دار التراث -القاهرة.

٢٢- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ط القاهرة.

٢٣- التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري.

٢٤- التعريف بالقرآن والحديث الشيخ محمد الزفزاف ط دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٥- التعريفات للسيد الجرجاني.

٢٦- تفسير ابن كثير.." (١)

١١٧. "..

وأما نحن؛ فلا نقسم بغير الله أو صفاته؛ لأننا منهيون عن ذلك.

وأما ما ثبت في "صحيح مسلم" من قوله صلى الله عليه وسلم " أفلح وأبيه إن صدق " ١.

فالجواب عنه من وجوه:

الأول: أن بعض العلماء أنكر هذه اللفظة، وقال: إنها لم تثبت في الحديث؛ لأنها مناقضة للتوحيد، وما كان كذلك؛ فلا تصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكون باطلا.

الثاني: أنها تصحيف من الرواة، والأصل: "أفلح والله إن صدق"٢. وكانوا في السابق لا يشكلون الكلمات، و "أبيه" تشبه، "الله" إذا حذفت النقط السفلى.

الثالث: أن هذا مما يجري على الألسنة بغير قصد، وقد قال تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ﴾ [المائدة: من الآية٨٩] ، وهذا لم ينو فلا يؤاخذ.

الرابع: أنه وقع من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أبعد الناس عن الشرك؛ فيكون من خصائصه، وأما غيره؛ فهم منهيون عنه لأنهم لا يساوون النبي صلى الله عليه وسلم في الإخلاص والتوحيد.

الخامس: أنه على حذف مضاف، والتقدير: "أفلح ورب أبيه".

السادس: أن هذا منسوخ، وأن النهي هو الناقل من الأصل، وهذا أقرب الوجوه.

ولو قال قائل: نحن نقلب عليكم الأمر، ونقول: إن المنسوخ هو

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٣١٠

١أخرجه: مسلم في (الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، (١/٤٠) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

٢ البخاري: الإيمان (٤٦) ، ومسلم: الإيمان (١١) ، والنسائي: الصلاة (٤٥٨) والصيام (٢٠٩٠) والإيمان وشرائعه (٥٠٢٨) ، وأبو داود: الصلاة (٣٩١) ، وأحمد (١/١٦٢) ، ومالك: النداء للصلاة (٤٢٥) .." (١)

١١٨. "أبو داود في سننه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى أن يسمى برة، وقال: ((لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم)) .

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن زينب كان اسمها: برة، فقيل: تزكي نفسها، فسماها النبي – صلى الله عليه وسلم –: زينب. اهـ.

وفي ((شرح الأدب المفرد)) عند قوله: ثم سكت بعد عنها، قال، نقلا عن ((المرقاة)) : (ثم سكت، رحمة بالأمة لعموم البلوى وإيقاع الحرج) اهـ.

أفلح وأبيه إن صدق: (١)

استقر الشرع العام لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – على تحريم الحلف بغير الله تعالى، وأن من حلف بغير الله فقد أشرك شركا أصغر.

والأحاديث في النهي عن الحلف بغير الله – تعالى – بلغت مبلغ التواتر، وهي من قضايا الاعتقاد التي لا خلاف فيها بين المسلمين.

وأمام هذا جاء حديث عن طلحة بن عبيد الله، في قصة الأعرابي النجدي: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((أفلح وأبيه إن صدق)) رواه مسلم، وأبو داود، وهو في البخاري، والموطأ، وبقية السنن، دون لفظ: ((وأبيه)) .

وللعلماء عن هذا اللفظ: ((وأبيه)) أجوبة تسعة هي:

١. منسوخ بأحاديث التشريع العام.
٢. على تقدير محذوف: ((ورب أبيه)) .
٣. خاص به – صلى الله عليه وسلم –.
٤. تصحيف من قوله: ((والله)) .
٥. أن الرواية قد وردت بلفظ: ((والله)) كما ذكرها ابن عبد البر في: ((التمهيد: ١٤ /٣٦٧)) .
٦. جرت بدون قصد الحلف. كما جرى: عقرى، حلقى، وما أشبههما.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين ٢/٢١٥

(١) (أفلح وأبيه إن صدق: مسلم بشرح النووي: ٢/ ١٢١ تاسع حديث في صحيحه، وأبو داود بشرحه معالم السنن: ١٢١/١ - ١٢٣، وفيه الأجوبة عنه، وفي: فتح الباري: ١٣٢/١ - ١٣٣. التمهيد: ١٦ / ١٥٨. الموطأ بشرح الزرقاني: ٣٥٩/١. التمهيد: ١٤ / ٣٦٧، ١٦/ ١٨٨ - ١٩٠. تيسير العزيز الحميد: ص/٥٩١ - ٥٩٣ المجموع الثمين: ٩٩/١ - ١٠١.." (١)

١١٩. "(أحمد محمد حسن) وأدخلت شيئا من العوامل فلا يستقيم نطقه ولا إعرابه؛ لعجمة الصيغة، وقد وقعت بحوث طويلة الذيل في: مجلة مجمع اللغة العربية بمصر. ولم يأت أحمد منهم بطائل سوى ما بحثه العلامة الأفيق الشيخ / عبد الرحمن تاج - رحمه الله تعالى - من أن هذه صياغة غير عربية فلا يتأتى إعرابها، إذ الإعراب للتراكيب سليمة البنية، فليقل: (أحمد بن محمد بن حسن) فلندع تسويغ العجمة، ولنبتعد عن التشبه بالأعاجم، فذلك مما نهينا عنه، والمشابهة في الظاهر تدل على ميل في الباطن ﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾ [البقرة: من الآية١١٨] .

وفي: (ايضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) للشيخ حمود بن عبد الله التويجري بحث مطول مهم في هذا فلينظر، والله أعلم.

محمد البادي: (١)

قال ابن كثير في ترجمة الفخر الرازي - م سنة ٦٠٦ هـ:

(وقامت عليه شناعات عظيمة بسبب كلمات كان يقولها مثل قوله: محمد البادي، يعني العرب، ويريد به النبي - صلى الله عليه وسلم - نسبة إلى البادية، وقال محمد الرازي يعني نفسه) اهـ.

ووصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه بدوي مناقضة للقرآن الكريم فهو - صلى الله عليه وسلم - من حاضرة العرب لا من باديتها، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [من الآية١٠٩] من سورة يوسف عليه السلام. وما يزال انعدام التوفيق يغشى من في قلوبهم دخن. ففي العقد التاسع بعد الثلاثمائة والألف نشر أحد الكاتبين من البادية الدارسين مقالا صرح فيه بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - من البادية. وقد رد عليه الشيخ حمود

---

(١) (محمد البادي: تاريخ ابن كثير ١٣ / ٥٤. تاريخ الإسلام للذهبي، وفيات سنة (٦٠٦ هـ) ص

---

(١) معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد ص/١١٣

٢٠٧، وفيه تصحيف: محمد التازي، عن تصحيف: محمد النادي والصواب في رسمها ما أثبتناه ((محمد البادي)) بالباء الموحدة. وانظر: ردود على أباطيل ص/ ٢٤٨ - ٢٥١ مهم.." [١]

١٢٠. "والبيت لا يعرف في دواوين العلم الصحيحة، وفيه تصحيف، وعلى تقدير ثبوته فالاستواء فيه هو الاستقرار، أي: استقر على عرشها، واطمأن بها. ولو كان الاستواء في الآيات هو الاستيلاء لم يكن لتخصيص العرش فائدة، فإن الله تعالى مستول على جميع المخلوقات.." [٢]

١٢١. "الرد على تأويل المعتزلة لآيات الرؤية وأحاديثها

والمعتزلة الذين أنكروا الصفات تأولوها تأويلات بعيدة، فبعضهم يقول: إن الـ (إلى) هي النعمة يعني: آلاء ربها أو نعم ربها ناظرة.

و (إلى) معروف أنه حرف جر، ولكن جعلوه اسماً مضافاً فقالوا: إلى ربها.

أي: نعمة ربها، أو واهب الآلاء.

ولا شك أن هذا تكلف بعيد.

وهكذا قال بعضهم: (إلى ربها ناظرة) أي: إلى ثواب ربها.

أو: إلى نعمة ربها.

أو: إلى جزاء ربها.

فجعلوا في الكلام مضمراً، وما الذي دلكم على أن في الكلام مضمراً أو كلاماً محذوفاً؟!

وA لا دلالة عليه.

فلماذا تتركون الظاهر وتأتون بمضمر من قبل أنفسكم؟! وبعضهم قال: (ناظرة) أي: منتظرة.

إلى ربها.

أي: منتظرة ما يعطيها أو ما يهبها، مع أن هناك فرقاً بين (ناظرة) و (منتظرة) ! ومن أمثال هذه التأويلات تكلف يسمونه تأويلاً، وهو في الحقيقة تحريف وتغيير وتصحيف لكلام الله وصرف له عن ظاهره.

نقول: إذا تكلفتم هذا النص بالتأويل أمكن غيركم وأمكنكم أن تتأولوا آيات المعاد، فأنتم الآن -يا معتزلة- تكلفتم في التأول في آيات الصفات وحرفتم ما وصلكم، ففتحتم الباب لغيركم، فالفلاسفة أنكروا المعاد الحقيقي الجسماني، وقالوا: ليس هناك رد للأرواح في الأجساد، وليس هناك إحياء للأموات. فقيل لهم: كيف تردون على هذه النصوص؟ فقالوا: نتأولها، وليس تأويلكم لآيات الصفات أصعب من تأويلنا لآيات المعاد! ثم جاءت فرقة أخرى من غلاة الفلاسفة وغلاة الصوفية فتأولوا نصوص الأحكام

---

(١) معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد ص/٤٨٠

(٢) التعليقات على متن لمعة الاعتقاد لابن جبرين، ابن جبرين ص/٨٠

-الحلال والحرام والأوامر والنواهي- وصرفوها أيضاً عن ظاهرها وأبطلوها كل الإبطال، حتى قال بعضهم: المراد بالحج حج القلوب إلى علام الغيوب، أو قالوا مثلاً: الصلاة المراد بها اتصال القلب بالرب، واتصال القلب بالرب ليس معناه أن تجتمعوا في المساجد وتركعوا وتسجدوا، هذا ليس هو المراد منكم، فإذا صغت قلوبكم واتصلت بالملأ الأعلى فهذه هي الصلاة التي أمرتم بها.

هكذا يقول الصوفية ونحوهم.

نقول: إذاً بطَلَت بهذا التأويلِ الأحكامُ التي نُقلت بالفعل وبالقول الصريح بسببكم يا أشعرية ويا معتزلة لما تأولتم وفتحتم باب التأويل لآيات الصفات، فدخل من هذا الباب الفلاسفة والصوفية وأهل الوحدة وصاروا يتأولون.

بل حصل بالتأويل أعظم الفتن؛ فإن الفتن التي وقعت في عهد الصحابة إنما هي بسبب التأويلات الباطلة، فقتل عثمان، وكذلك قتل الحسين، وكذلك الفتن التي حصلت ووقعت في صفِّين ووقعت في الجمل ووقعت في الحرَّة بسبب التأويلات البعيدة عن الصواب.

فلا تتأولوا النصوص، بل أجروها على ما يُفهم منها وفوضوا الكيفية، فإذا قصرت أنظاركم ومعرفتكم عن شيء فلتتوقف عن الكيفية، كيفية تلك الرؤية أو كيفية الصفة التي هي صفة ذات، وقولوا: الله أعلم بها، كما يقول مالك رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول.

فهكذا نقول: الكلام معلوم والكيف مجهول، الرؤية معلومة وكيفيتها مجهولة لنا، والله أعلم بكيفيتها.

وإذا كان كذلك سلِمنا من أن نقع في هذا التحريف الذي سماه أهله تأويلاً، ترويجاً له حتى يُقبل عند السُذَّج وقِصار الأفهام.." (١)

١٢٢. "والثاني: على طريقة الفقهاء، والثالث: على طريقة الأصوليين، والأخير: على طريقة التأليف المعاصر ... ومن خلال كل واحد تتضح لنا طريقة أمثاله.

* أما كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح: فمعدود من الأجزاء الحديثيه وقد جمع فيه مؤلفه ما وصل إليه من أحاديث وآثار وأخبار عن الصحابة والتابعين في موضوع البدع، ويعد هذا المؤلف من أشهر الكتب المصنفة في البدع ، ولذلك تجد النقل عنه في بعض الكتب المؤلفة في البدع كالحوادث للطرطوشي.. والاعتصام للشاطبي ، والباعث على إنكار البدع ، والحوادث لأبي شامة. وتجد ذكره في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم وغيرهما، بل تجد الشاطبي في الاعتصام أخذ معظم استشهادا ته من ابن وضاح واستخرج من الأحاديث والآثار التي رواها ابن وضاح ، قواعد أصولية في مسألة البدعة ،فأشبه حاله حال الصائغ الذي يأخذ سبيكة الذهب فيصوغ منها الحلي والدينار.

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين، ابن جبرين ٦/١٩

وهذا الكتاب المطبوع فيه أغلاط وتصحيفات كثيرة، وقد ذكر ذلك محققه وذكر أنه لم يجد منه سوى نسخة واحدة رديئة الخط فطبع عليها واجتهد جزاه الله خيراً- في تخريج أحاديثه، وبيان معاني ألفاظه ، والتنبيه على مواطن الغلط والتصحيف ،ومع ذلك لم يخل من أغلاط.

وقد بدأ ابن وضاح بذكر الأحاديث والآثار الحاثة على إتباع السنة، وأنها محفوظة بحفظ العدول لها، وأن الله يهيئ لكل بدعة يكاد بها الإسلام ،ولياً من أوليائه يذب عن السنة والدين.

ثم ذكر محبة السلف وحرصهم على رد الناس عن البدعة والتحذير من أهلها.

ثم قال: باب ما يكون بدعة، وأتى فيه ببعض الآثار التي أنكر فيها الصحابة على المبتدعين، الذي تنادوا للصلاة في جامع البلد بعد هجعة من الليل، والذين اعتزلوا بمسجد دون الناس، والذين جلسوا يسبحون بطريقة جماعية، والذين." (١)

١٢٣. "الفصل الأول: أخطاء المؤلف فى المقدمة:

١ - قول المؤلف فى مقدمة الطبعة الثانية: ص ١٠

السابق إلى الكلام فى مسألة حساب عمر الأمة أئمة أعلام ذكرت أقوال بعضهم كابن حجر والطبرى والسهيلى والسيوطى وغيرهم كالبيهقى والعسكرى، فما فعلناه فى كتابنا ما هو إلا إيراد لأقوال هؤلاء الأئمة المعتمدة على ما فهموه من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ...

الرد:

سنستعرض معا أقوال الأئمة الذين ذكرهم المؤلف (أمين) :

١ - ابن حجر:

قال الحافظ فى الفتح (٢ / ٤٨) (وعلى التنزيل لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبأن الخبر إذا ورد فى معنى مقصود لا تؤخذ منه المعارضة لما ورد فى ذلك المعنى بعينه مقصودا فى أمر آخر) . اهـ.

وقال أيضا فى الفتح (١١ / ٣٥٨) : (قال عياض: حاول بعضهم فى تأويله أن نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة واستند إلى أخبار لا تصح ...وذكر ما أخرجه أبو داود فى تأخير هذه الأمة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة ...وقال: وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزه هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه. قلت: - القائل ابن حجر - وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد عياض إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة) .

كما قال (١١ / ٣٥٨، ٣٥٩) : حديث ابن زمل رفعه: " الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها

---

(١) حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي ٢٠٦/١

". قلت (القائل ابن حجر) : وهذا الحديث إنما هو عن ابن زمل وإسناده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن فى الصحابة وقال إسناده مجهول وليس بمعروف فى الصحابة وابن قتيبة فى غريب الحديث وذكره فى الصحابة أيضا ابن مند وغيره، وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك، وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات، وقال ابن الأثير ألفاظه موضوعة..) . أهـ.

فهل بعد هذا الكلام الواضح وضوح الشمس فى رابعة النهار مازال المؤلف (أمين) يقول ان الحافظ ابن حجر من الموافقين له على كلامه؟ كما علينا أن نلاحظ أن الحافظ فى فتح البارى ينقل ويحكى المذاهب المختلفة سواء التى يوافق عليها أو لا، ثم بعد ذلك يبين رأيه سواء فى نفس الموضع أو فى موضع آخر، وبسبب هذا التوسع العلمى فى هذا الكتاب الكبير فقد سماه بعض أهل العلم: موسوعة العلماء.

٢ - السهيلى:

قال بأن حديث ابن زمل فى عمر الدنيا: ضعيف (كما نقله عنه الحافظ فى الفتح) وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح أيضا ١١ / ٣٥٩: (بين السهيلى انه ليس فى حديث نصف يوم ما ينفى الزيادة على الخمسمائة) .

٣ - أما البيهقى: فقد قال فى دلائل النبوة (٧ / ٣٦ ط. الريان) :

(باب ما روى فى رؤية ابن زمل الجهنى وفى إسناده ضعف) . هذا كلام البيهقى، ثم ساق الحديث بسنده الضعيف بعد أن نبه على ضعفه. وقال محقق الكتاب د. عبد المعطى قلعجى: الحديث موضوع.

أقول: لو قارنت بين السند فى رسالة الكشف للسيوطى وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير وبين السند فى الدلائل للبيهقى لوجدت العجب العجاب، فإن رسالة الكشف بها العديد من التصحيفات والأخطاء وبالرغم من ذلك فقد نقل منها المؤلف (أمين) ولم ينتبه أو ينبه على ذلك، فمثلا:

السند فى دلائل النبوة للبيهقى

السند فى رسالة الكشف للسيوطى المطبوعة ضمن الحاوى للفتاوى

السند فى رسالة الكشف للسيوطى المطبوعة مع معجم الطبرانى الصغير

الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرج الحرانى

الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن سرج الحرانى

الوليد بن عبد الملك بن مسرج الحرانى بن عطاء القرشى الحرانى

حدثنا سليمان بن عطاء القرشى الحرانى

حدثنا سليمان بن عطاء القريشى الحربى

عن

عن مسلمة بن عبد الله الجهنى

عن سلمة بن عبد الله الجهنى

سلمة بن عبد الله الجهنى

عن عمه أبى مشجعة بن ربعى

عن عمر بن أبى شجعة بن ربيع الجهنى

عن عمر بن مشجعة بن ربيع الجهنى

عن ابن زمل الجهنى

عن الضحاك بن زمل الجهنى

عن الضحاك بن رمل الجهنى

كما أن هذا الحديث رواه أيضا ابن السنى بسنده فى عمل اليوم والليلة ح ١٤٠ وإسناده يتوافق مع سند البيهقى (عدا انه فى ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. ١ ابن مسرح بدلا من ابن مسرج)

وإذا انتقلنا إلى تراجم رجال السند نجد الآتى:

- عبد الله بن زمل الجهنى:." (١)

١٢٤. "قال الحافظ فى الإصابة ٢ / ٣١١: " ذكره ابن السكن وقال روى عنه حديث " الدنيا سبعة آلاف سنة " بإسناد مجهول وليس بمعروف فى الصحابة ثم ساق الحديث وفى إسناده ضعف قال وروى عنه بهذا الإسناد أحاديث مناكير، قلت - القائل ابن حجر - وجميعها جاء عنه ضمن حديث واحد أخرجه بطوله الطبرانى فى المعجم الكبير وأخرج بعضه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة - يقصد حديثنا هذا المتقدم آنفا - ولم أره مسمى فى أكثر الكتب ...ثم قال: وقال ابن حبان: عبد الله بن زمل له صحبة لكن لا أعتمد على إسناد خبره، قلت - القائل ابن حجر - تفرد برواية حديثه سليمان بن عطاء القرشى الحرانى عن مسلمة بن عبد الله الجهنى ".

- سليمان بن عطاء القرشى الحرانى:

قال الحافظ فى التقريب: منكر الحديث، وقال فى التهذيب: قال البخارى حديثه منكر، وقال أبو زرعة

---

(١) الرد الأمين، شريف مراد ص/٧

منكر الحديث، وقال ذكره ابن حبان فى الضعفاء فقال شيخ يروى عن مسلمة بن عبد الله الجهنى عن عمه أبي مشجعة بن ربعى أشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقات. وقال أبو حاتم منكر الحديث يكتب حديثه) انتهى ملخصا من كلام الحافظ.

ولاحظ أن ما نقلناه هنا من كلام الحافظ يثبت صحة السند فى الدلائل للبيهقى ويثبت التصحيف فى السند فى نسخة السيوطى.

والحديث أورده أيضا الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ /١٨٧ وقال رواه الطبرانى وفيه سليمان بن عطاء القرشى وهو ضعيف.

فهذا هو حال الحديث الذى يتمسك به المؤلف (أمين) وهو القائل انه يعتمد على ما رواه الأئمة من صحيح السنة.

٤ – وأما الطبرى:

فنترك الرد للدكتور / يوسف القرضاوى، حيث قال فى كتابه (ثقافة الداعية) ص ١٠٨ (ط. دار الرسالة) :

" ليس كل ما تحويه كتب التاريخ صحيحة مائة فى المائة، فكم حوت مراجع التاريخ من مبالغات وتشويهات وتحريفات تكذبها الحقائق الثابتة بالاستقراء أو بالموازنة بالأدلة الناصعة فى مصادر أخرى.
ثم قال ... يجئ المعاصرون ليأخذوا من تلك الكتب بعجرها وبجرها ويقولون نحن لم نحد عن الطريقة العلمية فمصدرنا الواقدى أو الطبرى أو ابن الأثير..الخ جزء كذا صفحة كذا طبعة كذا، هكذا يصنع المستشرقون، وهكذا يفعل أساتذة التاريخ فى الجامعات وهكذا يسير الذين يكتبون عن التاريخ فى المجلات وفى غير المجلات. ولم يكلف هؤلاء أنفسهم أن يدرسوا كيف كتب تاريخ تلك العصور؟ لنأخذ أهم هذه المصادر القديمة وأشهرها وهو تاريخ الطبرى، لقد كانت الفكرة المهيمنة على الطبرى عند كتابة تاريخه هو التجميع والتسجيل دون الانتقاء أو التمحيص للأسانيد أو الوقائع المروية فمن كان عنده خبر ذو بال نقله عنه ودونه منسوبا إليه وإن كان راوى الخبر من الضعفاء أو المتهمين أو المتروكين وإنما دفعه إلى ذلك حب الاستقصاء، والخوف من أن يفوته ... ثم قال: هذا عذر الطبرى وأمثاله فى روايته عن المجروحين، وله عذران آخران أولهما انه يروى الحوادث بسندها إلى من رواها ويرى انه إذا ذكر السند فقد برئ من العهدة ووضعها على عاتق رواته، وقد قيل من أسند فقد حمل، أى حملك البحث فى سنده، وكان هذا مقبولا فى زمنه حيث يستطيع العلماء أن يعرفوا رجال السند ويحكموا لهم أو عليهم.
ومن هنا قال الطبرى فى مقدمة تاريخه:

" فما كان فى كتابى هذا مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل انه لا يعرف له وجها فى

الصحة ولا معنى فى الحقيقة، فليعلم انه لم يؤت ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أودى إلينا ".

وبهذا حمل رواته التبعة وحمل بالتالى دارس كتابه أن يفتش عنهم فى كتب الرجال ومصادر الجرح والتعديل، وسيجد حينئذ عددا منهم ساقطا بالمرة وعددا آخر مختلفا فى توثيقه وتضعيفه وعددا آخر من الثقات المقبولين. ثم ضرب لنا د. القرضاوى أمثلة على ذلك، ثم قال:

وغير هؤلاء كثير من المجروحين المتروكين عند أئمة الجرح والتعديل من علماء الحديث وإن كان رجال التاريخ والأخبار يروون عنهم ويستندون إليهم.

ومن أجل هذا لا يقيم المحققون وزنا لروايات " الإخباريين " ولا يعتمدون عليها ويعيبون من ينقل عنها فى الكتب المعتبرة...

والعذر الثانى للطبرى فى عدم تمحيص ما رواه فى تاريخه: أن الموضوع لا يترتب عليه حكم شرعى من تحليل أو تحريم أو إيجاب أو غير ذلك مما يتعلق به علم الفقه (١) .

ثم يقول ان الطبرى يترخص ويتساهل فى أمر التاريخ قائلا فى تسويغ ذلك: " إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج ".

ثم يقول د. القرضاوى وهو يتحدث عن العلم والقرآن فى ص ١٣٧:

---

(١) * ولا تنافى ولا تعرض بين كلامى السابق عن القرضاوى وبين الإقرار بصحة كلامه فى هذا الموضوع إجمالا والله المستعان. (أبو حاتم)." (١)

١٢٥. "١ - خروج الدجال سيكون فى عام ١٠٠٠ هـ أو ١١٠٠ هـ

٢ - أن عيسى عليه السلام يمكث فى الأرض ٤٠ سنة

والناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها ١٢٠ سنة.

وأن بين النفختين ٤٠ سنة

فيكون مجموع ذلك ٢٠٠ سنة لا بد منها

٣- أن عمر الأمة ينتهى عام ١٥٠٠ هـ على الأكثر، وهذا يعنى انه قبل هذا التاريخ تكون العلامات الست الكبرى قد ظهرت وهى: الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها والدابة والدخان. وبعد ظهور هذه العلامات تأتى ريح لينة من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين جميعا.

---

(١) الرد الأمين، شريف مراد ص/٨

وكلام السيوطى هذا يهدم نفسه، وذلك انه إذا كان خروج الدجال (أو المهدى) على رأس مائة سنة ونحن الآن فى سنة ١٤٣٠ من البعثة النبوية فهذا يعنى أن ظهور الدجال عام ١٥٠٠ مثلا ثم نزول المسيح والذى يمكث أربعين سنة لنصبح فى عام ١٥٤٠، ثم الفترة بعد طلوع الشمس من مغربها ١٢٠ سنة فنصبح فى عام ١٦٦٠ هـ .....فإنك ترى بذلك أن المدة تتجاوز سنة ١٥٠٠ قطعا، وأما إذا ظهر الدجال بعد ذلك فإن المدة تزيد عن ذلك.

كما أن الأيام قد أثبتت الخطأ فى كلام السيوطى حين قال فى رسالته هذه ان خروج المهدى فى عام ١٠٠٠ هـ أو ١١٠٠ هـ.

ثالثا:

١٧ - كيف حسب السيوطى هذه الحسابات:

لقد اعتمد السيوطى على الآثار الآتية: (١)

١- " الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة " رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول حدثنا صالح بن محمد أنبأنا يعلى بن هلال (٢) عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة مرفوعا.

٢ - " عمر الدنيا سبعة آلاف سنة " رواه ابن عساكر من طريق الحسين بن داود البلخى أنبأنا شقيق بن ابراهيم الزاهد أنبأنا أبو هاشم الأبلى عن أنس مرفوعا.

٣ - " الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها ألفا " رواه البيهقى فى الدلائل عن الضحاك بن رمل الجهنى مرفوعا، وقال السيوطى: وأورده السهيلى فى الروض وقال هذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد روى موقوفا عن ابن عباس من طرق صحاح انه قال: " الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة، وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى آخرها ".

٤ -﴿ عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة، وقال الله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ﴾. أخرجه ابن عدى من طريق العلاء بن زيد عن أنس مرفوعا.

(وهذا الحديث مروى من طريق عمر بن يحيى حدثنا العلاء بن زيد عن أنس، ولكن حدث خطأ فاحش فى طباعة رسالة السيوطى المطبوعة مع معجم الطبرانى الصغير والتى نقل منها المؤلف (أمين) وبالرغم من ذلك لم ينتبه لذلك، حيث ورد السند كما يلى: أنبأنا عمر بن يزيد عن أنس، وهذا اسناد خطأ لا وجود له!! حيث تم حذف (بن يحيى حدثنا العلاء بن) وتم استبدالها بحرف (ي) ثم لصقت هذه الياء مع اسم (زيد) ليصبح (يزيد) !!!!! ثم يأتى بعد ذلك المؤلف (أمين) ليتهم أخوانه الذين يردون عليه أخطاءه بالضعف العلمى و..و.. كما سترى منه ذلك بعد قليل فى كتابه (رد السهام) ، والله المستعان.

رابعا: ما هو حال هذه الأحاديث من الصحة والضعف:

أما الحديث الأول وهو حديث أبي هريرة:

فى اسناده ليث بن أبى سليم (٣)

---

(١) وفى النسخ المطبوعة من رسالة السيوطى (الكشف) تصحيفات كثيرة جدا فى الاسانيد واسماء الرجال!!

(٢) كذا فى النسخة رسالة الكشف المطبوعة مع معجم الطبرانى الصغير، وايضا فى النسخة المطبوعة ضمن كتاب الحاوى للفتاوى، ولكن الصواب معلى بن هلال –كما سيأتى بيانه.

(٣) قال علماء الجرح والتعديل فيه ما يلى باختصار:

ضعفاء العقيلى ١٤/٤ كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم. حدثنا عبد الله قال سمعت أبي يقول ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس. حدثنا عبد الله قال سمعت أبي يقول ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأيا في أحد منه في ليث ومحمد بن إسحاق وهمام لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم. وعن يحيى بن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف إلا أنه يكتب حديثه

الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ٩٠: ليث بن أبي سليم ضعيف كوفي.

الكاشف للذهبى ١٥١/٢: فيه ضعف يسير من سوء حفظه م مقرونا

تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٧٩: عن مؤمل بن الفضل قلنا لعيسى بن يونس لم تسمع من ليث بن أبي سليم قال قد رأيته وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن. اقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول ليث بن أبي سليم أحب إلي من يزيد بن أبي زياد كان أبرأ ساحة يكتب حديثه وكان ضعيف الحديث. وقال أيضا سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث. وقال أيضا سمعت أبا زرعة يقول ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث.

تهذيب التهذيب ٤١٧/٨: قال ابن سعد كان رجلا صالحا عابدا وكان ضعيفا في الحديث. وقال ابن حبان اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم تركه القطان وابن مهدي وابن معين وأحمد كذا قال. وقال الترمذي في العلل الكبير: قال محمد كان أحمد يقول ليث لا يفرح بحديثه، قال محمد: وليث صدوق يهم. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم، وقال الحاكم أبو عبد الله: مجمع على سوء حفظه. وقال الجوزجاني: يضعف حديثه. وقال البزار: كان أحد العباد إلا أنه أصابه اختلاط فاضطرب حديثه وإنما تكلم فيه أهل العلم بهذا وإلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه.

وقال يعقوب بن شيبة: هو صدوق ضعيف الحديث. وقال ابن شاهين في الثقات: قال عثمان بن أبي

شيبة ليث صدوق ولكن ليس بحجة. وقال الساجي صدوق فيه ضعف كان سيء الحفظ كثير الغلط كان يحيى القطان بآخره لا يحدث عنه. وقال بن معين منكر الحديث وكان صاحب سنة روى عن الناس إلى أن قال الساجي وكان أبو داود لا يدخل حديثه في كتاب السنن.

تقريب التهذيب: صدوق اختلط أخيرا (وفى نسخة كثيرا كما أفاد الشيخ الألبانى حفظه الله تعالى) ولم يتميز حديثه فترك.

قال البيهقى فى السنن ٧ / ١٩٢: ليث بن أبى سليم لا يحتج به. وقال الحافظ فى فتح البارى: وليث ضعيف، وقال: وفي الإسناد ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وأما قول عطاء فوصله بن أبي شيبة عنه بمثله ورجال إسناده ثقات. وقال ٢/ ٢٥٠: ليث ضعيف. وقال: ليث بن أبي سليم حديثه يستشهد به.

وقال الشيخ الألبانى فى السلسلة الضعيفة ٢ / ٢٩ ح ٥٣٣: ليث ضعيف لاختلاطه كما بينه ابن حبان. وقال فى الصحيحة ١ / ١٩، ٣ / ٣٦١: ليث ضعيف يمكن ان يستشهد به.." (١)

١٢٦. "﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟، فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء يعني العرق ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال:"الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، وأمر به فأخرج١.

ورواه الإمام أبو إسماعيل الصابوني في كتابه (عقيدة السلف) قال: أخبرنا أبو محمد المخلدي العدل، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني، حدثنا أبو الحسين علي بن الحسن، حدثنا سلمة بن شبيب به، وذكر نحوه، إلا أنه قال:"الكيف غير معلوم"٢.

ورواه أيضا الإمام الصابوني من طريق أخرى قال: أخبرنا به جدي أبو حامد أحمد بن إسماعيل، عن جد والدي الشهيد، وأبو عبد الله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني، حدثنا محمد بن أحمد ابن أبي عون النسوي، حدثنا سلمة بن شبيب به٣.

ورواه الحافظ اللالكائي في شرح الاعتقاد من طريق علي بن الربيع التميمي المقري قال: ثنا عبد الله بن أبي داود قال: ثنا سلمة ابن شبيب به، باللفظ السابق٤.

---

١ الحلية لأبي نعيم (٣٢٥،٣٢٦/٦) ، ورواه الذهبي في السير (١٠٠/٨) من طريق أبي نعيم.

٢ عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:٣٨) .

---

(١) الرد الأمين، شريف مراد ص/١٧

٣ عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:٣٩) .

٤ شرح الاعتقاد (٣/٣٩٨) .

قال الألباني – حفظه الله –:"وأما ما عزاه إليه صاحب (فرقان القران بين صفات الخالق وصفات الأكوان) (ص:١٦) : بلفظ:"الاستواء مذكور" فلم أره فيه، ولا رأيت من ذكره غير المشار إليه، وهو من الثقات [كذا في الأصل وهو تصحيف من الطابع، والصواب (وهو من النفاة)] ؛ ولذلك ركن إلى هذا اللفظ لأن فيه ما يريده من نفي معنى الاستواء وأنه معروف عند مالك"، مختصر العلو (ص:١٤٢) "..(١)

١٢٧. "مجهول، أو تفسير الاستواء مجهول، أو بيان الاستواء غير معلوم، فلم ينف إلا العلم بكيفية الاستواء، لا العلم بنفس الاستواء، وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه، ولو قال في قوله: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ كيف يسمع ويرى؟ لقلنا: السمع والرؤيا معلوم، والكيف مجهول، ولو قال: كيف كلم موسى تكليما؟ لقلنا: التكليم معلوم، والكيف غير معلوم.

وأيضا فإن من قال هذا من أصحابنا وغيرهم من أهل السنة يقرون بأن الله فوق العرش حقيقة وأن ذاته فوق ذات العرش، لا ينكرون معنى الاستواء، ولا يرون هذا من المتشابه الذي لا يعلم معناه بالكلية.

ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة، قال بعضهم: ارتفع على العرش، علا على العرش، وقال بعضهم عبارات أخرى، وهذه ثابتة عن السلف، قد ذكر البخاري في صحيحه بعضها في آخر كتاب الرد على الجهمية، وأما التأويلات المحرفة مثل استولى١ وغير ذلك، فهي من التأويلات المبتدعة لما ظهرت الجهمية" إلى آخر كلامه رحمه الله٢.

ومنهج هؤلاء مع النصوص المخالفة لعقائدهم كما قال شيخ الإسلام: "تارة يحرفون الكلم عن مواضعه، ويتأولونه على غير تأويله، وهذا فعل أئمتهم، وتارة يعرضون عنه ويقولون: نفوض معناه إلى الله، وهذا فعل عامتهم"٣.

فكلام السلف رحمهم الله مؤتلف غير مختلف، ومقبول غير مردود، بخلاف كلام أهل الأهواء والبدع، فهم في قول مختلف يؤفك عنه من أفك، قتل الخراصون.

---

١ في المطبوع: "استوى"، وهو تصحيف.

٢ مجموع الفتاوى (١٣/٣١٠،٣٠٩) .

٣ مجموع الفتاوى (١٣/١٤٣) .." (٢)

---

(١) الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣٩

(٢) الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٥١

١٢٨. "حراما وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين والتفرقة بين حالين:

* أحدهما: أن يعمله رجل من عين ماله لأهله وأصحابه وعياله، لا يجاوزون في ذلك الاجتماع على أكل الطعام، ولا يقترفون شيئا من الآثام، وهذا الذي وصنفاه بأنه بدعة مكروهة وشناعة؛ إذا لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة، الذي هم فقهاء الإسلام، وعلماء الأنام، سرج الأزمنة، وزين الأمكنة.

* والثاني: أن تدخله الجناية، وتقوى به العناية، حتى يعطي أحدهم الشيء ونفسه تتبعه، وقلبه يؤلمه ويوجعه، لما يجد من ألم الحيف، وقد قال العلماء: أخذ المال بالحياء كأخذ بالسيف. لاسيما إذا انضاف إلى ذلك شيء من الغناء، مع البطون الملأى، بآلات الباطل من الدفوف والشبابات، واجتماع الرجال مع الشباب المرد، والنساء الفاتنات، إما مختلطات بهم أو مشرفات، والرقص بالتثني والانعطاف، والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخالف، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهم بالتهنيك (١) والتطريب في الإنشاد، والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد، غافلات عن قوله تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (٢) .

وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان، وإنما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب، وغير المستقلين من الآثام والذنوب، وأزيدك أنهم يرونه من العبادات، لا من الأمور المنكرات المحرمات، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ((بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ...)) (٣) . هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم- وهو ربيع الأول- هو بعينه الشهر الذي توفي فيه، فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه، وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول) ا. هـ (٤) .

---

(١) – هكذا وردت في الأصل، وربما في الكلمة تصحيف أو خطأ مطبعي، ولعل المراد: التنهيك من النهك: وهو المبالغة في الشيء. يراجع: لسان العرب (١٠/٥٠٠، ٥٠١) مادة (نهك) – والله أعلم.

(٢) – سورة الفجر:١٤.

(٣) – هذا حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٩٨) . ورواه مسلم في صحيحه (١/١٣٠) كتاب الإيمان، حديث رقم (١٤٥) . ورواه الترمذي في سننه (٤/١٢٩) أبواب الإيمان، حديث رقم (٢٧٦٤) ، وقال: وهذا حديث حسن غريب صحيح. ورواه ابن ماجه في سننه (٢/١٣٢٠) كتاب الفتن، حديث رقم (٣٩٨٨) .

(٤) – يراجع: الحاوي للسيوطي (١/١٩٠-١٩٢) .." [١]

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/٢٠١

١٢٩. "إيمانا بطاعته، لعله يذكرنا بمغفرته"١.

٥- وعن أبي الدرداء عويمر الأنصاري رضي الله عنه أنه قال:"الإيمان يزداد وينقص"٢.

---

١ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٣/١١) وفي الإيمان (ص ٣٨) من طريق موسى بن مسلم عن ابن سابط قال"كان عبد الله بن رواحة يأخذ.." وإسناده ضعيف لأن سابط هذا لم يدرك عبد الله بن رواحة.

وله طريق أخرى من رواية أحمد بن يونس عن شيخ من أهل المدينة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: فذكره بنحوه. أخرجه البيهقي في الشعب (١/ ١٩٢) .

وإسناده ضعيف، لإبهام شيخ أحمد بن يونس، ولأن عطاء لم يدرك عبد الله بن رواحة.

وله طريق ثالث يرويه عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن سعد أن أبا الدرداء قال:"كان ابن رواحة يأخذني بيدي فيقول: تعال نؤمن ساعة إن القلب أسرع تقليا من القدر إذا استجمعت غليا".

أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٤٨ ح ١١٣٧) ورواية بلال عن أبي الدرداء مرسلة، انظر جامع التحصيل (ص ١٧٩) .

وله طريق رابع يرويه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب بنحوه مرسلا، أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (٢/ ٧٩٠) .

وله طريق خامس يرويه أحمد بن حنبل عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن

عمارة عن زياد النميري عن أنس بن مالك قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول: تعال نؤمن بربنا ساعة.. فذكره بسياق آخر. أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٢٠١) .

وهذا إسناد ضعيف فزياد هو ابن عبد الله ضعيف كما في التقرب (٢٦٩/١) . فالأثر بمجموع هذه الطرق حسن إن شاء الله.

٢ رواه عبد الله في السنة (١/ ٣١٤ح ٦٢٣) والخلال في السنة (ق ١١٠/أ، ح١١٦١) وابن بطة في الإبانة (٨٤٣/٢ ح ١١٢٦) و (٨٤٨/٢ ح ١١٣٨ واللالكائي في شرح الاعتقاد (٩٤٤/٥ ح ١٧٠٩) والبيهقي في الشعب (ص ٩٧) ، من طريق إسماعيل بن عياش عن حريز بن عثمان عن أبي حبيب الحارث بن مخمر عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

ورجاله ثقات، فإسماعيل بن عياش ثقة في روايته عن الشاميين، وهذا منها، انظر الكاشف للذهبي (١/ ٧٦) .

وحريز بن عثمان، ثقة ثبت، وهو حمصي. انظر التقريب (١/ ١٥٩) .

والحارث بن مخمر ثقة. وثقة الإمام أحمد وغيره، وقد لقي أبا الدرداء، انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٤/ ١٢٥) .

تنبيه: وقع عدة تصحيفات في إسناد هذا الأثر في بعض مصادره المتقدمة، وصوابه ما أثبته.." [(١)]

١٣٠. "رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم.

"من قال الإيمان يزيد وينقص فقد خرج من أمر الله، ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله فليس له في الإسلام نصيب" ١.

موضوع. وآفته محمد بن تميم، وهو واضعه.

قال فيه ابن حبان: "كان يضع الحديث"، وقال الحاكم: "كذاب خبيث"، وقال النقاش: "وضع غير حديث"، وقال أبو نعيم "كذاب وضاع"٢.

قال ابن الجوزي: "وضعه ابن تميم"٣.

وقال ابن عراق: "وهو من وضع محمد بن تميم"٤.

قلت: فجميع الأحاديث المروية في أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص باطلة موضوعة بلا ريب.

ولهذا قعد ذلك ابن القيم في مناره المنيف، فقال: "وكل حديث فيه

---

١ أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٣٥) وابن عراق في تنزيه الشريعة (ص ١٥٠) ، والسيوطي في اللآلي‌ء (٤٢/١) ، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٤٥٣) .

٢ انظر المجروحين لابن حبان (٣٠٦/٢) ،: والضعفاء لأبي نعيم (ص ١٤٥) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٤٤) ، والمغني في الضعفاء للذهبي (١٧٠/٢) ، والميزان له (٣/ ٤٩٤) ، واللسان لابن حجر (٥/ ٩٨) .

٣ الموضوعات (١٣٥/١) وأقره السيوطي في اللآلي‌ء (٤٢/١) وتصحفت فيه هذه الكلمة تصحفا مشينا فكتب بدلا من "وضعه ابن تميم "، "وضعفه محمد بن تميم"؟ فصار بهذا التصحيف إماما في الجرح بدل أن يكون وضاعا.

٤ تنزيه الشريعة (ص ١٥٠) .." [(٢)]

١٣١. "((يجب أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان. وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله

---

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/١١٣

(٢) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣٩٤

أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما أن أضيف مع حسن القصد، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده، وسوء القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله. والله المستعان)) اهـ. بتصرف يسير.

- وقد قلت له في مكالمتي له بالهاتف: إنك تزعم أنه لم يقل بهذا الكلام أحد من السلف الصالح، والإمام أحمد يقول: ((إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام)) . فكلامك هذا فيه مخالفة لمنهج السلف الصالح.

فقال لي: إن كلامك هذا هو المخالف لمنهج السلف الصالح، لقد اطلعت على خمس وثلاثين موسوعة إلكترونية لم يطلع عليها السلف الصالح!!

أقول الآن: أهكذا يكون موقفنا من السلف الصالح!! وهل يكون الدكتور معظما للسلف الصالح وهو يدعي أنه اطلع على علوم لم يطلعوا عليها؟! ولقد بينت أن السلف الصالح اطلعوا على ما لم يطلع عليه الدكتور، ولم نطلع عليه نحن، وردت عليه (ص: ١٥، ٢٣، ٣٢) فالله المستعان.

- الوجه الثاني: أن هذا التفسير الذي جاء به الدكتور مخالف لتفسير العلماء الذين فسروا هذا الحديث في صفاتهم؛ فقد ذهبوا إلى أن قوله: ((مائة إلا واحدا)) للتأكيد، وللتنصيص على أنها تسعة وتسعون اسما لا تزيد ولا تنقص عن هذا العدد، وحتى تمنع تصحيف قوله: ((تسعة وتسعين)) إلى سبعة وسبعين، أو سبعة وتسعين، وما إلى ذلك.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في ((الفتح)) (١١ / ٢٢٣) :." [(١)]

١٣٢. "((قال جماعة من العلماء: الحكمة في قوله: ((مائة إلا واحد)) . بعد قوله: ((تسعة وتسعون)) . أن يتقرر في نفس السامع، جمعا بين جهتي الإجمال والتفصيل، أو دفعا للتصحيف الخطي والسمعي)) اهـ.

وقال الإمام العيني رحمه الله في ((عمدة القارئ)) (١١ / ٢٥٢) :

((قوله: ((مائة إلا واحدا)) أي: إلا اسما واحدا. ويروى: ((واحدة)) ، أنثها ذهابا إلى معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة.

فإن قلت: ما فائدة هذا التأكيد. قلت: قيل: إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية تعلم عن طريق الوحي والسنة، ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما لم يهتد إليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا، وقد منعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف في ذلك، وإن جوزه العقل وحكم به القياس —كان الخطأ في ذلك غير هين، والمخطيء فيه غير معذور، والنقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضي، وكان الاحتمال في رسم الخط

---

(١) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٥٤

واقعا باشتباه تسعة وتسعين في زلة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين، أو سبعة وسبعين، أو تسعة وسبعين، فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور، فأكده به حسما لمادة الخلاف، وإرشادا إلى الاحتياط في هذا الباب)) اهـ.

وقال بمثل قول الإمامين ابن حجر والعيني كثير من العلماء، مثل: القرطبي في ((المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم)) (٧ / ١٦) ، والأبي في ((إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم)) (٩ / ٧٥) ، والسنوسي في ((مكمل إكمال الإكمال)) (٩ / ٧٥) ، وزكريا الأنصاري في ((منحة الباري)) (٥ / ٥٤٢) ، والقسطلاني في ((إرشاد الساري)) (٩ / ٢٣٣) ، والمناوي في ((فيض القدير)) (٢ / ٤٧٩) ، والمباركفوري في ((تحفة الأحوذي)) (٩ / ٣٣٧) ، والسندي في ((حاشية ابن ماجه)) (٢ / ٤٣٧) ، وملا على القاري في ((مرقاة المفاتيح)) (٥ / ٧٢ — ٧٣) وغيرهم.." (١)

١٣٣. "حول الاعتماد الكلي على الحاسب
وأصول البحث العلمي

الحاسب الآلي من نعم الله عز وجل على المسلمين وعلى طلبة العلم خاصة في هذا العصر، ذلك لأنه يسر عليهم طرق البحث وأمدهم بمعلومات هائلة في وقت قصير، ولكن الاعتماد الكلي على الحاسب الآلي كثيرا ما يوقع أخطاء فادحة؛ لأن الموسوعات العلمية التي في الأقراص المدمجة بها أخطاء كثيرة منها: وقوع تصحيفات وتحريفات في كثير من الكلمات، وبها سقط كلمات وجمل كاملة في كثير من المواضع، كذلك فإن بها أخطاء في العزو، فقد تعزو كلاما لكتاب ليس هو فيه، إنما هو في كتاب آخر. .. إلى غير ذلك من الأخطاء.

فعلى ذلك يمكن للباحث أن يستعين بـ (الكمبيوتر) في البحث، وإن يتخذه فهرسا يدله على موضع الفائدة في الكتاب المطبوع، لكن أن يكون اعتماده الكلي على ذلك دون الرجوع إلى المصادر المطبوعة، فهذا خلاف البحث العلمي الجاد.

قال العلامة الدكتور محمود الطناحي في ((مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي)) (ص: ٨) :

((إن طلبة العلم مطالبون بمعرفة فرق ما بين الطبعات، حتى تقوم دراستهم على أساس صحيح متين،وحتى تمضي إلى ما يراد لها من كمال ونفع)) اهـ. فطلاب العلم مطالبون بالحصول على أدق الطبعات وأتقنها؛ حتى تقوم دراساتهم وبحوثهم على أسس صحيحة متينة، والموسوعات الألكترونية التي تستخدم بواسطة (الكمبيوتر) في الغالب مليئة بتلك الأخطاء التي بينتها، فإذا اعتمد طالب العلم على (الكمبيوتر)

(١) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٥٥

اعتمادا كليا جاءت دراسته سقيمة مليئة بتلك الأخطاء والأغلاط.

تقيم لإصلاح الورى وهو فاسد ... وكيف استواء الظل والعود أعوج." (١)

١٣٤. "نعمة الله الجزائري. وكما أثبتت ذلك البحوث المعاصرة التي بحثت هذه المسألة وأيدت ذلك بذكر شواهد كثيرة من الروايات الدالة على التحريف الواردة في كتب هؤلاء المشايخ الأربعة (١) ، مما يدل على اعتقادهم مضمونها

وموافقتهم لسائر علماء الرافضة فيما ذهبوا إليه، من اعتقاد تحريف القرآن وتبديله، وإن أظهروا خلافه تقية ونفاقا، وخداعا لأهل السنة.

وهذا المسلك هو الذي سلكه بعض الرافضة اليوم، لما رأوا من تشنيع الناس عليهم في هذه العقيدة، وهو إظهار القول بصحة القرآن وتمامه، وإبطان تلك العقيدة الفاسدة، الراسخة الجذور في نفوسهم، والتي عليها أسلافهم، وهي اعتقاد تحريف القرآن وتبديله على أيدي الصحابة. وهذا ما اعترف به أحد كبار علمائهم المعاصرين (٢) عندما قال: «إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لايحمل إنكارهم إلا على التقية» . (٣)

فظهر بهذ اتفاق علماء الرافضة قدماء ومعاصرين على هذه العقيدة الفاسدة. ولاينبغي لمسلم بعد ذلك أن ينخدع ببعض أقوال المعاصرين منهم، فيما يظهرون من البراءة من هذه العقيدة نفاقا وخداعا للمسلمين، على ما يبيح لهم دينهم ذلك باسم (التقية) التي هي تسعة أعشار دينهم، ولا يقوم دينهم إلا عليها.

فهل يعي المغرورون المخدوعون بهم أم أن على قلوب أقفالها!!

عقيدتهم في الإمامة والأئمة:

يعتقد الرافضة أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها.

---

(١) انظر: الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير ص٦٨-٧١، وبذل المجهود في ... إثبات مشابهة الرافضة لليهود ١/٤٠٥-٤٠٧.

(٢) هو: أحمد سلطان أحمد من كبار علمائهم في الهند.

---

(١) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٥٨

(٣) تصحيف كتابين ص١٨، (ط/ الهند) ، نقلا عن: (الرد على الدكتور ... عبد الواحد وافي) لإحسان إلهي ظهير ص٩٣.." [١]

١٣٥. "فهذا من أعظم الكذب والتلبيس، فإن هذا الحديث لم يرد في سنده: يحيى بن يعلي المحاربي، وإنما روي من طريق: يحيى بن يعلي الأسلمي كما أخرجه الحاكم، وكذا رواه أبو نعيم في الحلية، والهيثمي في مجمع الزوائد من طريقه (١) ، ويحي الأسلمي: ضعيف كما صرح بذلك النقاد.

قال يحي بن معين: «ابن يعلي الأسلمي ليس بشيء» . (٢)

قال البخاري: «مضطرب الحديث» . (٣)

وهذا بخلاف يحيى بن يعلي المحاربي فهو ثقة. (٤)

فظهر بهذا ضعف الحديث، وافتراء المؤلف في رميه لابن حجر بالتزوير وقلب الحقائق، وهو بريء من كل ذلك –رحمه الله رحمة واسعة– ومثله منزه عن هذه التهم، وإنما الذي حصل أنه قال في كتاب الاصابة بعد أن ذكر الحديث بسنده: «قلت في اسناده يحي بن يعلي المحاربي وهو واه» (٥) ، فلفظة: (المحاربي) وهم من ابن حجر، أوتصحيف من النساخ، والمقصود قطعا هو (الأسلمي) وذلك لعدة أمور:

الأول: أن المحاربي لم يرد أصلا في سند الحديث.

الثاني: أن ابن حجر قال: قلت: في سنده فلان فتبين أنه أراد راوي الحديث وهو الأسلمي لا المحاربي.

الثالث: التشابه الكبير بين الرجلين في الإسم حيث إن كلا منهما: يحيى بن يعلي وهذا سبب قوي في حصول مثل هذا الخطأ.

---

(١) انظر: المستدرك للحاكم ١٣٩/٣، ح٤٦٤٢، وحلية الأولياء لأبي نعيم ... ٣٤٩/٤، ومجمع الزوائد ١٠٨/٩.

(٢) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢٦٨٨/٧.

(٣) المصدر نفسه

(٤) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٤١٥/٤.

(٥) الإصابة ٣٥/٤.." [٢]

١٣٦. "إلى أعلى موضع في دارك أو الصّحراء فاستقبل القبلة بوجهك بعدما تبيّن أنّ القبر هنالك". توقف المجلسي عند هذا النص، لأن استقبال القبر في دينه أمر لازم فقال: "قوله: فاستقبل القبلة بوجهك

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/٤٩

(٢) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/٤٢٠

لعله عليه السلام إنما قال ذلك لمن أمكنه استقبال القبر والقبلة معًا ... ويحتمل أن يكون المراد بالقبلة هنا جهة القبر مجازًا.. ولا يبعد أن تكون القبلة تصحيف القبر" (١) .

كل هذه التكلفات والتأولات لأنه يقول بأن طائفته "حكموا باستقبال القبر مطلقًا (أي في كل أنواع الزيارات) ، وهو الموافق للأخبار الأخر في زيارة البعيد" (٢) .

وقال: إنه مع بعد الزائر عن القبر يستحسن استقبال القبر في الصلاة واستدبار الكعبة (٣) ، وذلك عند أداء ركعتي الزيارة التي قالوا فيها: "إن ركعتي الزيارة لابد منهما عند كل قبر" (٤) . وهذا ليس بغريب من قوم زعموا أن كربلاء أفضل من الكعبة.

فماذا نسمي هذا الدين الذي يأمر أتباعه باستدبار الكعبة واستقبال قبور الأئمة؟ وماذا نسمي هؤلاء الشيوخ الذين يدعون لهذا الدين؟

فليسم بأي اسم إلا الإسلام دين التوحيد الذي نهى رسوله عليه الصلاة والسلام عن الصلاة في المقابر فكيف باتخاذ القبور قبلة!!

ومن العجب أن هذا النهي عن اتخاذ القبور مسجدًا وقبلة ورد في كتب الشيعة نفسها، كما جاء في الوسائل للحر العاملي (٥) . وغيره، كما ورد أيضًا بطلان

---

(١) بحار الأنوار: ١٠١/٣٦٩

(٢) بحار الأنوار: ١٠١/٣٦٩-٣٧٠

(٣) بحار الأنوار: ١٠٠/١٣٥

(٤) بحار الأنوار: ١٠٠/١٣٤

(٥) روت كتب الشيعة أن علي بن الحسين قال: قال النّبي صلى الله عليه وسلم: "لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا فإنّ الله عزّ وجلّ لعن اليهود حيث اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (من لا يحضره الفقيه ١/٥٧، وسائل الشّيعة: ٣/٤٥٥) ولكن هؤلاء دينهم دين شيوخهم الذين وضعوا مبدأ خالفوا العامة (يعني أهل السنة) فأضلوا قومهم سواء السبيل." [١]

١٣٧. "ويبدو أن قوله: "عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى" للتأكيد على مذهب الاتحادية، لأن رؤية فعل متميز، وإثبات صفة معنية لله يعني إثبات الغيرية والتثنية وهذا شرك عندهم.

ثم ينقل عن أحد أئمته أنه قال: "لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو" (١) .

ثم يعلق على ذلك بقوله: "وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين مشحونة بأمثال

---

[١] أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر القفاري ٢/٤٧٥

ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق".

وقال في نصوصه: "إن الحق المنزه هو الحق المشبه" (٢) . ثم نقل جملة من كلمات ابن عربي (٣) .

وقال: "لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى والعالم خيال في خيال عند الأحرار" (٤) .

وقال: "وإذا نظف دار التحقق من غبار الكثرة، وطوى الحجب النورانية والظلمانية ونال مقام التوحيد الذاتي، والفناء الكلي تحصل له الاستعاذة الحقيقية..".

ثم قال: وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رجوع العبد إلى الحق بالفناء الكلي المطلق" (٥) .

ثم تراه كثيراً ما يستدل على مذهبه في وحدة الوجوع بقول ابن عربي والذي يصفه بالشيخ الكبير (٦) ، والقونوي، ويصفه بـ"خليفة الشيخ الكبير محيي الدين" (٧) .

وهكذا تبين أن الخميني قد أخذ منهج أهل الحلول والاتحاد.

---

(١) مصباح الهداية: ص١١٤

(٢) في الأصل المنقول عنه "المشيئة" وهو تصحيف واضح

(٣) مصباح الهداية: ص١١٤

(٤) مصباح الهداية: ص١٢٣

(٥) سر الصلاة: ص١٧٨

(٦) انظر – مثلاً –: ص٨٤، ٩٤، ١١٢ من مصباح الهداية

(٧) انظر: ص١١٠ من مصباح الهداية." [١]

١٣٨. "وكذلك يحكم بكفر من قال: بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده، وأن كل إمام يقول مقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة والحجة، وأشار بأن هذا مذهب أكثر الرافضة (١) . وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة (٢) .

وقال: وكذلك نكفر "من أنكر القرآن أو حرفاً منه، أو غير شيئاً منه، أو زاد فيه كفعل الباطنية أو الإسماعيلية" (٣) .

السمعاني (٤) . (ت٥٦٢هـ) :

قال رحمه الله: "واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم وينسبون إلى ما يليق بهم" (٥) . (٦) .

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر القفاري ٣/١١٥١

(١) ونجد ذلك عند الاثني عشرية في زعمهم أن الإمامة أرفع درجة من النبوة. انظر: ص (٦٥٦) وأن الأئمة حجة على الناس كالرسل. انظر: (ص٦٢٣)

(٢) وهذا ما يقول به الروافض. انظر: ص ٣١٠ وما بعدها

(٣) هنا ملاحظة مهمة وهي أن بعض الأئمة ينسبون القول بتغيير القرآن إلى الإسماعيلية، في حين أنه من أقوال الاثني عشرية، والاسماعيلية لم تخض في القرآن بهذا القول، وإنما سلكت التأويل الباطني

(٤) الإمام الحافظ المحدث أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، مصنف الأنساب وغيره، رحل وسمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ، قال ابن كثير: وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة منها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها إسناداً ومتناً وهو مفيد جداً، توفي سنة (٥٦٢هـ) .

(وفيات الأعيان: ٢٠٩/٣، البداية والنهاية: ١٧٥/١٢)

(٥) قوله: "إلى ما يليق بهم" كذا في الأصل، وإذا كان الضمير يعود إلى الرافضة، فالعبارة مستقيمة أي ينسبون الصحابة إلى ضلال يليق بالرافضة أنفسهم، إما إذا كان الضمير يعود إلى الصحابة، ففي العبارة تصحيف، ولعل صحتها "إلى ما لا يليق بهم"

(٦) الأنساب: ٣٤١/٦." [1]

١٣٩. "الجبت رنة الشيطان

السؤال: قال بعض أهل العلم: إن تفسير الحسن للجبت بأنه: رنة الشيطان، مصحف لما في مسند الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: قال الحسن: إنه الشيطان؟ الجواب: (إنه الشيطان) هذا هو المصحف، وقد سبق أن قول عمر رضي الله عنه: إن الجبت: السحر؛ لأن التصحيف لا يكون إلا من شيء ثابت إلى شيء مصحف.." [2]

١٤٠. "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

الأسئلة:

س١/ يقول كيف يناظر ويجادل الروافض وهم لا يؤمنون بكتاب إلا بتحريف ولا بسنة إلا بتصحيف فعلى أي شيء نجادلهم وبأي شيء نفحمهم؟

ج/ ينبغي للمجادل -يعني طالب العلم- أن ينظر في الكتب التي صنفت في الرد على الشيعة والزيدية والروافض؛ لأن فيها من العلم ما يهيئ لطالب العلم تصور المسائل التي يختلف فيها أهل السنة مع تلك الطوائف وكيفية الرد.

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، ناصر القفاري ١٢٦٠/٣

(٢) شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان ٦٦/٨٣

وخلاصة الخلاف مع الشيعة أو مع الرافضة بالخصوص:

يرجع إلى خلاف في توحيد العبادة لأنهم يرون أن لأئمتهم مقاما يصلح معه أن يسألوا وأن يدعوا وأن يستغاث بهم؛ بل بناء القباب على القبور والحج إلى المشاهد التي يسمونها مشاهد -يعني قبور الأولياء وما أشبه ذلك-، هذا راجع إلى الشيعة الرافضة فإنهم هم أول من أحدث فتنة البناء على القبور وتعظيم ذلك وشد الرحال إليها.

توحيد العبادة ثم فرق بيننا وبينهم كبير؛ بل هم لا يقرون بتوحيد العبادة إلا على طريقتهم، فعندهم دعوة الأولياء ودعوة الأئمة الاثني عشر أو دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم القبور والمقابر وشد الرحل إليها والتوسل بها والاستغاثة بأصحابها لتفريج الكرب وفي طلب الخيرات هذا كله عندهم مشروع ومطلوب؛ بل هو الحج أو من الحج عندهم.

وأئمتهم -سيأتي بيان في هذا الدرس إن شاء الله- عندهم أنهم أبلغ وأرفع من الأنبياء مثل ما قال الخميني في كتابه الدولة الإسلامية يقول (ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأنهم كانوا قبل خلق هذا العالم أنوارا وجعلهم الله بعرشه محدثين وجعل لهم من المنزلة والقربى ما لم يجعله لأحد من العالمين) .

وهذا يعني أن فيهم من صفة الملائكة أو من نور الله أو ما أشبه ذلك وأنهم أرفع من الأنبياء، دعوة أولئك والاستغاثة بهم هذه مطلوبة، هذا في توحيد العبادة.

كذلك النبوة والولاية هناك فرق، كذلك في مصدر التلقي الكتاب والسنة وما هو الكتاب وما هي السنة، في ذلك أيضا هناك فرق، كذلك النظرة في مسائل العقيدة بعامة في الغيبيات والأسماء والصفات والقدر والإيمان ثم فروق كثيرة بين أهل السنة وبينهم.

وهذه تتطلبها من كتب أهل العلم التي صنفوها في بيان هذه المسائل مثل كتاب ابن تيمية منهاج السنة ومثل المنتقى للذهبي ومثل جواب أهل السنة للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وثم كتب كثيرة في هذا الباب.

س٢/ من الذين يمثلون النواصب وهل هم فقط الخوارج؟

ج/ النواصب هم الذين يناصبون العداء للصحابة عقيدة، فهؤلاء هم ضد الشيعة؛ يعني من مدحه الشيعة هم يناصبونه، تجد أنهم مدحوا عليا فهم يناصبون عليا العداء ويتولون معاوية ويتولون يزيد بن معاوية ضد الحسين، وهكذا.

وهؤلاء ثم فرق ينتسبون إلى هذه المقالة مثل فرقة اليزيدية في العراق وفي سوريا ونحو ذلك من الفرق.

س٣/ يدعو بعض الأئمة هذه الأيام يقول: يا غياث المستغيثين، فهل اسم غياث من أسماء الله تعالى؟

ج/ هذا الدعاء صححه الإمام أحمد رحمه الله، وصوبه ابن تيمية في الفتاوى أيضا وذلك لأن الله – عز

وجل – هو الذي يغيث ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ [الأنفال:٩] ، فمن استغاث بالله أغاثه، والاستغاثة نوع من الدعاء لأنها طلب الغوث الذي هو دعاء خاص ونداء خاص، فالله – عز وجل – يجيب المضطر إذا دعاه كما قال في سورة النمل ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ [النمل:٦٢] ، فهذا الدعاء مما صحح، ومسألة النداء فيه يا غياث المستغيثين لا يلزم منه أن يكون اسم غياث من الأسماء الحسنى لأن معناه ثابت بطريقة أخرى وهذه يمكن الرجوع فيها كلام ابن تيمية.

س٤/ من المعلوم أن الاجتماع ونبذ الفرقة من أهم المقاصد الشرعية فما صفة الذين يجب علينا مراعاة هذا المقصد معهم وذلك أن كثيرا من المبتدعة كالأشاعرة والرافضة وغيرهم لو أنكر عليهم مذهبهم حصلت الفرقة فهل يسكت عليهم مراعاة لذلك المقصد الكبير؟." (١)

١٤١. "اتخذَ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً ، وَلوْ كنتُ مُتخذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيْلاً ، لاتخذْتُ أَبا بَكرٍ خَلِيْلاً . أَلا وَإِنَّ مَنْ كانَ قبْلكمْ كانوْا يتخذُوْنَ قبوْرَ أَنْبيَائِهِمْ وَصَالِحِيْهِمْ مَسَاجِدَ، أَلا فلا تتخِذُوْا الْقبُوْرَ مَسَاجِدَ، إني أَنهَاكمْ عَنْ ذلك» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١)

في «صَحِيْحِه» (٥٣٢) .

(١٤) وَعَنْ أَبي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الجرّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: (كانَ آخِرَ مَا تَكلمَ بِهِ نبيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ أَخْرِجُوْا يَهُوْدَ الحِجَازِ مِنْ جَزِيْرَةِ العَرَبِ، وَاعْلمُوْا أَنَّ شِرَارَ النّاسِ الذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْقبوْرَ مَسَاجِد) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١/١٩٥) ، وَرَوَاهُ الدّارِمِيُّ (٢٤٩٨) بشَطرِهِ الأَوَّلِ دُوْنَ الأَخِيْر.

(١٥) وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢/٢٤٦) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ لا تَجْعَلْ قبْرِي وَثنا، لعنَ اللهُ قوْمًا اتخذُوْا قبوْرَ أَنبيائِهِمْ مَسَاجِد» .

---

(١) – وَرَوَاهُ ابْنُ أَبي شَيْبَةَ في «مُصَنَّفِهِ» (٢/٣٧٦) مِنْ طرِيْقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحارِثِ النَّجْرَانِيِّ قالَ: (حَدَّثني جُنْدُبٌ) فذَكرَه.

وَعَنِ ابْنِ أَبي شَيْبَةَ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيْحِهِ» (٥٣٢) مِنْ طرِيْقِه.

غيْرَ أَنهُ قدْ تَصَحَّفَ إِسْنَادُهُ في المطبُوْعِ مِنَ «المصَنَّفِ» : مِنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ الحارِثِ النَّجْرَانِيّ حَدَّثني جُنْدُبٌ) إِلىَ (عَبْدِ اللهِ بْنِ الحارِثِ النَّجْرَانِيّ حَدَّثني جَدِّي) !

وَقدْ أَوْقعَ هَذَا التَّصْحِيْفُ الشَّيْخَ الأَلبَانِيّ -رَحِمَهُ اللهُ – في خَطإٍ، حَيْثُ ظنَّ هَذَا الحدِيْثَ حَدِيْثينِ

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ ص/٦٥٧

اثنين ، لا حَدِيْثًا وَاحِدًا! فسَاقَ في كِتَابهِ النّافِعِ «تَحْذِيْرِ السّاجِدِ» (ص٢٠-٢٢) حَدِيْثَ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيّ، ثمَّ أَتبعَهُ بحدِيْثِ (الحارثِ النَّجْرَانِيّ قالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ × قبْلَ أَنْ يَمُوْتَ بخمْسٍ ...) الحدِيْثَ! ثمَّ صَحَّحَهُ فقالَ: (إسْنَادُهُ صَحِيْحٌ عَلى شَرْطِ مُسْلِم) ! وَهَذَا خَطأٌ ظاهِر.." (١)

١٤٢. "وجماع إصلاح ذلك أن تشغل فكرك في باب العلوم والتصورات بمعرفة ما يلزمك من التوحيد وحقوقه، وفي الموت وما بعده إلى دخول الجنة والنار، وفي آفات الأعمال وطرق التحرز منها، وفي باب الإرادات والعزوم أن تشغل نفسك بإرادة ما ينفعك وإرادته وطرح ما يضرك إرادته " (١) .

وتبيانا لأهمية الإرادة والفكر وكونها مبدأ عمل القلب وعمل الجوارح، ننتقل إلى موضع آخر من كلامه توسع فيه في بيان حقيقة مهمة يمكن أن توجز في أن: "كل إنسان مفكر وكل مفكر عامل " - بيانا لتضاد الأفكار وتعاقبها بما يخرج الإنسان عن أن يكون تمثالا تحفر فيه الكلمة فتبقى ما بقي.

ثم يعود السياق فينتظم بقية كلامه هنا، يقول: " أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الرغبة (٢) والترك والحب والبغض.

وأنفع الفكر: الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها.

فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار. ويليها أربعة:

فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها.

فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء.

ورأس القسم الأول الفكر وآلاء الله ونعمته وأمره ونهيه، وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنة نبيه وما والاهما.

وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة، فإذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها وفي الدنيا وخستها وفنائها، أثمر ذلك الرغبة في الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت.

وهذه الأفكار تعلي همته وتحييها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد والناس في واد.

---

(١) الفوائد، ص ١٧٣- ١٧٦، ط٢

(٢) في الأصل: "الزهد"، ولا يستقيم به المعنى، ولعله تصحيف.." (٢)

١٤٣. "مبعثه - صلى الله عليه وسلم -

١- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((بعثت أنا والساعة كهاتين (١))) (٢) .

---

(١) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور، عبد العزيز بن فيصل الراجحي ٢٤/١

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي ص/٨٣

٢- عن أبي جبيرة عن أشياخ من الأنصار قالوا: سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((بعثت في نسم (٣) الساعة)) (٤) .

٣- عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مثلي ومثل الساعة كفرسي رهان،

---

(١) يعني: السبابة والوسطى كما في الصحيحين.

(٢) رواه البخاري (٨/١٣١-١٣٢) ومسلم (٤/٢٢٦٨) .

(٣) هو من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة؛ أي: بعثت في أول أشراط الساعة وضعف مجيئها قاله في النهاية.

(٤) رواه الدولابي في الكنى (١/٢٣) والعسكري في تصحيفات المحدثين (٢/٢١٣) انظر الصحيحة لشيخنا الألباني - رحمه الله - (٨٠٨) .." (١)

١٤٤. "الصحابة - رضي الله عنهم - (وأجمعوا عليه ولم ينكر منكرِ ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيراً مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة.. ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي - رضي الله عنه - أن يبينه ويصلحه ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً، فلما لم يفعل ذلك . بل كان يقرأه ويستعمله . دل على أنه غير مبدل ولا مغير) (١) .

ويقول ابن حزم: (القول بأن بين اللوحين تبديلاً كُفر صريح وتكذيب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -) (٢) .

وقال الفخر الرازي عند قوله سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ، وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان - إلى أن قال: إن أحداً لو حاول تغيير حرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله، حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة في حرف من كتاب الله تعالى لقال له الصبيان: أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا.. واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً من جميع جهات التحريف، مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات) (٣) .

---

(١) صحيح أشراط الساعة، عصام موسى هادي ص/٩

(١) «المعتمد في أصول الدين» : ص ٢٥٨.

(٢) «الفصل في الملل والنحل» : (٢٢/٥) .

(٣) «مفاتيح الغيب» : (١٦٠/١٩ – ١٦١) .." [1]

١٤٥. "بينما البرسي (١) يذكر خمس عشرة فرقة للزيدية بأسمائها (٢) ولم أجد من وافقه على هذا التقسيم وهذا العدد من أصحاب الفرق والمقالات، كما أن البرسي غير موثوق لما ينقله من أباطيل وخرافات في كتبه فلا نشتغل بعرض ما ذكر. أما عن مذاهب هذه الفرق فإننا ذكرنا مذهب معظم الزيدية على سبيل الإجمال، أما العرض التفصيلي لمذاهب تلك الفرق فإننا سنكتفي بما كتبه علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) عن مذاهب الفرق الزيدية على حسب تقسيمه . ولا يخفى أصالة هذا المرجع باعتبار أن اليمن من مراكز الزيدية ونشوان من كبار علماء اليمن . يقول: (وافترقت الزيدية ثلاث فرق: بترية، وجريدية، وجارودية، فقالت البترية: إن عليّاً عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً (سلم لهما ذلك بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له، ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب عليّاً. وسموا البترية لأنهم نسبوا إلى كثير النوى وكان كثير يلقب بالأبتر) (٣) .

(١) البرسي من "الإمامية" الرافضة فضلاً عن أنه من غلاتهم كما يبدو من كتابه «مشارق أنوار اليقين» ، وهو غير ثقة في معلوماته، ونحكم بهذا بناء على ما أورده في كتابه «مشارق أنوار اليقين» من آراء غريبة وخرافات عجيبة حتى قال عنه محسن الأمين (من مراجع الشيعة المعاصرين) : (إن في طبعه شذوذاً) . «أعيان الشيعة» : (١٩٦/٣١) .

(٢) البرسي: «مشارق أنوار اليقين» : ص ٢١٠.

(٣) في «المقالات» للأشعري: (١٤٤/١) – ذكر أن البترية هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النوي، ولم يذكر لهم سوى هذا الاسم، بينما الشهرستاني أشار إلى اسم آخر وهو "الصالحية" نسبة للحسن بن صالح بن حي واعتبرهما فرقة واحدة لأن مقالتهما واحدة. «الملل والنحل» : (١٦١/١) . ووقع في الخطط للمقريزي خلط بين الاسمين: كثير، والحسن، ولعل ذلك تصحيف من." [2]

١٤٦. "محمد تقي الدين الطبرسي جعله الله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه! هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته «فصل الخطاب في

[1] مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ٨٨/١

[2] مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ١٦٦/١

تحريف كتاب رب الأرباب» . وأودعت فيه من بدائع الحكمة ما تقر به كل عين، وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون) (١) .

انظر كيف تتقنع "المجوسية" بمسوح الرياء والكذب لخداع الأغرار والبسطاء عن الهدف الخبيث الذي تسعى إليه.

وقد طبع هذا الكتاب على الحجر في إيران سنة ١٢٩٨ وعليه خاتم الدولة الإيرانية الرسمي.

والمؤلف يحظى بتعظيم الشيعة، حتى اعتبروا كتابه «مستدرك الوسائل» مرجعاً من مراجعهم في الحديث، قالوا: (وأصبح في الاعتبار كسائر الجاميع الحديثية المتأخرة) (٢) ، وبعد أن مات هذا الطبرسي وضعوه في أشرف بقعة – عندهم – بين العترة والكتاب، يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة (٣) (في النجف) .

ويذكر إحسان إلهي ظهير أنه: (في القارة الهندية) صنف الشيعة كتباً عديدة في إثبات وإظهار هذه العقيدة الباطلة؛ فقد ألف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي «تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين» ، ومحمد مجتهد

---

(١) «فصل الخطاب» : الورقة ١.

(٢) ولا تعجب أن تصبح مؤلفاتهم المعاصرة مراجع في الروايات عن أئمة في القرن الأول، بعد أن ساد الطعن في القرآن كتبهم التي يعتبرونها مقدسة.

(٣) أغا بزرك الطهراني: «أعلام الشيعة» القسم الثاني من الجزء الأول: ص ٥٥٣.." (١)

١٤٧. "بخطوطهم خلاف ما نقله عنهم ابن منصور، إنما هو: مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد) ... الخ١.

وهناك اختلافات أخرى شاذة مثل السقط والتصحيفات التي وقعت في كتاب إبراهيم الحيدري المسمى: (عنوان المجد في بيان، أحوال بغداد والبصرة ونجد) فقد أسقط اسم جده الثالث محمد، وصحف اسم جده (بريد) إلى (بريز) واسم جده (معضاد) إلى (بعضاد) واسم جده (زاخر) إلى (ذاخر) [لوحة ٣١٤-٣١٥] ومثل ما في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة فقد قال: "محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد ابن مشرف التميمي النجدى) ٢ فقد أسقط اسم (علي) ثم (محمد) بين (سليمان) و (أحمد) ، وأبدل (بريدا) ب (يزيد) في الموضعين، وهذا غير صحيح.

وبعض المترجمين أعرض عن تفصيل نسب الشيخ كالزركلي في كتابه (الأعلام ...) واقتصر على قوله:

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ١٨٨/١

"محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي) ٣. وبالجملة التي لا خلاف عليها خلافا معتبرا أن الشيخ ينسب فيقال:

---

١ تاريخ بعض الحوادث ... ص ٢١٧-٢١٩، وانظر: مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، ص ٣٠-٣٢.

٢ ج ١٠/ ٢٦٩.

٣ ج ٧ /١٣٧ – ١٣٨.." (١)

١٤٨. "غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين وينتظرون إماماً يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين"أهـ١.

والرد على هذا الافتراء الذي اختلقته فرق الإمامية على الصفوة المختارة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يصدر إلا ممن فسدت ديانته وخبثت سريرته وهذا الافتراء يتضمن تكذيب الله تعالى الذي أخبر بأنه حافظ لكتابه العزيز من الزيادة والنقصان والتبديل وأنه ليس للبطلان إليه سبيل لأنه منزل من رب العالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٢ فقد قرر تعالى في هذه الآية "أنه هو الذي أنزل على نبيه الذكر . وهو القرآن . وهو الحافظ له من التغيير والتبديل"٣.

قال أبو عبد الله القرطبي في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أن يزاد فيه أو ينقص منه.

وذكر عن قتادة وثابت البناني أنهما قالا: حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلاً أو تنقص منه حقاً فتولى . سبحانه . حفظه فلم يزل محفوظاً"أهـ٤.

وقال الرازي: "واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير، إما في الكثير منه، أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات وأيضاً: أخبر الله تعالى عن بقائه محفوظاً عن التغيير والتحريف وانقضى الآن قريباً من

---

١. التبصير في الدين ص/٤١.

٢. سورة الحجر آية/٩.

---

(١) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبد الله العبود ١١٨/١

٣. تفسير القرآن العظيم ٤/١٥٤.

٤. الجامع لأحكام القرآن ٥/١٠.." [١]

١٤٩. "الخلق في شيء من خصائصه التي لا تكون لغيره وذلك كالزوجة والشريك والكفؤ والظهير والشفيع بدون إذن الله والولي من الذل فكل ذلك ينزه عنه الله جل وعلا وتقدس ا. هـ.

ثالثا: تحقيق البيتين اللذين ذكرهما المؤلف:

(١) ... قول الشاعر:

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

الشاعر هو: النجاشي الحارثي وهو قيس بن عمرو بن مالك من بني حارث بن كعب (١) .

وقد ولد الشاعر في الجاهلية وموطنه في نجران باليمن (٢) .

وكان فيما روى ضعيف الدين وذكر أنه شرب الخمر في رمضان فجلده علي مائة جلدة (٣) .

رواية البيت

البيت روى بوجهين:

الأول: ما ذكره المؤلف وهي التي في الإصابة للحافظ ابن حجر نسخه دار إحياء التراث العربي (٣/٥٨٣) وقد ذكر هذه الرواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/٣٣١) ، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٢/٥٠٦) .

الثاني: قبيلته.

أي من غير تصغير.

---

(١) سمط الآلي بمعرفة عبد العزيز الميمني (٢/٨٩) .

(٢) تاريخ الأدب لبروكلمان القسم الأول ص ٢٣٢.

(٣) خزانة الأدب للبغدادي (٤/٧٦) وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي أيضا (٥/١٩٦) وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦/٣٨٧) ط. دار الكتب العلمية

والشنقيطي في الدرر اللوامع على همع الهوامع (٥/١٥٧) .

وكذا في حاشية أمالي ابن الشجري (٢/١٦٧) ط. الخانجي.

---

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ٣/٩٦٧

وهذه موجودة في الإصابة لابن حجر، نسخة دار الكتب العلمية ت: عادل عبد الموجود (٣٨٨/٦) وهي في نسخة العقد الفريد لابن عبد ربه كما سيأتي مع استبدال كلمة (لا يخفرون) بدلا من لا يغدرون وذكرها المؤلف في تلخيص الحموية ص٥٤.

ملاحظة: قد يكون في هذه الكلمة تصحيف.." (١)

١٥٠. "القيامة) [آل عمران: ١٨٠] " (١) .

والشجاع الأقرع: الحية الذكر المتمعط شعر رأسه لكثر سمه، والزبيبتان نقطتان سودوان فوق عيني الحية.

الثاني: أن يؤتى بالمال نفسه الذي منع زكاته، فإن كان من الذهب والفضة جعل صفائح من نار، ثم عذب به صاحبه، وإن كان المال حيوانا. إبلا أو بقرا أو غنما، أرسل على صاحبه فعذب به، قال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) [التوبة: ٣٤-٣٥] .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي فيها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت عليه، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار ".

قيل: يا رسول الله، فالإبل؟ قال: " ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة، بطح لها بقاع قرقر (٢) ، أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها (٣) ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار ".

---

(١) البخاري. كتاب الزكاة. باب إثم مانع الزكاة. ورقمه: ١٤٠٣. ورواه مسلم: ٩٨٧ مطولا.

(٢) بطح لها بقاع قرقر: بسط لها ومد لها بأرض مستوية.

(٣) قال النووي في ((شرح مسلم)) : قوله صلى الله عليه وسلم: "كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها " هكذا هو في جميع الأصول في هذا الموضع. قال القاضي عياض: قالوا: هو تغيير وتصحيف، وصوابه ما جاء به في الحديث الآخر من رواية سهيل عن أبيه، وما جاء في حديث المعرور بن سويد عن أبي ذر: "كلما مر عليه أخراها رد عليه أولاها " وبهذا ينتظم الكلام.." (٢)

---

(١) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، كاملة الكواري ص/١٩١

(٢) القيامة الكبرى، سليمان الأشقر، عمر ص/١٤٣

١٥١.	"وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا. ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم.

قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم " (١) .

وروى مسلم أيضا عن أبي هريرة في وصف المرور على الصراط، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وترسل الأمانة والرحم، فتقومان على جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت: بأبي أنت وأمي، أي شيء كالبرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب، سلم سلم. حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا، قال: وعلى حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به. فمخدوش ناج، ومكدوس في النار " (٢) .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود، فقال: " نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا (٣) انظر إلى ذلك فوق

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١/١٦٧) ، ورقمه: (١٨٣) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة، (١/١٨٧) ، ورقمه: (١٩٥) .

(٣) يقول ابن رجب في تعليقه على هذه اللفظة من الحديث: " أصل هذه اللفظة تصحيف من الراوي للفظ (كوم) ، فكتب عليه كذا وكذا لإشكال فهمه عليه، ثم كتب انظر إلى ذلك، يأمر الناظر فيه بالتروي والفكر في صحة لفظه، فأدخل ذلك كله في الرواية قديما " التخويف من النار: ص ١٩٩، وقد ذكر أن الصواب كما جاء في المسند وكتاب السنة: " نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها.. ".." (١)

١٥٢.	"وقال أثابه الله: "إن العيافة والطيرة من الجبت" -هذا وجه الدلالة: أي أن هذه الثلاثة من الجبت. وقد تقدم في الباب قبله أن الجبت هو السحر.

والطرق: اشتقاقه من الطرق، وهو الإتيان ليلا، ومنه قول جرير:

طرقتك صائدة القلوب فليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

ومثل الخط في الأرض الرمي بالحصا يأتي أحدهم إلى الكاهن فيستشيره.

(١) القيامة الكبرى، سليمان الأشقر، عمر ص/٢٦٥

* * *

١٤٥: ١٩٦ [والجبت: قال الحسن: "رنة الشيطان". إسناده جيد ...] .

قال الشيخ أثابه الله: هذه الكلمة فيها إشكال، ولذلك قال الشارح الأول الشيخ سليمان –رحمه الله– : لم أجد فيها كلاما. على سعة اطلاعه.

أما الشيخ عبد الرحمن بن حسن الشارح الثاني "صاحب فتح المجيد" –رحمه الله– فقال: للشيطان رنات –رنة عندما لعن، ورنة عندما أخرج من الجنة، ورنة عندما ولد محمد، ورنة عندما أنزلت الفاتحة.

وقد ذكرت هذه الرنات في عدة أحاديث، والمراد برنة الشيطان صياحه.

ويظهر أن في الكلمة تصحيف، فرجعنا إلى مسند أحمد فوجدنا بدل الراء الفاء وبدل التاء المربوطة هاء. فقراءتها في المسند: "الجبت قال الحسن أنه الشيطان". وهذا هو الأقرب أن الجبت هو." (١)

١٥٣. "واضحة لدى الكثير من المهتمين بأمور التراث والبحث العلمي، والمستشرقون وحركتهم المعادية للاسلام، وحقدهم الدفين عليه وعلى تراثه وعلى المتمسكين به لا يكاد يجهله من عنده غيرة على هذا الدين، والايجابيات– التي صاحبت حركتهم– جاءت مشوبة بهذه الأغراض الخبيثة، وهذا حكم عام، والا فالمستشرقون ليسوا على حد سواء.

والأمانة العلمية من صميم ما يدعو اليه الإسلام، ولذلك طبقها المسلمون في حياتهم:

أ– فالإسلام حث على الصدق والعدل، ونهى عن الكذب والقول بلا علم.

ب– ثم تمثل ذلك في علم مصطلح الحديث، بأبوابه وفنونه، التي وصلت إلى أدق ما يمكن من الاتقان والضبط في الجرح والتعديل، والتحمل والأداء، وطبقات الرواة، والإدراج، والتصحيف والتحريف، وغيرها من علوم الحديث التي تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم.

وشيخ الإسلام إنما سار على منهج علماء الإسلام في هذا الباب، ولما كان يواجه خصوما عديدين برزت عنده كمنهج له طبقها في كتاباته ورسائله ... وشهد له بهذه المنهجية أعداؤه الذين لا يرضون سلفيته وردوده على من يعظمونه من أهل الأعتزال والأشاعرة وغيرهم، فالنشار– الذي يتهم شيخ الإسلام بتهم عديدة منها الكذب على الأشاعرة (١) – لا يملك إلا أن يناقض نفسه فيقول:

" ولكن حسبنا من ابن تيمية أنه كان مؤرخا ممتازا للفكر الاسلامي، وأنه ترك لنا نصوصا رائعة نستطع بواسطتها أن نصوغ المذاهب التي لم تصل إلينا مصادرها الأصلية صياغة منهجية متكاملة " (٢) ، ويقول:"وبهذا حفظت لنا كتب

---

(١) فوائد من شرح كتاب التوحيد، عبد العزيز السدحان ص/٧٧

(١) انظر: نماذج من اتهاماته لشيخ الإسلام في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (ج١ ص: ٣٧٨، ٣٣٣، ٣٥٦،٣٦٦،٣٧١) وغيرها.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور على سامي النشار (٢٧٨/١) .." [1]

١٥٤. "كما يلاحظ في منهجه أنه ذكر أولاً الآيات الدالة على الصفات وأوّلها، ثم ذكر الأخبار الصحيحة وأوّلها (١) ، ثم ذكر في القسم الثالث الأحاديث الضعيفة (٢) ، ولم يكتفِ ببيان ضعفها بل أكثر القول في تأويلها، وكأنه في هذا سار على منهج أبي الحسن الطبري، تلميذ الأشعري، وقد سبق الكلام عنه وعن كتابه المشابه لكتاب ابن جماعة، ومن أعجب ما أورده ابن جماعة في كتابه هذا أنه قال عن حديث النار وأن الله يضع عليها قدمه – أو رجله (٣) ، بعد أن رد على ابن خزيمة بشدة: " واعلم أن من العلماء من جزم بضعف هذا الحديث وإن خرجه الإمامان لأنهما ومن روياه عنه غير معصومين" (٤) ، وموطن العدب في هذا الكلام – وكله عجب- أن المعهود عند هؤلاء المؤولة أن يقول الواحد منهم: إن هذه الأحاديث آحاد لا تفيد اليقين فلا يحتج بها في العقائد، أما أن يقول قائل: إن ما اتفق عليه الشيخان وروياه من عدة طرق، حديث ضعيف لأن البخاري ومسلماً من رويا عنهم غير معصومين، فهذا غريب حقاً، خاصة إذا جاء من عالم مهتم بالحديث له مثل كتاب تذكرة السامع والمتكلم، والمنهل الروي (٥) ،

وغيرهما، ويشبه هذا ما ذكره – نقلاً عن غيره – من احتمال التصحيف في حديث " ولا شخص أغير من الله " (٦) ، وغيره (٧) .

---

(١) إيضاح الدليل (١٦- ب) وما بعدها.

(٢) نفسه (٢٨ -ب) وما بعدها.

(٣) متفق عليه – بلفظ " رجله " و " قدمه " البخاري في مواضع منها التفسير – سورة ق، باب هل من مزيد، ورقمه (٤٨٤٨-٤٨٥٠) ، (الفتح ٥٩٤/٨-٥٩٥) ، وفي التوحيد، ورقمه (٧٣٨٤) (الفتح ٣٦٩/١٣) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون ورقمه (٢٨٤٦-٢٨٤٨) .

(٤) إيضاح الدليل (٢٠-أ) .

(٥) كلاهم لبدر الدين ابن جماعة، وقد بين في المنهل الروي (ص: ٣٧) ، أن الأحاديث الضعيفة قد توجد فيما سوى الصحيحين، وانظر أيضاً: (ص: ٣٤) ، عن معلقات البخاري، وهو في كلا الموضعين

---

[1] موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود ٣١٨/١

يرد على كلامه هنا..

(٦) انظر: إيضاح الدليل (٢٨-أ) ، وهو هنا ناقل عن الخطابي أو البيهقي الذي نقل أيضاً عن الخطابي، انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (ص:٢٨٧) ، والحديث سبق تخريجه (ص: ٦١٧) .

(٧) انظر مثلاً: إيضاح الدليل (٢٣-ب) حول حديث " ينادي بصوت " حيث ذكر احتمال أنه يفتح الدال، ثم تصحفت.." [١]

١٥٥. "معايب رواة الحديث وناقلى الأخبار، وأفتوا بذلك حين سئلوا، لما فيه من عظيم الخطر، إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتى بتحليل أو تحريم ... إلخ. (١)

وللإمام مسلم في بيان علل الحديث كتاب التمييز:

بين فيه الدواعى إلى الجرح والتعديل، ثم أورد باب ما جاء في الترقى في حمل الحديث وأدائه والتحفظ من الزيادة فيه والنقصان (ص ١٢٧) . وبعد هذا أخذ يبين علل بعض الأخبار والروايات كالخطأ أو الوهم في الإسناد أو المتن، أو فيهما معا، وأشار إلى شيء من التصحيف، وما يدفعه الأخبار الصحاح، ثم قال بعد هذا كله (ص ١٧١) :

" واعلم رحمك الله، أن صناعة الحديث، ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم إنما هي لأهل الحديث خاصة، لأنهم الحفاظ لروايات الناس، العارفين بها دون غيرهم، إذ الأصل الذى يعتمدون لأديانهم السنن والآثار المنقولة، من عصر إلى عصر من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا، فلا سبيل لمن نابذهم من الناس، وخالفهم في المذهب، إلى معرفة الحديث ومعرفة الرجال من علماء الأمصار فيما مضى من الأعصار، من نقال الأخبار وحمال الآثار.

وأهل الحديث هم الذين يعرفونهم ويميزونهم حتى ينزلوهم منازلهم في التعديل والتجريح. وإنما اقتصصنا هذا الكلام لكى ننبه من جهل مذهب أهل الحديث ممن يريد التعلم والتنبه على تثبيت الرجال وتضعيفهم فيعرف ما الشواهد عندهم، والدلائل التي بها ثبتوا الناقل للخبر من نقله، أو سقطوا من أسقطوا منهم. والكلام في تفسير ذلك يكثر، وقد شرحناه في مواضع غير هذا، وبالله التوفيق، في كل ما نؤم ونقصد ."

وبعد الإمامين الشافعى ومسلم نأتى إلى الثالث وهو ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل الذى أشرت إليه من قبل، حيث جعل لكتابه مقدمة بدأها ببيان

---

(١) انظر مقدمة صحيح مسلم ص ١٠٥.." [٢]

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود ٦٨٦/٢

(٢) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، علي السالوس ص/٦٥٠

١٥٦. "نسبه إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أحد خلفاء بني أمية. وقال ابن نباتة (هو مولى بني الحكم) ١ نسبة إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي.

وهذه الأقوال متضاربة فالسمعاني والزبيدي وابن الأثير جزموا بولائه لسويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي.٢ والجعفي: بطن من سعد العشيرة، من القحطانية٣ وهذا يتعارض مع ما ذكره ابن كثير ولم يجزم به والثعالبي حيث قالا: (ويقال إنه من بني مروان) وكذا قول ابن نباتة إنه مولى بني الحكم.

ولعل الصواب الذي يترجح عندي ما ذكره السمعاني والزبيدي وابن الأثير، فهم أدرى بهذا الجانب وعنايتهم به أكبر وقد جزموا بنسبته إلى سويد بن غفلة.

ويساورني الشك أن هناك تصحيفا في كلام ابن كثير في البداية، عند قوله: (بني مروان) فلعل الصواب (بني مران) بدون واو، ولو كان الأمر كذلك فإن الأقوال تجتمع (فبنوا مران) بطن من جعفي، من سعد العشيرة٤ والله أعلم بالصواب.

١- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص١٩٣.

٢- يكنى أبا أمية، مخضرم من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مسلما في حياته، ثم نزل الكوفة، ومات سنة ثمانين، وله مائة وثلاثون سنة. انظر تقريب التهذيب ص١٤١، الإصابة ١١٧/٢، الاستيعاب ١١٦/٢،١١٥.

٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٢١٦.

٤- نهاية الأرب ص٤١٨.." (١)

١٥٧. "لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه " أي أن هذا العطاء تأليف للقلوب، ولم يعط النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل لما عنده من الإسلام والصلاح الظاهر.

وقد نفع الله عز وجل بهذا التأليف نفعا عظيما، ودخل أقوام كثيرون في دين الله بهذا التأليف، ولهذا جعله الله أحد مصارف الزكاة.

" قال الزهري: فنرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل الصالح "

" الزهري ": إمام من أئمة السلف، له نقول كثيرة في السنة والعقيدة لها شأنها عند أهل العلم.

" الإسلام الكلمة، والإيمان العمل الصالح " وهذا الكلام إذا لم يفهم على وجهه الصحيح ربما استشكل، لأنه سبق أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، وأن الإيمان رتبة أعلى منه. وقد عد الزهري ـ وهو الإمام المعروف ـ الإيمان العمل الصالح.

---

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد بن خليفة التميمي ص/١٣٥

ولهذا استشكل الشيخ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ هذا الكلام من الزهري فقال:""هذا عندي فيه نظر؛ فإنه غير قيم المبنى ولا واضح المعنى، والزهري إمام عظيم من كبار حملة الشريعة لا يجهل مثل هذا، وليس هذه العبارة محفوظة عنه من وجه يصح بهذه الحروف. فإن صح النقل عنه ففي الكلام تصحيف وإسقاط، لعل الصواب فيه هكذا: " الإسلام الكلمة والإيمان والعمل " فسقطت الواو العاطفة للعمل على الإيمان. وهذا متعين لموافقته قول أهل السنة قاطبة أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل " ١.

---

١ معارج القبول " ٢/٦٠٥ "." (١)

١٥٨. "عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جُوَيْبِرٍ١، عَنِ الْكَلْبِيِّ٢، عَنْ أَبِي صَالِحٍ٣، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ٤ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٥ قُلْتُ: ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ فَقَالَ: "اسْتَوَى٦ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْض"، يَنْفِي عَنِ اللَّهِ الِاسْتِوَاءَ وَيَجْعَلُهُ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

فَيُقَالُ لَكَ أَيهَا الْمعَارض: لَو سَمِعْتَ هَذَا مِنَ ابْنِ الثَّلْجِيِّ مَا قَامَتْ٧ لَكَ بِهِ حُجَّةٌ فِي قِيسٍ٨ تَمْرَةٍ. وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا لَا تُسَاوِي بَعْرَةً، وَمَا يَحْتَجُّ بِهَا فِي تَكْذِيبِ الْعَرْشِ إِلَّا الْفَجَرَةُ. وَأَوَّلُ مَا فِيهِ مِنَ الرِّيبَةِ أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ الْمَأْبُونِ٩ الْمُتَّهَمِ فِي دِينِ اللَّهِ. وَالثَّانِي أَنَّهُ١٠ عَنِ الْكَلْبِيِّ هُوَ بزعم١١ الثَّلْجِي١٢......................

---

١ قَالَ فِي التَّقْرِيب ١/ ١٣٦: جُوَيْبِر تَصْغِير جَابر، يُقَال اسْمه وجويبر لقب، ابْن سعيد الْأَزْدِيّ، أَبُو الْقَاسِم الْبَلْخِي، نزيل الْكُوفَة، رَاوِي التَّفْسِير ضَعِيف جدًّا من الْخَامِسَة، مَاتَ بعد الْأَرْبَعين، خد ق.

٢ الْكَلْبِيّ مُحَمَّد بن السَّائِب، تقدم ص"٣٥٣".

٣ أَبُو صَالح باذام، تقدم ص"٣٥٤".

٤ ابْن عَبَّاس، تقدم ص"١٧٢".

٥ سُورَة طه [آيَة ٥] .

٦ فِي ش "اسْتَوَى بِهِ".

٧ فِي ط، س، ش "لما قَامَت".

٨ قيس، تقدم مَعْنَاهَا ص"٤٤٨".

٩ تقدم مَعْنَاهَا ص"٣٥٣".

١٠ لفظ "أَنه لَيْسَ فِي ط، س، ش.

---

(١) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣١٩

١١ فِي ط، ش "هُوَ ابْن عَم ابْن الثَّلْجِي": وَلَعَلَّ جملَة "هُوَ بزعم الثَّلْجِي" مُعْتَرضَة فَيكون الْمُرَاد عَن الْكَلْبِيّ وَعَن جُوَيْبِر بزعم ابْن الثَّلْجِي، وَأما مَا فِي ط، ش فَلَا يَتَّضِح مَعْنَاهُ، وَلَعَلَّ قَوْله: "ابْن عَم" تَصْحِيف من قَوْله: "بزعم".

١٢ فِي ط، س، ش "ابْن الثَّلْجِي".." (١)

١٥٩. "الْحَدِيثُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ١ فَأَسْنِدْهُ٢ كَمَا أَسْنَدْنَا٣ لَكَ وَإِلَّا فَلِمَ تَدَّعِي مَا لَا تَعْقِلُهُ وَلَا تَفْهَمُهُ؟ فَيَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ سَامِعٌ مِنَ الْجُهَّالِ يَحْسَبُ أَنَّكَ٤ مُصِيبٌ فِي دَعْوَاكَ. وَأَنْتَ فِيهَا مُبْطِلٌ وَإِنَّمَا قَالَ عُثْمَانُ: "لَا حَاجَةَ لَنَا فِي الصَّحِيفَةِ" عَلَى مَعْنَى أَنَّا نُحْسِنُهَا وَنَعْرِفُ مِنْهَا مَا فِي الصَّحِيفَةِ٥.

ثُمَّ كَتَبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو٦، فَأَكْثر، واستأذنه فِي الْكتاب٧ عَنهُ فَأذن لَهُ٨.

---

١ فِي ط، س، ش "عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ" انْظُر تَرْجَمته ص"٦٠٤".

٢ فِي ط، ش "أسْندهُ".

٣ فِي ط، ش، س "كَمَا أسندناه".

٤ فِي ط، س، ش "يحسبك أَنَّك".

٥ فِي ط، س، ش "على معنى أننا نعرفها ونحسن مَا فِي الصَّحِيفَة" وَهُوَ أوضح.

٦ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ الله عَنهُ، تقدم ص"٢٥٦".

٧ فِي ط، س، ش "فِي الْكِتَابَة".

٨ فِي ش "تأذن" وَظَاهر أَنه تَصْحِيف. قلت: أما اسْتِئْذَان عبد الله بن عَمْرو النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَن يكْتب عَنهُ، فقد ذكر الدَّارمِيّ مَا يدل عله كَمَا سيتبين قَرِيبا، وَأما الْإِكْثَار من ذَلِك فيدل لَهُ تِلْكَ الصَّحِيفَة الْمَشْهُورَة الَّتِي كَانَ يسميها عبد الله ابْن عَمْرو "الصَّحِيفَة الصادقة"، وَقد رَآهَا مُجَاهِد بن جبر عِنْد عبد الله بن عَمْرو، فَذهب ليتناولها، فَقَالَ لَهُ: "مه يَا غُلَام بني مَخْزُوم" قَالَ مُجَاهِد: قلت: مَا كنت تمنعني شَيْئا قَالَ: "هَذِه الصادقة فِيهَا مَا سمعته مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم وَلَيْسَ بيني وَبَينه أحد" انْظُر: طَبَقَات ابْن سعد، طبعة ليدن جـ٧ قسم ٢ ص"١٨٩"، وَانْظُر: الْمُحدث الْفَاصِل للرامهرمزي تَحْقِيق د. مُحَمَّد عجاج الْخَطِيب ص"٣٦٧"، وبنحوه فِي تَقْيِيد الْعلم للخطيب الْبَغْدَادِيّ تَحْقِيق يُوسُف العش ص"٨٤".

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ١/٤٥١

وَالظَّاهِر أَن حفيده عَمْرو بن شُعَيْب كَانَ يحدث مِنْهَا، "انْظُر تَهْذِيب التَّهْذِيب ٨/٤٨-٤٩، وَانْظُر أَيْضا السّنة قبل التدوين لمُحَمد عجاج الْخَطِيب ص"٣٤٨-٣٥٢".." (١)

١٦٠. "جُبَيْرٍ١، وَمُجَاهِدٍ٢، وَأَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ٣ وَالسُّدِّيِّ٤ وَقَتَادَةَ٥ وَغَيْرِهِمْ، فَعَنْ أَيِّهِمْ تَحْكِي٦ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ الَّتِي تَرُدُّ بِهَا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ فإنَّا لَمَّا وَجَدْنَاهُمْ٧ مُخَالِفِينَ لِمَا ادَّعَيْتَ عَلَى اللَّهِ٨ فِي كِتَابِهِ أَتَيْنَاكَ بِهَا عَنْهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ٩، مَنْصُوصَةً مُفَسَّرَةً، فَعَمَّنْ تَرْوِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ وَإِلَى مَنْ تُسْنِدُهَا؟ فَصَرِّحْ بِهِمْ كَمَا صَرَّحْتَ بِبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ.

وَمَا نَرَاكَ صَرَّحْتَ بِبِشْرٍ وَابْنِ الثَّلْجِيِّ١٠ وَكَنَيْتَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُفَسِّرِينَ إِلَّا وَأَنَّهُمْ أَسْوَأُ مَنْزِلَةً عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَأَشَدُّ ظِنَّةً فِي الدِّينِ مِنْهُمَا، لَوْلَا ذَلِكَ لَكَشَفْتَ عَنْهُمْ كَمَا كَشَفْتَ عَنْ بِشْرٍ، وَقَدْ فَسَّرْنَا لَكَ أَمْرَ إِتْيَانِ اللَّهِ وَمَجِيئِهِ وَالْمَلَكُ١١ صَفًّا صَفًّا، فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ١٢ لَمْ نُحِبَّ أَنْ

---

١ سعيد بن جُبَير، تقدم ص"١٧٣".

٢ مُجَاهِد بن جبر، تقدم ص"٢٥٢".

٣ قَالَ فِي التَّقْرِيب ١/٤٩٥: عبد الرَّحْمَن بن قيس، أَبُو صَالح الْحَنَفِيّ، الْكُوفِي، ثِقَة، من الثَّالِثَة، قيل: إن رِوَايَته عَن حُذَيْفَة مُرْسلَة/ س م د.

٤ السّديّ إِسْمَاعِيل بن عبد الرَّحْمَن، تقدم ص"٤٥٠".

٥ فِي س "قتادهم" قلت: وَهُوَ تَصْحِيف وترجمته تقدّمت ص"١٨٠".

٦ لم تعجم فِي الأَصْل، وَفِي س "يَحْكِي" وَفِي ط، ش "تحكي" وَهُوَ أنسب.

٧ فِي الأَصْل "فَإنَّا مَا وجدناهم" وَفِي بَقِيَّة النّسخ "فَإنَّا لما وجدناهم" وَبِه يَتَّضِح الْمَعْنى.

٨ قَوْله: "على الله" لَيست ف ط، س، ش.

٩ انْظُر ص"٣٣٨" فمابعدها.

١٠ فِي ط، س، ش "والثلجي".

١١ فِي س "وَالْمَلَائِكَة".

١٢ انْظُر ص"٣٣٨".." (٢)

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٢/٦٠٨

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٢/٦٧٩

١٦١. "لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا الْمُعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ وَلَا أَعْجَمِيٌّ١، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ لَقَلَبْتَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى٢.
ثُمَّ قُلْتَ: هَذَا٣ كَقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ٤ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّجْوَى: "إِنَّهُ يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ٥ عَلَيْهِ فَيُقَرِّرَهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ" ٦ قلت: فتفسير

---

١ فِي ط، س، ش "لم يسبقك إِلَيْهَا فصيح وَلَا عجمي".
٢ لَفْظَة "تَعَالَى" لَيست فِي ط، س، ش. قلت: وَمُرَاد الْمُؤلف أَن ذَلِك بِسَبَب كَثْرَة جداله ولبسه الْحق بِالْبَاطِلِ، وَمَا يموه بِهِ على كثير من النَّاس مِمَّا يكون سَببا فِي قلب الْحَقَائِق عَلَيْهِم.
٣ فِي، س، ش "وَهَذَا".
٤ ابْن عمر، تقدم ص"٢٤٥".
٥ فِي ط، س "حَتَّى يضع عَلَيْهِ كنفه"، وَفِي ش "كتفه" بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاة، وَهُوَ تَصْحِيف جزم بِهِ جمع من الْعلمَاء كَمَا ذكر ابْن حجر فِي الْفَتْح ١٣/٤٧٧.
٦ أخرجه البُخَارِيّ فِي صَحِيحه بشرحه فتح الْبَارِي/ كتاب التَّوْحِيد/ بَاب كَلَام الرب عز وَجل يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الْأَنْبِيَاء وَغَيرهم/ حَدِيث ٧٥١٤، ١٣/٤٧٥ عَن صَفْوَان بن مُحرز: "أَن رجلا سَأَلَ ابْن عمر: كَيفَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم يَقُول فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: يدنو أحدكُم مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُول: أعملت كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُول: نعم، وَيَقُول: عمل كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُول: نعم، فيقرره ثمَّ يَقُول: "إِنِّي سترت عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنا أَغْفِرُهَا لَك الْيَوْم".
وَأخرجه ابْن مَاجَه فِي سنَنه/ تَحْقِيق وترتيب مُحَمَّد فؤاد عبد الْبَاقِي/ الْمُقدمَة بَاب فِيمَا أنْكرت الْجَهْمِية حَدِيث ١٨٣، ١/٦٥ عَن ابْن عمر.
وَأخرجه الإِمَام أَحْمد فِي الْمسند بهامشه الْمُنْتَخب ٢/٧٤، ١٠٥ عَن ابْن عمر أَيْضا =." (١)

١٦٢. ""كَنَفِهِ"١: نِعْمَتُهُ وَسَتْرُهُ وَعَافِيَتُهُ، فَتَأْوِيلُ هَذَا أَنَّهُ عَلَى السَّتْرِ مَعَ الْقُرْبِ وَالدُّنُوِّ وَالْمُنَاجَاةِ الَّتِي قَالَهَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ لِجَمِيعِهَا٢ مُنْكِرٌ وَعَلَى مَنْ آمن بهَا مغتاظ.

= قلت: والكنف محركة فِي اللُّغَة: السّتْر والحرز، قَالَ الفيروز آبادي فِي الْقَامُوس ٣/١٩٢ مَادَّة "كنف": "أَنْت فِي كنف الله تَعَالَى -محركة- فِي حرزه وستره؛ وَهُوَ الْجَانِب والظل والناحية كالكنفة محركة، وَمن

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٢/٧٤٧

الطَّائِرِ جنَاحه".
وَقَالَ ابْن حجر فِي الْفَتْح ١٣/٤٧٧ فِي شَرحه للْحَدِيث الْمَذْكُور: "وَقَوله: "فَيَضَع كنفه" بِفَتْح الْكَاف وَالنُّون بعْدهَا فَاء، الْمُرَاد بالكنف السّتْر، وَقد جَاءَ مُفَسرًا بذلك فِي رِوَايَة عبد الله بن الْمُبَارك عَن مُحَمَّد بن سَوَاء عَن قَتَادَة، فَقَالَ فِي آخر الحَدِيث: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: كنفه "ستره" وَالْمعْنَى أَن تحيط بن عنايته الْأمة، وَمن رَوَاهُ بِالْمُثَنَّاةِ المسكورة فقد صحف على مَا جزم بِهِ جمع من الْعلمَاء" بِتَصَرُّف.
وَالصَّوَاب فِي هَذِه الْمَسْأَلَة –وَالله أعلم– أَن الكنف صفة من صِفَات الله كَسَائِرِ صِفَاته لَا يعلم كيفيته إِلَّا هُوَ، فَهُوَ على ظَاهره دون تَأْوِيل كَمَا نقل ذَلِك ابْن حَامِد عَن الإِمَام أَحْمد.
انْظُر: "بَيَان تلبيس الْجَهْمِية لِابْنِ تَيْمِية/ مخطوط. نُسْخَة ليدن لوحة ١٥".
١ فِي ش "كتفه" بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاة وَهُوَ تَصْحِيف كَمَا أَشرنَا لذَلِك قَرِيبا.
٢ فِي ط، س، ش "وَأَنت بجميعها".." (١)

١٦٣. "غَيْرَ أَنَّكَ فَسَّرْتَهُ تَفْسِيرًا شَهِدْتَ فِيهِ بِالْكُفْرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ ادَّعَيْتَ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ١ فِي صُورَتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لِصُورَةٍ مَخْلُوقَةٍ شَاهَدَهَا بِبَصَرِهِ أنه ربه، فتكفر٢ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ فِيمَا يَجْلِبُ عَلَيْكَ تَأْوِيلُكَ هَذَا مِنَ الْفَضَائِحِ، حِينَ تَدَّعِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْرِفْ جِبْرِيلَ مِنَ اللَّهِ٣ حَتَّى يَرَى صُورَةَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ شَابٍّ جَعْدٍ، فَيَدَّعِيَ أَنَّهُ رَبُّهُ بِزَعْمِكَ. لَوْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ أَبْكَمَ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ: إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَالُوا: إِنَّ هَذَا صُورَةُ جِبْرِيلَ، فَمِنْ أَيِّ أَهْلِ الْعِلْمِ سَمِعْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ فَأَسْنِدْهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْنِدُهُ إِلَّا إِلَى مَنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ.
وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا تُغَالِطُ٤ بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ لِتَدْفَعَ بِهَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٥ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَرَوْنَ رَبَّكُمْ ٦ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" ٧، فتوهم

---

١ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام، تقدم ص"٣٨٩".
٢ فِي ط، س، ش "فتفكر" وَلَعَلَّ مَا فِي الأَصْل تَصْحِيف من بعض النُّسَّاخ.
٣ فِي ط، س، ش "من الله تَعَالَى".
٤ فِي ط، ش "تغالط الْجُهَّال".
٥ سُورَة الْقِيَامَة، الْآيَتَانِ "٢٢-٢٣".

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٢/٧٤٨

٦ فِي ط، س، ش "إِنَّكُم ترَوْنَ ربكُم يَوْم الْقِيَامَة".
٧ تقدم تَخْرِيجه ص"٢٠٤".." [(١)]

١٦٤. "أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يعدي شيء شيئا" قال: فسكت القوم، فقال: "لا يعدي شيء شيئا" فسكت القوم، فقال: "لا يعدي شيء شيئا" فسكت القوم، فقال: "لا يعدي شيء شيئا" فسكت القوم، فقال رجل من القوم: والله إن النقبة٢ من الجرب، لتكون بعجب البعير، أو بمشفره، فتجرب الإبل كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمن أعدى الأول؟ " ثم قال: "خلق الله عز وجل الخلق، وكتب أعمالهم، وآجالهم، وأرزاقهم".

٢١٥ حدثنا أبو الحارث سريج بن يونس، حدثنا مروان بن شجاع، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان.

٢١٦ حدثنا سريج بن يونس، حدثنا زكريا بن منظور، عن

---

١ قال الأصمعي: النقبة أول الجرب حين يبدو. انظر غريب الحديث: ١/٣١٩ لأبي عبيد القاسم بن سلام.

٢١٥- أخرجه الخلال في: السنة: ٩١٨، والآجري في: الشريعة: صـ ١٩٥ من طريق المصنف، كما أخرجه ابن بطة في: الإبانة: ١٦٤١، واللالكائي: ١١٣١.

٢١٦- إسناده ضعيف، زكريا بن منظور، ضعفوه، وقد روي الحديث موقوفا ومرفوعا من طرق كثيرة، ومن أمثل ما رأيت من أسانيده، ما أخرجه ابن بطة في: الإبانة: ١٥١٢ من طريق ابن أبي حازم عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا، ولكني لا آمن وجود التصحيف فيه. وانظر: تنزيه الشريعة: لابن عراق: جـ ١/٣١٦، وظلال الجنة في تخريج السنة: للشيخ الألباني: جـ ١/١٤٩، وانظر كذلك: تهذيب السنن: لابن القيم: جـ ٧/٦٠، وأجوبة الحافظ ابن حجر عن أحاديث المصابيح: الحديث الثاني.." [(٢)]

١٦٥. "٢١٩ حدثنا محمد بن مصفى أبو عبد الله، حدثنا بقية١ بن الوليد، عن الأوزاعي، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، فإن مرضوا، فلا تعودوهم، وإن ماتوا، فلا تشهدوهم".

٢٢٠ حدثنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أبو مصعب، حدثنا الحكم بن سعيد السعيدي -من ولد سعيد بن العاص-، عن الجعيد بن عبد الرحمن، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما،

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، الدارمي، أبو سعيد ٢/٨١٦

(٢) القدر للفريابي محققا، الفريابي ص/١٥٢

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أنه يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر، ألا أولئك مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا، فلا تعودوهم، وإن ماتوا، فلا تشهدوهم".

٢١٩- رجاله ثقات، غير أن أكثرهم مشهور بالتدليس، وقد عنعن،

وأخرجه بمثل إسناد المصنف ابن ماجه: ٩٢، وابن أبي عاصم في: السنة: ٣٢٨، والآجري في: الشريعة من طريق المصنف: صـ ١٧٨، وانظر نص: ٢١٦.

١ في الأصل: نفير، وهو تصحيف، والمثبت من الشريعة: صـ ١٧٨، فقد أخرجه من طريق المصنف.

٢٢٠- إسناده ضعيف جدا، الحكم بن سعيد، قال عنه البخاري: منكر الحديث: ٢/٣٤١. وأخرجه ابن أبي عاصم في: السنة: ٣٤٠، والعقيلي في: الضعفاء: جـ ١/٢٦٠، وابن عدي في: الكامل: جـ ٢/٢٠٨، وانظر نص: ٢١٦، ٢١٩.." (١)

١٦٦. "العالم أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجستاني الحافظ رحمه الله) .

عدد الأوراق:

تقع هذه النسخة في أربع وخمسين ورقة، الورقتان الأولى والثانية عليهما اسم الكتاب، ويبدأ نص الكتاب من الورقة (الثالثة) بذكر سندها كما تقدم.

عدد الأسطر والكلمات في كل سطر:

عدد الأسطر في كل صفحة يتراوح ما بين أحد عشر سطرا وستة عشر سطرا، بينما يتراوح عدد الكلمات في كل سطر من ست إلى تسع كلمات.

نوع الخط ووصفه ونماذج منه:

وخطها: نسخي جيد، منقوط، وقد يهمل النقط أحيانا، كما يهمل الهمزة في جميع المواضع ويبدلها ياء أو ألفا أو واوا حسب المقام.

وإليك بعض النماذج لذلك:

الرد على الزائغين: الرد على الزايغين

قائم: قايم

الرأي: الراي

وتكثر فيها التحريفات والتصحيفات، وبعض الأخطاء الإملائية والنحوية، رغم أن النسخة مقابلة كما

---

(١) القدر للفريابي محققا، الفريابي ص/١٥٤

تشير إلى ذلك علامات المقابلة التي أثبتت في النسخة، وقد قام الناسخ بتصحيح بعض الأخطاء وإلحاق بعض." (١)

١٦٧. "الفصل الثالث: منهج التحقيق والصعوبات التي واجهتها والرموز والمصطلحات التي استعملتها فيه.

منهج التحقيق:

أولا: ضبط النص وتقويمه.

قمت بقراءة النص قراءة سليمة صحيحة وصححت ما اعتراه من تصحيف، أو تحريف وأكملت ما سقط منه، وأضفت وحذفت ما اقتضى السياق إضافته أو حذفه، من كلمة أو حرف. مستعينا في ذلك بكتب التراجم، ومعاجم اللغة، والكتب ذات العلاقة بمادة الكتاب. وذلك نظرا لانفراد النسخة الخطية التي اعتمدت عليها.

وقد أثبت ما رأيته صوابا في الصلب بين حاصرتين، ونبهت عليه في الحاشية. هذا إذا كنت قاطعا بخطأ ما أثبته الناسخ. أما إذا لم أقطع بذلك أو كانت الكلمة محتملة فأتركها في الصلب كما هي وأنبه على الاحتمال الآخر في الحاشية.

قمت بضبط بعض الكلمات اللغوية والأعلام التي توقعت أن تلتبس على القارئ أو تشكل عليه.

ثانيا: تغيير رسم بعض الكلمات طبقا للرسم المستعمل في الوقت الحاضر وذلك على النحو التالي:

أهمل الناسخ نقط الكثير من الكلمات فقمت بنقطها.

كتب الناسخ بعض الأعلام بحذف حرف أو أكثر فقمت بكتابة العلم طبقا للرسم المستعمل.

وذلك نحو: مالك، والحارث. رسمها الناسخ هكذا (ملك- الحرث)." (٢)

١٦٨. "على كتاب (الإبانة) ١ الذي ألفته في الرد على الزائغين٢ في مسألة القرآن، وأنكم وجدتم المخالفين ببلدكم٣/ يشغبون٤ عند ذكر الحرف والصوت، وأنه قد صعب عليكم تجريد القول فيهما، واستخراج ذلك من الكتاب لكثرة الأسانيد المتخللة٥ للنكت التي تحتاجون إليها، وسألتم إفراد القول في هذا الفصل بترك الأسانيد، ليسهل عليكم الأخذ بكظم٦

---

١ تقدم الكلام عليه في الباب الأول من الدراسة عند الكلام على مؤلفاته.

٢ الزيغ: الميل. ومنه قوله تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ أي: لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا. انظر: ابن منظور: اللسان ٨/٤٣٢. والمراد هنا: المائلين عن قول الحق في هذه المسألة.

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٩٧

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٠٠

٣ وهو: مدينة زبيد.

كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في: (درء تعارض العقل والنقل ٨٣/٢) و (بيان تلبيس الجهمية ٤٤٦/١) . وتقدم توضيح ذلك عند الكلام على إثبات نسبة الرسالة للمؤلف. انظر: ص: (٧٦-٧٧) .

٤ الشغب "بسكون الغين" تهييج الشر والفتنة والخصام. والعامة تفتحها. وشغب فلان عن الطريق، يشغب شغبا، وفلان مشغب: إذا كان عاندا عن الحق. والشغب: الخلاف.

انظر: ابن منظور: لسان العرب ٥٠٤/١، والرازي: مختار الصحاح ص: ٣٤٠.

٥ في الأصل: (المتحللة) بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

٦ الكظم – بفتح الكاف والظا –: مخرج النفس. يقال: كظمني وخذ بكظمي، وأخذ بكظمه، أي: بحلقه. ويقال: أخذت بكظمه، أي: بمخرج نفسه. ابن منظور: في لسان العرب٥٢٠/١٢.." [(١)]

١٦٩. "إن البيان١ من الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا٢

فغيروه وقالوا:

إن الكلام من الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الكلام دليلا٣

---

١ في الأصل: "البتان". وهو تصحيف.

٢ هذا اللفظ أشار إليه ابن تيمية حيث قال. وقال بعضهم لفظه: إن البيان لفي الفؤاد ... انظر الإيمان ص: ١٣٢. وأشار إليه أيضا ابن أبي العز بصيغة التمريض ثم قال: وهذا أقرب إلى الصحة.

٣ لم أجد هذا البيت في ديوان الأخطل المطبوع، وفي ثبوت نسبته إليه نظر، بل أنكر بعضهم أن يكون من شعره، وقال بعضهم إنهم فتشوا ديوان الأخطل ولم يجدوه. قال ابن تيمية وهذا يروى عن أبي محمد الخشاب. انظر المصدر السابق نفس الصفحة. انظر أيضا. ابن أبي العز شرح الطحاوية ص: (٩٨) .

وهذا البيت يورده متكلمو الأشاعرة في مصنفاتهم للاستدلال به على الكلام النفسي، وقد ذكره منهم (أبو بكر الباقلاني) مع بيت قبله في كتاب الإنصاف ص: ١١٠ فقال: وأنشد الأخطل:

لا تعجبنك من أثير خطبة ... حتى يكون مع الكلام أصيلا

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وأوردهما أيضا: الغزالي: في الاقتصاد في الاعتقاد ص: ٥٩، ولم ينسبهما للأخطل. وأورد البيت الأول غيرهما، كالآمدي في غاية المرام ص: ٩٧، وأشار محققه الأستاذ حسن محمود عبد اللطيف في الحاشية:

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١١٤

إلى أن الآمدي أورده في الأبكار ٦/ ٩٦ آ) – قال – وانظر الاقتصاد (٦٩) حيث أورد قبله بيتا أخر وهما للأخطل كما ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية، وابن حزم في الفصل (٢١٩/٣) وقد أورده محقق شعر الأخطل ط ٢ دار الشرق بيروت ص ٨٠٥ ضمن ما نسب إليه، ويؤكد الأستاذ علي السباعي – أستاذ النحو الأسبق بدار العلوم – نسبته إليه أ. هـ حاشية ٣ ص: ٩٧ غاية المرام.

وتعقيبا على قول الأستاذ المحقق "وهما للأخطل كما أشار ابن أبي العز الحنفي"

أقول: "الواقع أن ابن أبي العز لم يذكر البيتين وإنما ذكر البيت الأول فقط ثم أشار إلى ما قيل من أنه مصنوع أو موضوع منسوب للأخطل وليس في ديوانه كما أشار إلى الرواية الأخرى للبيت، وهي. إن البيان لفي الفؤاد... وقال: وهذا أقرب إلى الصحة". انظر شرح الطحاوية ص: ١٩٨ وصنيع المحقق الفاضل فيه إيهام للقارئ بأن ابن أبي العز نسب البيتين للأخطل جزما مع أن الواقع ما ذكرت، وكان من الأمانة العلمية أن يشير المحقق إلى رأي ابن أبي العز ما دام أنه تطرق إليه واستشهد بنسبته البيت للأخطل.

وكذلك ابن حزم فإنه وإن كان ذكر البيت الأول فقط ونسبه للأخطل إلا أنه صاحب ذلك نكير شديد. ولم يشر المحقق إلى ذلك أيضا.

وعلى فرض صحة نسبة البيت للأخطل: فليس ذلك بدليل ملزم. لأن الأخطل نصراني والنصارى قد ضلوا في مسمى الكلام، وقالوا: إن عيسى عليه السلام هو نفس كلمة الله وأنه اتحد اللاهوت بالناسوت. فكيف يستدل بكلام نصراني ضال في هذا الباب.

ثم إن القائلين بالاحتجاج بهذا البيت لا يحتجون في باب الاعتقاد بأحاديث الآحاد حتى ولو كان الحديث صحيحا أخرجه الشيخان أو غيرهما. فكيف يحتجون ببيت شعر، لم يثبت نقله عن قائله بسند صحيح، ولم يتلقه أهل العربية بالقبول. ومثل هذا لا يثبت به أدنى شيء من اللغة فضلا عن مسألة تتعلق بالاعتقاد اللهم. أهدنا سبيل الرشاد. (شرح الطحاوية ص: ١٩٨، والإيمان لابن تيمية ١٣٢ بتصرف) .." (١)

١٧٠. "مردود١ والأشعري خاصة أضرب٢ قوله في هذا الفصل فقال في بعض كتبه [٦-أ] : "كلام الله ليس بحرف ولا صوت كما أن وجهه ليس بتنضيد وكلام كل متكلم سواه حرف وصوت"٣.

وقال في غير ذلك من كتبه: "الكلام معنى قائم بنفس المتكلم كائنا من كان ليس بحرف ولا صوت"٤. وإثبات قولين مختلفين في باب التوحيد، وإثبات الصفات تخبط، وضلال، والعقليات بزعم القائلين بها لا تحتمل٥ مثل هذا الاختلاف،

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٢٠

---

١ أجاب المصنف على قولهم هذا. انظر الفصل السادس من هذه الرسالة حيث قال بعد أن أورد الأحاديث والآثار الدالة على ذلك: "فقول خصومنا إن أحدا لم يقل إن كلام الله حرف وصوت كذب وزور، بل السلف كلهم كانوا قائلين بذلك ... " ص (٢٥٩) .

٢ يقال أضرب الرجل في البيت: أقام فيه. انظر لسان العرب (٥٤٧/١) والمعنى: أن الأشعري أقام على هذا القول وأطال الكلام فيه، والله أعلم.

٣ لم أقف على هذا القول في شيء من كتب الأشعري التي بين أيدينا – ولعله فيما لم يصل إلينا منها مما كتبه إبان إقامته على المذهب الكلابي.

٤ لم أقف على هذا القول أيضا في شيء من كتب الأشعري التي وصلت إلينا، وقد عزا نحوه إليه الشهرستاني في نهاية الأقدام ٣٢٠ فقال: وصار أبو الحسن الأشعري إلى أن الكلام معنى قائم بالنفس الإنسانية وبذات المتكلم وليس بحرف ولا صوت.

قلت: ويحمل ذلك على المرحلة التي سبقت انتقاله إلى مذهب السلف.

٥ في الأصل (يحتمل) وهو تصحيف.." [(١)]

١٧١. "الفصل الثاني: في (بيان السنة ما هي؟ وبم يصير المرء من أهلها؟)

اعلموا رحمكم الله أن السنة في لسان العرب هي: الطريقة١ فقولنا: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني: طريقته، وما دعا إلى٢ التمسك به ولا خلاف بين العقلاء في "أن"٣ سنة الرسول عليه السلام لا تعلم بالعقل وإنما تعلم بالنقل.

فأهل السنة: هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح رحمهم الله عن الرسول صلى الله عليه وسلم٤ "أو"٥ عن أصحابه رضي الله عنهم فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب ولا عن الرسول صلى الله عليه وسلم / لأنهم رضي الله عنهم أئمة، وقد أمرنا باقتداء٦ آثارهم، واتباع سنتهم وهذا أظهر من أن يحتاج

---

١ انظر: لسان العرب ٢٢٦/١٣.

٢ في الأصل: "إلي" وهو تصحيف من النساخ.

٣ ما بين القوسين ليس من الأصل، زدته لاقتضاء السياق.

٤ قال شيخ الإسلام في إطلاق لفظ أهل السنة: " شاد به من خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٢٤

جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل السنة". انظر: منهاج السنة ٢/١٦٣.

٥ " أو " ليست في الأصل والسياق يقتضي إثباتها.

٦ في الأصل رسم الكلمة هكذا: " باقدا " وأعلاها إشارة صح، ويجوز أن تكون "باقتفاء " حرفت. والمعنى: لزوم سننهم وطريقهم وفي "اللسان": تقدت به دابته: لزمت سنن الطريق. انظر: لسان العرب ١٥/١٧٢.." (١)

١٧٢. "ومستخرجا منه قبله، وإن وجده مخالفا له رمى به١.

ولا خلاف أيضا في أن الأمة ممنوعون من الإحداث في الدين ومعلوم أن القائل بما ثبت من طريق النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يسمى محدثا بل يسمى سنيا متبعا، وأن من قال في نفسه قولا وزعم أنه مقتضى عقله، وأن الحديث المخالف له لا ينبغي أن يلتفت إليه، لكونه من أخبار الآحاد وهي لا توجب علما وعقله موجب للعلم، يستحق أن يسمى محدثا مبتدعا، مخالفا، ومن كان له أدنى تحصيل أمكنه أن يفرق بيننا وبين مخالفينا / بتأمل هذا الفصل في أول وهله (ويعلم) ٢ أن أهل السنة نحن دونهم وأن المبتدعة خصومنا دوننا. وبالله التوفيق هـ.

---

١ في الأصل: (رمي) وهو تصحيف من النساخ.

٢ في الأصل: (ويعلم) بالضم، وهو خطأ، والصواب الفتح، لأنه معطوف على منصوب.." (٢)

١٧٣. "مالك١٢ وغيرهم٣ مثل ذلك موقوفا. هـ ونص أحمد بن حنبل٤رحمة الله عليه على أن الله تعالى بذاته٥ فوق العرش، وعلمه بكل مكان٦.

وروى ذلك هو وغيره عن عبد الله بن نافع٧ عن مالك بن

---

١ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، وأحد المكثرين من الرواية عنه، مات بالمدينة سنة ٩١، ٩٢، ٩٣، وقد جاوز المائة. انظر: "ابن عبد البر: أسد الغابة ١/ ٧١ مع الإصابة" و"ابن حجر: الإصابة ١/ ٧١" و"التقريب ١/ ٨٤".

٢ لم أهتد إلى تخريجه عنه.

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٤٣

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٤٧

٣ كعبد الله بن عمرو بن العاص. انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ٤٠٢.

٤ هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني ناقد السنة وقامع البدعة والثابت في المحنة. كانت ولادته سنة ١٦٤ هـ ووفاته سنة ٢٤١ هـ وله ٧٧ سنة. انظر في ترجمته: "الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١" و"ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١/ ٤" و "العليمي: المنهج الأحمد ١/ ٥١".

٥ لم يؤثر عن هؤلاء الأئمة إطلاق هذه اللفظة وسيأتي الكلام عليها قريبا.

٦ انظر: "السنة" حيت يقول رحمه الله "الله تبارك وتعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله. وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ..." ٤٨ شذرات البلاتين، وقال في الرد على الجهمية: ١٣٧: "... وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش ولا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان...".

٧ هو عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك. كان قد لزم مالكا لزوما شديدا، وكان لا يقدم عليه أحدا. وثق، وقال البخاري: في حفظه شيء، وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: هو لين في حفظه وكتابه أصح. وقال النسائي: لا بأس به، وقال مرة: ثقة. ولد سنة نيف وعشرين ومائة، وتوفي بالمدينة في رمضان سنة ١٨٦هـ.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: توفي سنة ٢٠٦ ثم قال: فهذا الصواب في وفاته وما عداه فوهم وتصحيف.

انظر ترجمته في: "ميزان الاعتدال ٥١٣/٣" و"الديباج المذهب لابن فرحون ١/ ٤٠٩ و"سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧١".." (١)

١٧٤. "وأما الصوت: فقد زعموا أنه لا يخرج إلا من هواء١ بين جرمين وذلك لا يجوز وجوده من ذات الله تعالى.

والذي قالوه باطل من وجوه: ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سلام الحجر عليه٢، وعلم تسليم الحصا في يده٣، وتسبيح

---

١ في الأصل: (هوايين) وهو تصحيف.

٢ وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن". أخرجه م / فضائل / باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه ٤/ ١٧٨٢

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/١٨٦

حـ (٢٢٧٧) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.
ت / مناقب / باب في آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ٥/ ٥٩٢ حـ ٣٦٢٤ نحوه.
حم: ٥/ ٨٩.
دي: المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر والبهائم والجن ١/ ١٢.
٣ يشير إلى ما جاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ حصيات فسبحن في يده، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فسبحن، ثم أعطاهن أبا بكر فسبحن في يده فوضعهن فخرسن، ثم أعطاهن عمر فسبحن في يده، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فخرسن، ثم أعطاهن عثمان فسبحن في يده، ثم أعطاهن عليا فوضعهن فخرسن". قال الزهري: "الخلافة أعطاها الله أبا بكر وعمر وعثمان" قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف. وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة وإسناه صحيح. (مجمع الزوائد ٥/ ١٧٩) .
وقال بعد إيراده الطريق الآخر: رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف (٨/ ٢٩٩) .
وأخرجه اللالكائي في (شرح) أصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٨٠٠ حـ ١٤٥٧ من حديث أبي ذر أيضا – رضي الله عنه – وقال محققه (إسناده ضعيف) .
وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر الحديث وأشار إلى من خرجه: وأما تسبيح الحصى فليس له إلا هذه الطريق مع ضعفها. انظر: (فتح الباري ٦/ ٥٩٢) .." (١)
١٧٥. "الواردة في الصفات وإلى تفسيق أئمة المسلمين١ هـ.
(٦) ومنها: أن الصلاة وسائر قوانين الشريعة لا يعتد بقيام المرء بها إلا بعد معرفته ربه بدليل العقل٢ وأول الفروض عليه النظر في الأدلة ليعرفه، وإذا اشتغل٣ بالفروع قبل إحكام الأصول لم ينتفع به٤.
وشهادة أن لا إله إلا الله إذا لم يعرف قائلها صحة الأدلة شهادة

---

١ أما كونه مؤد إلى رد أخبار الصفات فواضح، لأنهم لا يقبلون الكثير منها بدعوى مخالفته لمقتضى عقولهم، وما قبلوه منها جنحوا فيه إلى التأويل.
وأما كونه مؤد إلى تفسيق أئمة المسلمين، فلأن رواة أحاديث الصفات هم أئمة المسلمين من سلف هذه الأمة فإذا ردت أحاديثهم وقيل بإسقاط عدالتهم لأنهم رووا من الأحاديث ما يخالف عقول المعتزلة والأشاعرة، وكان ذلك تفسيقا لهم. وحاشاهم من ذلك بل هم الأئمة العدول، الذين رووا احاديث

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٢٤٠

الأصول والفروع والأحكام. فالقول بتفسيقهم وإسقاط عدالتهم، هدم للدين وإبطال لسنة سيد المرسلين.

٢ في الأصل: (العقلي) وهو تحريف..

٣ في الأصل: (استقل) وهو تصحيف. وقد يصح على وجه.

٤ هذه المسألة متفرعة عن المسألة رقم (٤) وهي قضية إيمان العوام، ووجوب الاستدلال والنظر وقد تقدم الكلام عليها هناك.." (١)

١٧٦. "الفصل العاشر: في بيان أن شيوخهم أئمة ضلال ودعاة إلى الباطل وأنهم مرتبكون إلى ما قد نهوا عنه

لما١ زعم عوام مخالفينا: أنهم موافقون للأئمة، متبعون لهم، احتجنا أن نشير٢ إلى أمر الأئمة، وإلى معنى الإمامة في العلم، ليعلم من٣ المستحق منهم للاتباع، ومن الواجب هجرانه.

اعلموا أرشدنا الله وإياكم أن الإمامة هي التقدم٤ في معنى بالناس إلى معرفته حاجه أو قضى/ (٤٦/ب) عليهم (خوض) ٥ فيه وارتكابه وإن كان بهم عنه غنى٦.

فأئمة قد أثنى الله عليهم خيرا قال: ﴿وجعلنا منهم أئمة٧ يهدون بأمرنا

---

١ في الأصل (لم) وهو تحريف. يدل عليه السياق بعده.

٢ في الأصل غير واضحة تماما في الصلب. فأعادها الناسخ في الحاشية.

٣ جملة (ليعلم من) غير واضحة عليها أثار طمس، أعادها الناسخ في الحاشية.

٤ في الأصل (التعدم) وهو تصحيف

٥ في الأصل (خصوص) وهو تحريف.

٦ وفي اللسان: أم القوم، وأم بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين. ٢٤/١٢.

٧ قرأ: أئمة، بتحقيق الهمزتين، و: (أيمة) بتسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ياء. وهما قراءتان سبعيتان متواترتان.

قرأ بالأولى: ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

قرأ بالثانية: نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، ورويس، واختلف هؤلاء في كيفية تسهيل الهمزة، فمنهم من جعلها بين بين، ومنهم من جلعها ياء خالصة.

راجع: (النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٣٧٨-٣٧٩) .." (٢)

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣٠٤

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣١٣

١٧٧. "يؤخذ عنه ويرجع إليه ويعتمد عليه.

ثم يلزمه في الأداء: التحفظ من الزلل، والتحرز من الإحداث والتوقي عن مجاوزة ما أحاط به علمه، وقبول ما يتجه له من الصواب، وإن أتاه ذلك ممن هو دونه، والتواضع لله سبحانه الذي من عليه بما علمه، واللين لمن يتعلم منه، والجري على طريقة من تقدم من العلماء في التورع والتخوف من العثرة ١ والعلم بأنه ليس بمعصوم وأن الذي صار إليه من العلم يسير، (وإن حرمه خلق الله كثير) ٢.

والذين كانوا على هذا المنهاج بعد الصحابة الذين فازوا بالسبق والسؤدد، وظفروا بالحظ الأوفر من كل خير، واشتركوا في الإمامة، والعدالة، وكان بينهم تفاضل، وتقارب رضي الله عنهم هم التابعون لهم بإحسان، وهم خلق كثير، لم يخالفوا طريقة الصحابة ولم يحدثوا في الدين حدثا.

فبالمدينة من أعلامهم/ (٤٨/أ) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي٣، والقاسم

---

١ في الأصل (العثره) بدون نقط على الثاء وهو تصحيف. والعثرة: الزلة انظر: (لسان العرب مادة عثر: ٥٣٩/٤).

٢ العبارة بين الحاصرتين غير مستقيمة. فإما أن يكون فيها سقط (من) بعد (حرمه) فيكون تصويبها هكذا (وإن حرمه من خلق الله كثير) أو يكون هناك زيادة (ألف) قبل لفظ الجلالة فتحذف وعليه تكون صحة العبارة هكذا: (وإن حرمه خلق لله كثير) وكلا الاحتمالين وارد.

٣ القرشي أبو محمد، فقيه المدينة وعالمها، سيد التابعين في زمانه. قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد، هو عندي أجل التابعين.

ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وتوفي سنة ٩٤هـ. (ترجمته في طبقات ابن سعد ١١٩/٥، المعارف ٤٣٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٤٦٨، تذكرة الحفاظ ٥٤/١، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤.." [1]

١٧٨. "وبعدهما: الصاحب إسماعيل بن عباد١، وعبد الجبار الأسدي٢، كل هؤلاء دعاة إلى الضلالة.

ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) ٣ وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب٤،

---

١ وهو الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد، فقيل له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه. وقيل إنما سمي بذلك لصحبته مؤيد الدولة من صباه.

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣١٧

ولد سنة ست وعشرين وثلاثمائة بإصطخر، وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، وكان أديبا بارعا له تصانيف في الأدب والسياسة وله كتاب في فضائل علي وآخر في أسماء الله وصفاته.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٢٨/١، معجم الأدباء ٢٧٣/٢-٣٤٣، المنتظم ١٧٩/٧ وأنباه الرواة ١٠١/١، ولسان الميزان ٤١٣/١، الأعلام ٣١٣/١.

٢ وهو: أبو الحسن القاضي عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمذاني الأسدأبادي نسبة إلى همذان وهي مدينة مشهورة بخراسان. (معجم البلدان ٩٨١/٤) والأنساب ٥٩٢ والأسد أبادي، نسبة إلى أسد أباد وهي بلدة كبيرة على منزل من همذان (معجم البلدان ٢٤٥/١) و (السمعاني ٣٢) و (اللباب ٥٢/١) انتهت إليه رئاسة المعتزلة في عصره، ألف في أصولهم: (المغني) وشرح الأصول الخمسة وكانت وفاته سنة ٤١٥ وقيل ٤١٦ وقد جاوز التسعين.

انظر ترجمته في: طبقات المعتزلة ١١٨-١٢٠، طبقات الشافعية ٢١٩/٣، لسان الميزان ٣٨٦/٣، وتاريخ بغداد ١١٣/١١، شذرات الذهب ٢٠٢/٣) .

٣ في الأصل (المعزلة) وهو تصحيف.

٤ تقدمت ترجمته ص ١١٥.." [1]

١٧٩. "و (يصيح) ١ أنه ليس بأشعري، ثم يقول: (رأيت منهم أفاضل ومن التراب تحت رجله أفضل من خلق، وإذا قدم البلد رجل منهم قصده قاضيا لحقه، وإذا دخله رجل من أصحابنا جانبه وحذر منه. وكلما ذكر بين يديه شيخ من شيوخ الحنابلة وقع فيه، وقال: أحمد نبيل لكنه بلي بمن يكذب) ٢.

---

١ في الأصل (يصبح) وهو تصحيف.

٢ هذه النصوص لم أهتد إلى تخريجها لا عن أبي ذر ولا عن غيره من الأشاعرة فيما وقفت عليه، سوى الجملة الأخيرة وهي قوله: (أحمد نبيل ولكنه بلي بمن يكذب) فقد رأيت في تبيين كذب المفتري كلاما بمعناها يرويه أبو ذر الهروي عن ابن شاهين، حيث يقول أبو ذر: (سمعت ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل) . انظر: تبيين كذب المفتري ١٦٤) . وابن شاهين هذا هو: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (٢٩٧ — ٣٨٥ هـ) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٧) .." [2]

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣٤٣

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عُبَيْد الله السِّجْزي ص/٣٥٩

١٨٠. "تكفيرهم كل عاص بكبيرة

مذهبهم التكفير بالذنوب٣٣٣. وكذلك تقوم هذه الطائفة التي تسمى

= يشبه كتاب البخاري عندنا، وراجع كذلك كتاب: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب وهو محشو بالأكاذيب والأباطيل.

ومن أغراض الرافضة التي يقصدونها من وراء ادعاء ارتداد الصحابة العمل على فقدان الثقة في الأجيال الإسلامية بسلفيهم وحرمانهم الاقتداء بالجيل المثالي الأول الذي ترى في مدرسة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فيصبحون هملا لا تاريخ عظيم لهم ولا قدورة صالحة يقتدو بها..

وقد حقق الرافضة مآربهم، فدسوا في تاريخنا الإسلامي ما يريدونه من تشويه تاريخ الصحابة وتضليل الناشئة مئات السنين ... مما رأينا في هذا الكتاب نماذج من أكذيبهم وأضاليلهم، وكيف رد عليها القاضي ابن العربي، ومحب الدين الخطيب.

ومما يؤسف له أن جميع هذه الردود، ومثلها الكتاب العظيم: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية بقيت حبرا على ورق ولم تدخل دارسنا ولم توضع بين أيد يالمؤلفين والأساتذة والطلبة الذين مازالوا في فتنة عمياء وفي ضلال مبين. وقد حدثت كثير من هؤلاء المؤلفين والأساتذة عن كذب كثير مما يدرسونه فكانوا يعتذرون بانهم إنما استقوا معلوماتهم من تاريخ الطبري.

وقد جهلوا أن في هذا المصدر قد اختلط الصواب والخطأ والصحيح والمكذوب مما لا يستطيع التمييز بينهما إلا المؤرخ العارف بتاريخ الرجال ومعرفة الثقة من الكاذب من الرواة. وكل ذلك تكفلت ببيانه كتب الرجال أمثال ميزان الاعتدال ولسان الميزان وتهذي التهذيب وغيرها.

ومن مكائد الرافضة التي تخفى على الكثيرين أنهم يلجؤون إلى الكتب التي تفضح مؤامراتهم، فيجمعونها من الأسواق ويحضرون أتباعهم على حرقها، فقد ذكر لي ثقة أن أحد الدجالين من المتطببين يصف لمرضاه وجوب إحراق منهاج السنة أو العواصم من القواصم والتبخر على نارها طلبا للشفاء، فيسارع المريض المغفل بشراء كتاب من هذين الكتابين، ولو بأغلى الأسعار، وحرقه كما وصف له المتطببون من الرافضة.

كل هذا يدعونا إلى المسارعة لتصحيح تاريخنا وتنظيفه من التحريف والتضليل، وهذا ما قصدناه من نشر هذا الكتاب بعد مراجعته، وعرضناه في الأسواق بسعر رخيص ليسهل على الجميع اقتناؤه. خ.

٣٣٢ ومن مذهبهم أن عليا واحد عشر من آله معصومون عن الخطأ،

---

* قال شرح حجازي – كان الله له–: هذا أيضاما دعانا إلى الجروع إلى المخطوطات الصلية لهذا الكتاب– النافع– لننشره على الناس خليا من التحريف والتصحيف، أداء للأمانة، وتحملا للمسئولية ... مسئولية نشر العلم والذب عن الدين أمام تحريف الغالبين وانتحال المبطلين.." (١)

١٨١. "الباب الأول: الدراسة للمؤلف والكتاب

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: حياته الشخصية

...

المبحث الأول: حياته الشخصية

أولا: اسمه:

يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عمران العمراني.

هكذا سماه الجعدي في طبقاته – ص (١٧٤) وهو أقرب من كتب عنه لأنه تلميذ ابنه طاهر بن يحيى بن أبي الخير.

وذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٧٨) فقال: "يحيى بن أبي الخير سالم بن أسعد بن يحيى العمراني بن عمران".

والسبكي في طبقاته (٧/٣٣٦) قال: "يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني".

وابن قاضي شهبة في طبقاته (١/٣٧٢) قال: "يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن يحيى".

فنخلص من هذا إلى أن المؤلفين اتفقوا على اسمه، واختلفوا في اسم أبيه وجده الأول والثاني وهو اختلاف قريب، ما عدا تسمية جده الثاني يحيى عند النووي وابن قاضي شهبة، وأقربهم إلى الصواب تلميذ تلاميذه ابن سمرة، الجعدي لقرب عهده منه ولأن من كتب عن العمراني اعتمد على ابن سمرة، وقد تكون تلك الاختلافات تصحيفا أو تحريفا من النساخ والله أعلم.

ثانيا: نسبته:

العمراني: وهي نسبة إلى عمران بن ربيعة بن عبس بن زهرة بن غالب ابن عبد الله بن عك بن عدنان، هكذا ذكره ابن سمرة الجعدي.

ونسبه الحموي في معجم البلدان (٣/٢٩٦) بقوله (السيري ثم العمراني) وهي نسبة إلى البلدة التي ولد فيها.." (٢)

---

(١) العواصم من القواصم ط دار الجيل، ابن العربي ص/١٨٩

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ١/١١

١٨٢. "عليه حفظا مع تنبيهه له على خلاف الإمام مالك وأبي حنيفة خاصة، وقد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، ثم يذاكره باحتراز الأقيسة والوجوه في أصولها. لم خصت بجعلها أصولاً؟ وذلك إما من جهة النص عليها في الكتاب والسنة، أو تسليم المخالف في حكم المسألة المقيسة، وإن كان في عبارة الكتاب استغلاق أو قصر فهم القارئ أبدلها له بعبارة أخرى إلى أن يتصور القارئ الفصل ويفهمه، ومن كان من الطلبة غير فاهم لم يسلك به هذا المسلك بل يجيبه عما سأل عنه لا غير مع رده عليه التصحيف"١.

فلا غرو بعد هذا أن يكون الشيخ – رحمه الله – إمام الشافعية باليمن وجميع من جاءوا بعده ممن ترجم لهم ابن سمرة الجعدي هم تلاميذه أو من المستفيدين من علمه والغارفين من بحره، ونقتصر في الترجمة لبعضهم وهم:

١- ابن عمه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد العمراني وهو أقدم أصحابه قراءة عليه وأعلاهم رتبة وأرفعهم درجة، كان حافظا مجودا جمع بين الفقه والزهد والعبادة والورع، ومع ذلك حسن الخلق توفي سنة (٥٦٨؟) في مصنعة سير أفتى ودرس في حياة شيخه العمراني وكان يثني عليه ويمدحه٢.

٢- ابنه طاهر بن يحيى بن أبي الخير أبو الطيب العمراني ولد في ذي الحجة سنة (٥١٨؟) تفقه بأبيه وخلفه في حلقته ومجلسه وأجاب على المشكلات في حياته، جالس العلماء وروى عنهم، وأخذ عن غير واحد وجاور في مكة وهاجر إليها بأولاده الرجال والنساء لعموم فتنة ابن

---

١ المرجع السابق ص ١٧٨، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٣٧/٧.

٢ طبقات فقهاء اليمن ص ١٨٥.." (١)

١٨٣. "سبحانه موصوف بذلك بصفة لا يوصف بها العبد، والعبد موصوف بذلك بصفة لا يوصف بها الله، وإن كان المعنى الذي وُصِفْنَا به لأجله واحداً فيوصف الله بأنه خالق لفعل العبد أي أنه أنشأه واخترعه وأراده وعلمه وقدره بإرادة قديمة وعلم قديم وقدرة قديمة١، ولا يوصف سبحانه بأنه مكتسب للفعل والعبد موصوف بأنه مكتسب لفعله، ولا نصفه بأنه خالق له كما أنه موصوف بأنه متحرك بفعله ومباشر له، ولا يوصف الله سبحانه بأنه متحرك فيما فعل٢ ولا مباشر له٣ وينفصل عن قول المجبرة، لأن المجبر هو: المقهور، والمكتسب هو من يقع الفعل منه وهو مختار لوقوعه ومؤثر لوقوعه على تركه. والمجبر على الفعل هو: المضطرب برعدة الحمى والفالج، ولا يلزمنا القول بالحق، لأن الخالق٤ هو: المنشئ بقدرة قديمة على ما مضى ويوصف بالعلم بما خلق قبل الفعل وبعده، ويقدر على إعادة الخلق، وبهذا

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ٢٠/١

نبه الله على خلقه للأشياء بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ٥ وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ ٦ ووصف العباد بالكسب بقوله تعالى: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٧ وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٨ وقوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ ٩ وكل ما أخبر الله عنهم بالعمل

---

١ قول المصنف: "بإرادة قديمة وعلم قديم... الخ". هو من كلام أهل الكلام الباطل الذي لم يدل عليه دليل بل الدليل دل على أن الله جل وعلا يريد بإرادة تتعلق بما يشاء وقت ما يشاء قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فإرادته جل وعلا تتعلق بما يريد إيجاده في وقته، وكذلك الكللام في القدرة فهو موصوف بها في الأزل وكل ما أراد خلقه فإنما يخلقه بقدرته فخلق السموات والأرض وكل شيء بقدرته، والسموات والأرض والمخلوقات حادثة وليست قديمة.

٢ في – ح – (فعل ذلك) .

٣ يعني (فيما فعل العبد ولا مباشر لفعل العبد) .

٤ في – ح – (الخلق) وهو تصحيف.

٥ الملك آية (١٤) .

٦ الأنبياء آية (١٠٤) .

٧ التوبة آية (٨٢) .

٨ المدثر آية (٣٨) .

٩ المائدة آية (٢٨) .." (١)

١٨٤. "نظرائه من المتكلمين

فقول مثله من الأوقاح الكذابين الذين لا يستحيون مما فعلوا ولا يبالون ما قالوا ولا ما تقولوا وليس مثاله في دعواه هذه التي وهت واعتلت إلا كما قيل في المثل رمتني بدائها وانسلت فإنه هو الذي هذه صفته ومن تأمل حاله تبينت له معرفته ومن وقف على خطه عرف قلة تحصيله وضبطه فقل تصنيف له صنفه في الحديث وأتقنه إلا وجد الخطأ فيه من تأمله وتبينه فلا يخلو كتاب له من خطأ ووهم وتحريف في متن أو تصحيف في اسم وأما علم الفقه فكان عريا منه بعيدا من كل وجه عنه خاليا عن علم العربية جاهلا بالعلوم الأدبية

سمعت الشيخ الفقيه أباالحسن علي بن أحمد بن قبيس يحكي عن أبيه أنه سمعه يعترف بأنه لا يعرف

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ٢٢٦/١

النحو وكل ما صنفه في الحديث يستحق عند أهل المعرفة به المحو وإنما كان قد سمع قطعة كبيرة من الحديث فكان يجمع منه ما يكون ظاهره مقويا لعقده الخبيث وكان فيما يجمعه فيه بعيدا من التوفيق قليل التثقيف لما يورده منه والتحقيق غير أنه كان عالما بالقرآت مكثرا فيها للروايات على أنه قد كذب في بعض ما كان يدعيه حتى رجع عن بعض ما كان يقريء به ويرويه

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني قال اجتمعت بهبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الحافظ يعني اللالكائي ببغداد فسألني عمن بدمشق من أهل العلم فذكرت له جماعة منهم الحسن بن علي الأهوازي المقري فقال لو سلم من الروايات في القرآت فأما المعرفة." (١)

١٨٥. "واعلم أن المراد من قربه ومن دنوه قرب رحمته ودنوها من العبد وأما قوله فيضع الجبار كنفه عليه فهو أيضا مستفاد من قرب الرحمة يقال أنا في كنف فلان أي في إنعامه وأما ما رواه بعضهم فيضع الجبار كتفه فاتفقوا على أنه تصحيف والرواة ضبطوها بالنون ثم إن صحت تلك الرواية فهي محمولة على التقريب والغفران والله أعلم

الفصل التاسع في المجيء والنزول

احتجوا بقوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ وبقوله تعالى ﴿وجاء ربك﴾ واحتجوا بالأخبار فمنها ما رواه صاحب شرح السنة رحمه الله في باب إحياء آخر الليل وفضله عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ثم إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الأخير ينزل إلى هذه السماء الدنيا فينادي هل من مذنب يتوب هل من مستغفر هل من داع هل من سائل إلى الفجر) قال صاحب هذا الكتاب هذا حديث متفق على صحته وفي هذا الباب أيضا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) ثم قال هذا حديث متفق على صحته وروى أيضا عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث المذكور وزاد فيه (ثم يبسط يديه تبارك وتعالى فيقول من يقرض غير عديم ولا مظلوم) وروى صاحب هذا الكتاب في باب ليلة النصف من شعبان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقال أكنت تخافين أن يحيف الله

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، ابن عساكر، أبو القاسم ص/٣٦٨

ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت أنك أتيت نسائك فقال (إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) والبخاري ضعف هذا الحديث." (١)

١٨٦. "ثانياً: منهجي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بالأمور الآتية:

١- ضبط النّصّ وتقويمه، وذلك بتصحيح ما اعتراه من تصحيف أو تحريف، وإكمال ما سقط منه، وإضافة ما يقتضي السياق إضافته، واعتمدت في ذلك على مقابلة النسخ الناقصة للنسخة الفريدة الكاملة، وعلى مخطوطات الكتب الأخرى للمؤلِّف، وهي الرّدّ على النصارى والبيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، وعلى مختصر الكتاب المسمّى: (المنتخب الجليل من تخجيل مَنْ حرَّف الإنجيل) لأبي الفضل المالكي السعودي، وعلى كتاب الشفا للقاضي عياض، وعلى المصادر الأخرى التي نقل منها المؤلِّف في كتابه.

٢- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سور القرآن الكريم مُبيِّناً اسم السورة ورقم الآية.

٣- خرَّجتُ الأحاديث النبوية الشريفة من مظانِّها في كتب السنة المطهرة، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما وقد أزيد عليهما، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مظانّه ما أمكن، وأجتهد في النقل عمن تكلم على إسناده من العلماء، وإن لم أجد اجتهدت في بيان رأيي في إسناده بالنظر في تراجم رجال الإسناد إلاّ في القليل منها.

٤- عزوت الآثارإلى مظانِّها من الكتب الحديثية أوالتأريخية أو التراجم.

٥- عزوت نصوص التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والجديد إلى مصادرها مُوَضِّحاً رقم الإصحاح والفقرة، مُشيراً إلى اختلاف النصوص في النسخة الحالية للكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وبين النسخة التي كانت بين يدي المؤلِّف.." (٢)

١٨٧. "بنصوص أربعة: الإبن، والأب، والإله، والرب.

وإذا نحن أتينا عليها بالتأويل١ وبيّنا ما يحتمله بالدليل من التوراة والإنجيل لم يبق إلى إجرائها على الظاهر من سبيل، بعد أن / (١/٧٨/أ) نقدّر صحّتها مثلاً ونسلم ورودها جدلاً، ولو نسبناهم فيها إلى التحريف والتصحيف لأغريناهم بطغيانهم وحسمنا عنهم مادة إيمانهم، بل نلاطفهم ونتكلم بمقتضى اصطلاحهم ومنقولهم فعسى أن يكون ذلك أقرب لمعقولهم، فأما الخوض بهم في أدلة العقول فشيء لا تحمله قواهم ولا يلائم هواهم.

فنقول – وبالله التوفيق -: أما لفظتا الابن والأب: فلغتهم تسمي الولي (ابناً) وتسمي المربِّي (أباً) ٢

(١) أساس التقديس في علم الكلام، الرازي، فخر الدين ص/٨٢

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٧٧/١

ويعبرون عن ذلك بأبوَّة النعمة وبُنُوَّة الخدمة وذلك

---

١ التأويل في اللغة: يطلق على معنيين: ١- الرجوع والعاقبة والمصير. ٢- التفسير والبيان. (ر: الصحاح للجوهري ١٦٢٧/٤، القاموس المحيط ص ١٢٤٤) .

٢ ورد في قاموس الكتاب ص ١٧ أن كلمة (الأب) وردت في الكتاب المقدس بمعانٍ كثيرة منها:

١- السلف المباشر للإنسان أي: والده.

٢- الجد أو الأسلاف على وجه عام.

٣- أطلق هذا اللفظ رمزياً على:

أ- الأب الروحي الذي ينفث من روحه في غيره سواء كان تأثيره طيباً أو على النقيض من ذلك، فقد دُعي إبراهيم (أبو المؤمنين) ، كما دعي إبليس أبو الأشرار.

ب- الدلالة على التشابه والتقارب والتماثل (وقلت للقبر أنت أبي) . سفر أيوب ١٤/١٧.

ج- على مصدر الشيء مثل: (أبو المجد) . أفسس ١٧/١.

د- على الخالق.

هـ وعلى مبتدع فنّ ما أو عمل ما، أو مبتكر أسلوب خاص للحياة. (أب ساكني الخيام) . تكوين ٢٠/٤.

وعلى الشخص الذي تظهر فيه خاصيات الأبوة. (أبو اليتامى) . مزمور ٥/٦٨.

ز- على من يقوم بعمل المرشد والمشير والمهتم بأمر من الأمور. (وهو قد جعلني أبا لفرعون) . تكوين ٨/٤٥.

ح- على رئيس محترم مكرم، ويطلق بخاصة على الأنبياء والمتقدمين في السن والمقام وعلى المسيحيين الأوّلين.

يعتبر الله في الديانة المسيحية أباً، وأبوة الله تسير في اتجاهين:

الأوّل: أبوته للبشر بالخلق.

والثاني: أبوته للمؤمنين بالنعمة. اهـ. ملخصاً.

قلت: فإذا كانت هذه معاني الأبوة في الكتاب المقدس لديهم، فما الذي جعل أبوة الله للمسيح مختصة بأن تكون من نفس جوهر الذات الإلهية – على حد زعمهم وسخافتهم؟ – وكيف يكون ذلك وقد شاركه غيره من الأنبياء والصالحين في تلك الأبوة ولهم من المعجزات أكثر مما للمسيح؟؟.." (١)

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٢٤٣/١

١٨٨. "فلم يكفه ادعاؤه صلب المسيح حتى لعنه صريحاً، وهب أنه اعتقد بفاسد عقله صلب المسيح، فمن أين له أن كلّ مصلوب ملعون؟! ١ وقد صلب من أولياء الله وأصفيائه جماعة ليس الملعون إلاّ من فعل بهم / (١/١١٨/أ) ذلك٢.

فساد عقل إفريم:

قال إفريم – من قدماء الصنارى – إن اليدين التي جبلت طينة آدم هي التي سُمِّرت على الصليب، والشبر التي مسحت السماوات هي التي علقت على الخشبة.

وذلك خطأ بإجماع عقلاء النصارى؛ لأن الذي عُلق علىالصليب إنما هو الجسد المأخوذ من مريم، وأين كانت هذه الأجساد الإنسانية يوم خُمِرت طينة آدم ويوم قُدرت السماوات والأرض؟! هل ذلك إلاّ جهل وضلال وغلوّ في عبادة الرجال؟!.

فهذا–رحمك الله–كتاب قد تلاعبت به بنيات الطرق وتزاحكت به [تراجمة] الفرق، وولد من لسان إلى لسان، وعبث به التحريف والتصحيف في كلّ زمان٣.

---

١ قلت: ورد ذلك في سفر التثنية ٢١/٢٢، كالآتي: "وإذا كان على إنسان خطية حقّها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشب بل تدفنه في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله". ولذلك زعم بولس اليهودي بأن المسيح صلب تكفيراً عن خطيئة آدم وفداء عن البشرية وإثمها الذي تحملته بعد ذلك، لكي يجد بولس مبرراً لصلب المسيح حسب ما توهمه وقد أكّد ذلك في رسائله الأخرى. (ر: رسالته إلى أهل رومية ٥/١٦، /١٨، ورسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٣/٧–٩) .

٢ إن اعتراض المؤلِّف على النصارى بذلك صحيح، إنهم يزعمون بأن رئيس الحواريين بطرس، واندراوس أحد الحواريين قد قتلا صلباً. (انظر: قاموس ص ١٢٢، ١٧٧) ، فإذا كان كلّ مصلوب ملعوناً فعليهم أن يلعنوا بطرس وهم لا يقولون بذلك. فحينئذٍ يتبيّن فساد ما قاله بولس.

٣ إن بيان تناقضات الأناجيل وأسفار العهد الجديد بعضها ببعض وتعارضها مع التوراة وبقية أسفار العهد القديم وذكر ما وقع فيها من التبديل والتحريف يحتاج إلى كتاب ضخم لاستيفاء حقّه من البحث والتوضيح؛ وذلك لكثرة التناقض والتحريف فيهما، ولقد اهتمّ علماء المسلمين بهذا الجانب انطلاقاً من القرآن الكريم الذي صرح بتحريف التوراة والإنجيل وإلزاماً لأهل الكتاب بتحريف كتبهم وفساد دينهم، فلا يخلو كتاب في الرّدّ على اليهود والنصارى من باب أو فصل فيه بيان ذلك. (انظر: الفصل لابن حزم، إفحام اليهود للسموءل المغربي، هداية الحياري لابن القيم، الأجوبة الفاخرة للقرافي، وغير ذلك كثير) .

كما أن هناك كتباً ألفت في هذا الموضوع خاصة مثل: كتاب (شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة

والإنجيل من التبديل، لأبي المعالي الجويني) ، و (على التوراة للباجي) ، و (الفارق بين المخلوق والخالق، لباجه دي زاده الإشراف على مسائل الخلاف زاده) .

وتجدر بنا الإشارة إلى كتاب: (إظهار الحقّ للشيخ رحمة الله الهندي) الذي أثبت وقوع التحريف والأغلاط والاختلاف والتبديل في التوراة والإنجيل بأدلة علمية دامغة، وبأقوال أحبارهم في ذلك مما يجدون معه ردّاً ولا جواب. وذلك في مواضع متعددة تزيد على الثلاثمائة بين الأناجيل ولما هي عليه من الأهمية عند النصارى نردد قول د. موريس بوكاي: "إذن فمن يجب أن نصدق؟! أنصدق متى أم مرقس أم لوقا أو يوحنا؟! ". (ر: دراسة الكتب السماوية ص ٩٣) .." (١)

١٨٩. "ولد أعمى، وقال: اذهب فاغتسل في عين شلوخا ففعل وأبصر، فتعجب اليهود من ذلك"١.

فإن أبى النصارى تأويلناالكلام يوحنا هذا لزمهم أن تكون الكلمة الأزلية استحالت لحماً ودماً وعروقاً وشعراً وظفراً واغتذت بالطعام / (١/١٦٩/أ) وكان منها ما يكون من الأنام، وبقيت ذات الباري خرساء غير ناطقة وجاهلة غير عالمة، وذلك لا يقوله لبيب.

فإن قيل: فما المرضي عندك في كلمة يوحنا هذه على تقدير صحّتها وسلامتها عن التحريف والتصحيف؟

فأقول: يحتمل أن تكون كلمة جبريل التي أوردها على مريم قد صارت جسداً وتخلَّق منها المسيح الذي حلَّ فيهم، وقد قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ – إلى قوله: – ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾ . [سورة مريم، الآية: ١٧-٢٢] . وذلك بعينه هو الذي حكاه لوقا في إنجيله عن جبريل، وإذا كانت الكلمة التي صارت جسداً هي كلمة جبريل اندفعت عنا مؤنة التأويل.

١٦ سؤال سادس من المعضلات: حكى النصارى عن المسيح أنه قال: "كما أقام يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وليال، فذلك ابن الإنسان يقيم في بطن الأرض وقلبها ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ"٢.

والجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: لا أُسلِّم صحّة هذا النقل بل هو كذب ومَيْن، إذ الإنجيل يشهد أن المصلوب المقبور لم يبق / (١/١٦٩/ب) في قلب الأرض وبطنها سوى يوم واحد وليلتين على كلا الروايتين، فقد أخلف قولهم وظهر كذبه وإفكه فلا حاجة بنا إلى الكلام عليه.

---

١ يوحنا ٩/١-٧.

٢ متى ٣٩/١٢، ٤٠.." (٢)

---

(١) تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٣٢٥/١

(٢) تحجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٤٢١/١

١٩٠. "ويحتمل أن يكون أمر الملائكة بالنُزول وبخمر طينة آدم وتديرها على هذا الشكل الإنساني كالفعلة١ والعمال الذين يصدرون عن رأي المهندس الحكيم، فلما كملت فخارته نفخ الله في الروح، والخلق عبارة عن التقدير قال الأوّل:

وَلأَنْتَ تَفْري مَا خَلَقْت وبعض القومِ يخلُق ثم لا يَفْري٢

هذا كله إن كانت ألفاظ التوراة والإنجيل لم يدخلها التحريف والتصحيف، وهذا الموضع إن لم يمش على ما قلناه وإلاّ صادم بقية نصوص التوراة في استبداد الله تعالى بالخلق والاختراع إذ قال الله في السفر الأوّل منها: "في البدء خلق الله السماء والأرض، فقال الله ليكن كذا ليكن كذا، حتى أكمل سائر مخلوقاته في ستة أيام"٣. كلّ ذلك ليس فيه ما يشعر بتثنية ولا تثليث.

فأما قوله: "شبهنا ومثالنا"، فهذا الموضع هو الذي غلط اليهود والنصارى فاعتقدوا أن الله / (٢/٧/ب) [جسم] ٤. وأنه مشابه لهذا الهيكل الإنساني، ويتعالى القديم عن مشابهة مخلوقاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ . [سورة الشورى، الآية: ١١] .

وإنما أراد الله تعالى أن آدم صار يعرف الخير والشرّ، ولم يرد المثال والشبه الخلقي، وقد فسرته التوراة بعد ذلك بأسطر فقال الله تعالى: "هذا آدم قد صار كأحدنا يعرف الخير والشرّ"٥. والسرّ في ذلك أن الملك مركوز في خلقه معرفة الخير الشرّ، والحيوان البهيم خال عن ذلك، وقد كان آدم في بدء أمره

---

١ في ص: لفعله، والمثبت من نسخة م.

٢ ذكر الجوهري في الصحاح ١٤٧١/٤ ونسبه إلى الشاعر: زهير بن أبي سلمى.

٣ سفر التكوين الإصحاح الأوّل.

٤ في ص (جسما) ، والصواب ما أثبتّه.

٥ تكوين ٢٢/٣.." (١)

١٩١. "يهوذا قال فيه: لا يعدم سبط يهوذا [مَلِكاً مُسلَّطاً] ١ وأفخاذه [نبيّاً مرسلاً] ٢ حتى يأتي الذي لهالكل"٣.

وإنما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ذلك فيما تقدم فهذه.

سبع بشائر من التوراة باقية خالدة قد صانها الله عن التحريف وحماها عن التغيير والتصحيف ولو غسل / (٢/٢٠٣/أ) الخاطر٤ من وضر الهموم وإنجاب عن القلب غيوم الغموم حتى تطهر النفس ويضيء الحسّ ويصفوا دهن الذهن لتوسعت في استخراج جميع ما في التوراة من أعلام نبيّنا محمّد صلى الله عليه

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٤٥٧/١

وسلم وفي هذا القدر بلاغ وكفاية.

- البشرى الثّامنة:

من مزامير داود في مزمور له: "سبحوا الله تسبيحاً جديداً، وليفرح بالخالق من اصطفى الله له أمته وأعطاه٥ النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة. يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه"٦.

---

١ في م: مسلك. وفي ص (ملك مسلط) والصواب ما أثبتّه.

٢ في ص، م (نبي مرسل) والصواب ما أثبتّه.

٣ ورد النّصّ في سفر التكوين ٤٩/١-١٢، وقد سبق تفسير هذه البشارة والتعليق عليها. (ر: ص: ٢٩٨) . وقد وردت البشارة في محمّد صلى الله عليه وسلم ص ٧٧-٨٤، عبد الأحد. الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤، إظهار الحقّ ص ٥١٨، ٥١٩، مقدمة تعليق د. السقا على كتاب الإعلام ص ٣١، ٣٢، محمّد نبيّ الإسلام للطهطاوي ص ٤، ٥) .

٤ في م: (الخاضر) .

٥ في م: زاد (الله) .

٦ مزمور ١٤٩/١-٩، وقد وردت البشارة في الدين والدولة ص ١٤٢، وأعلام النبوة ص ٢١٠، الجواب الصحيح ٣/٣١٥، هداية الحيارى ص ١٤٣، الأجوبة الفاخرة ص ١٧٠، والإعلام ص ٢٦٦، ومقامع هامات ص ٢١٨، إظهار الحقّ ص ٥٢٥.." (١)

١٩٢. "فصارت عنده غرائر١ من المال.

ودعا بمثل ذلك لعروة بن أبي الجعد٢.

فقال عروة: لقد صرت أقوم في السوق فما أرجع حتى أربح أربعين ألفاً٣.

وقال البخاري في حديثه: "فكان لو اشترى التراب لربح فيه". [روى مثل هذا لغرقدة أيضاً] ٤، وندت له ناقة فدعا الله فجاءه بها إعصار ريح حتى ردّها عليه صلى الله عليه وسلم.

---

١ الغَرَائر: الأكياس الكبيرة.

٢ أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (٢٨) . (ر: فتح الباري ٦/٦٣٢) ، وأحمد في المسند ٤/٣٧٥، وأبو داود ٣/٢٥٦، والبيهقي في الدلائل ٦/٢٢٠، عن عروة بن أبي الجعد البارقي رضي الله

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٢/٦٥٩

عنه:"أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً يشتري له به شاة، فاشتر له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، فجاء دينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه".

٣ هذه الزيادة من قول عروة، أخرجها الإمام أحمد في المسند ٣٧٦/٤، وأبو نعيم في الدلائل ٤٦١، كلاهما من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن خريت عن أبي لبيد عن عروة البارقي، قال: ... ، فذكره في سياق طويل.

وبنفس الإسناد السابق ذكره أبو داود٢٥٦/٣، والترمذي٥٥٩/٣، ولم يذكر الزيادة السابقة.

قلت: إسناده حسن، فإن سعيد بن زيد بن درهم الأزدي وأبي لبيد لِمَازَه بن زَبَّار الأزدي صدوقان. (ر: التقريب ٢٩٦/١، ١٣٨/٢) .

٤ هذه الإضافة من الشفا٦٣٠/١، ولم يخرج السيوطي الروايتين: "دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لغرقدة – وندت له ناقة ... ". (ر: المناهل ص ٤٦، الطبعة الحجرية القديمة) .

قال القاري في شرحه للشفا ١٢١/٣: "روي مثل هذه لغرقدة". قال الدلجي: "لا أدري من رواه". "وندت له". أي: لغرقدة (ناقة فدعا الله) أي: النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو ظاهر الكلام ... الخ. اهـ.

وقال الخفاجي في نسيم الرياض ١٢١/٣، ١٢٢: "وروي مثل هذا لغرقدة) .

غرقدة صحابي يسمى أبا شبيب، روى عنه ابنه (وندت له ناقة) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم، وليس ضمير (له) لغرقدة كما توهمه البعض. "فجاء بها إعصار ريح حتى ردّها الإعصار عليه". أي: على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يُخَرِّجوه، وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وإن اتفقوا عليه ... ". اهـ. بتصرف.

قلت: قوله:"وروي مثل هذا لغرقدة"، فقدأخرجه ابن قانع في الصحابة، قال: حدّثناعلي ابن محمّد، حدّثنا مسدد، حدّثنا ابن عيينة عن شبيب بن غرغدة، حدّثني الحيّ من غرقدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه ديناراً ليشتري به أضحية، أو قال: شاة، فاشترى شاتين. الحديث. قال ابن قانع:"كذاقال. وهوتصحيف وإنما هو من عروة لاعن غرقدة".اهـ.

قال الحافظ ابن حجر: "وهذا الحديث في صحيح البخاري من حديث سفيان بن عيينة لكنه عن عروة بن الجعد، والحديث مشهور من حديثه، وأما غرقدة والد شبيب ذُكر في الصحابة ولا يصح، هكذا قال ابن منده".اهـ. (ر: الإصابة١٩٧/٥، ١٩٨) .

أما كلام الخفاجي إن الضمير في: "وندت له ... "، يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو كلام جيّد ومقبول إلاّ أن الحديث لم يخرجوه.." [١]

١٩٣. "أريناك إختلال هذه الشروط عندكم عيانا وأقمنا على فساد كتبك حجة وبرهانا

وذلك أنا نقول إن من أعظم كتبكم التي ترجعون إليها وتعولون في أحكامكم عليها التوراة والإنجيل

وكفى بهما شرفا وشهرة أنهما عندكم كلام الملك الجليل وأنتم تدعون أنكم تناقلتموهما جيلا بعد جيل

وأنا أبين إن شاء الله أن نقلهما إنما كان بطريق الآحاد وأن الغلط والسهو يجوز على ناقليهما وسآتي منهما ببطلان المراد

أذكر إن شاء الله بعض ما وقع فيهما من التناقض والتحريف والقلب والتصحيف وأنبه على قبيح ما تنسبونه فيهما إلى الله من القول السفساف السخيف وما تنتقصون به الأنبياء أولى الفضل والتشريف بحول الله تعالى وحسن عونه

وأبدأ بالتوراة لكونها مقدمة في الرتبة والزمان ومعترفا بها عند أولى الأديان وبالله المستعان." [٢]

١٩٤. "الفصل الثاني

خروج النصارى على تعاليم التوراة والإنجيل

أريد أن أبين في هذا الفصل أنهم يخالفون كتبهم ولا يعملون بمقتضاها بل يتركون العمل بها ابتداء ويقولون تأولناها

وذلك أن الله تعالى حرم في التوراة أكل الميتة والدم والخنزير والنطيحة والموقوذة والمنخنقة والقردة والشحوم التي لا تختلط باللحم والأرانب والأسد والدب واللب والفرس والبغل والحمار وكل دابة ليست مشقوقة الحافر ومن الطير البازي والعقاب وكل طير يبغي بالمخالب ومن حيوان المآكل حوت ليس له سفانق هذا وجدناه في كتبهم التي نقلنا منها سفانق وهو تصحيف منهم وإنما هو سفاسق وهي الطرائق عند العرب ومنه قيل سفاسق السيف وهي طرائقه وفرنده ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف

ومنع حرث الثور مع الحمار وحمل الخيل على الحمير والحمير على الخيل وطبخ الجدي في لبن أمه وأخذ الطير في أعشاشها بفراخها وأكل الجزارة المتلصقة رئتها وأكل الخبز المختمر في الفصوح ولا تقرب قربان إلا بخبز فطير ومنع شحوم البقر وشحم الشاة ومنع قربان الحمام واليمام

فهذه المذكورات كلها محرمة بنصوص التوراة التي لا تقبل التأويل إذ قد عملت أنبياء بني إسرائيل على

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري ٧٩١/٢

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، شمس الدين ص/١٨٧

مقتضاها ولم يغيروا شيئا منها

وكذلك عيسى عليه السلام لم يغيرها عن مقتضياتها ولا نسخها بل أقرها بالعمل وأمر بمقتضاها." (١)

١٩٥. "فإن ظاهر هذا مستبشع في العرف محال في العقل أما استبشاعه في العرف فإنه يقبح بالعبد أن يخاطب سيده بلفظ الأبوة

هذا مع أن معنى الأبوة جائز في حقوقنا فكيف لا يقبح إطلاقه في حق من لا تجوز الأبوة في حقه فإطلاق مثل هذه اللفظ في حق الله تعالى ينبغي ألا يجوز ولا يطلق وأما إحالته في العقل فإن ظاهر قولكم في السماء يفهم منه أن السماء محيط به وإن جاز ذلك جاز أن يكون جسما وأنتم تأبون ذلك وهو محال في حقه تبارك وتعالى

وكذلك قولكم في بقية هذا الدعاء

وعجل لنا خبزنا الدائم واغفر لنا كما يغفر بعضنا لبعض فإنه لفظ مستثقل مستقبح ومعناه مستغث مسترك ولولا خوف التطويل لأبدينا ما يحتمل ذلك من قبيح التأويل

فإن قلتم هكذا علمنا عيسى في الإنجيل فقال لنا إذا صليتم فقولوا قلنا لا نسلم أن هذا مما علمه عيسى ولا مما جاء به بل هو إختراع من لا يحسن ما يقول وليس له إلى المعارف وصول

وقد تقدم أن كتابكم قابل للتحريف والتصحيف فهذا الذي ذكرنا ينبه على المصالح الأخروية وأما المصالح الدنيوية فقد بينا أن مقصود شرعنا حفظ الأديان والنفوس والأموال والأنساب والأعراض والعقول ولأجل ذلك شرع القتل والديات والعقوبات وحرم السرقة والخيانة وجميع وجوه أكل المال بالباطل وحرم الزنا وفعل اللوطى وغير ذلك من الفواحش

وكذلك حرم الغيبة والنميمة والقذف والبهتان والزور وجميع أصناف الكذب والغش والخداع والمكر إلى غير ذلك من أنواع المفاسد

ولأجل ذلك أيضا حرم الخمر فإنها تذهب العقل الذي هو مناط التكليف وبه يعرف الباري تبارك وتعالى والسكر آفة تناقضه وتضاده فهذه الأمور كلها محفوظة بالحدود والزواجر المشاكلة للعقوبات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم إما بالكتاب وإما بالسنة وليس شيء منها موضوعا بالتشهي والتحكم كما فعلتم أنتم." (٢)

١٩٦. "فصل: في استحباب كتابة المصاحف

تفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها، وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقه.

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، شمس الدين ص/٣٩٦

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي، شمس الدين ص/٤٤٣

قال العلماء: يستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف.
وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط، فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن من ذلك اليوم فلا يمنع، ولا يمتنع من كونه محدثا فإنه من المحدثات الحسنة، فلم يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك والله أعلم.." (١)

١٩٧. "وارتفاع ولفظ الشخص لم يورده البخاري بل حكاه عن عبيد الله بن عمرو
قال الخطابي عن لفظ الشخص وخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوي لأن النظر الأول من شيء وشخص سواء قال وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث ولا يتعدونه وكثير منهم يحدثون بالمعنى وليس كلهم بفقيه حتى يروى عن بعضهم أنه قال نعم المرء ربنا لوأطعناه ما عصانا ولفظ المرء إنما هو للذكر من بني آدم
والظاهر أن مطلق هذا الحديث وشبهه لم يقصد المعنى الذي لا يليق بجلال الله تعالى وإنما جرى لسانه على بديهة الطبع من غير تفكر وتأمل بل معنى الكلام ليس أحد من المخلوقين أغير من الله تعالى ولا يلزم منه أن يكون مخلوقا وهو كقولهم ليس أحد من بني تميم أعدل من عمر وهو كلام صحيح مع أن عمر قرشي وليس تميميا
ومنه ما روي في حديث ما خلق الله من جنة ولا نار أعظم من آية الكرسي قال أحمد بن حنبل الخلق هنا يرجع إلى المخلوق لا إلى القرآن فلم يلزم من ذلك أن." (٢)

١٩٨. "وفي السنن لسلمان١ مرفوعا: "ما سكت الله عنه فهو مما عفا عنه"٢.
حديث أبي ثعلبة٣ مرفوعا: "وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها"٤.
فكل ما سكت الشارع عنه هل يسمى حلالا أو عفوا؟، فيه قولان للعلماء.
فالبدعة المذمومة، لابد أن تندرج في القسم المذموم محرمة كانت أو مكروهة.
كما أن السنة المحبوبة مندرجة في القسم المحمود.
[منشأ النزاع في تحديد مفهوم البدعة]
وإنما نشأ النزاع من جهة قوم ظنوا أن البدعة هي ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والتابعون، أو لم يقولوه.

١هو أبو عبد الله، سلمان الفارسي، ويقال: سلمان الخير، أصله من رام هرمز، وقيل: من أصبهان، أول مشاهده الخندق، مات سنة ٣٤ ويقال: بلغ ثلاثمائة سنة. ابن حجر: الإصابة ٤/٢٢٣.

---

(١) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، النووي ص/٧٦

(٢) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ابن جماعة، بدر الدين ص/١٩٤

٢ ت: كتاب اللباس، باب: ما جاء في لبس الفراء: ٤/٢٢٠ح١٧٢٦، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه"، قال: وروى سفيان وغيره عن سليمان التميمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله: "وكأن الحديث الموقوف أصح، وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال: ما أراه محفوظا".

وأخرجه الحاكم: المستدرك ٤/١١٥ وقال: "هذا حديث مفسر في الباب، وسيف بن هارون –راوي الحديث عن سليمان التميمي– لم يخرجاه"، وقال الذهبي: "ضعفه جماعة".

البيهقي: السنن ١٠/١٢.

٣ في الأصل (أبي نغيله) وهو تصحيف، وهو أبو ثعلبة الخشني.

٤ الحاكم المستدرك ٤/١١٥، وسكت عليه الذهبي.

البيهقي: السنن ١٠/١٢ موقوفا على أبي ثعلبة الخشني، قال البيهقي: "وأنبأنيه شيخنا أبو عبد الله الحاكم في المستدرك، وأشار إلى رفعه الدارقطني / السنن، كتاب الرضاع: ٤/١٨٣-١٨٤ح٤٢. وحسنه ابن رجب في: جامع العلوم والحكم٢/١٥٠.." (١)

١٩٩. "[ما ينبغي للعالم فعله تجاه النوازل من المسائل]

فعلى العالم أن يفتش على المسألة النازلة في كتاب الله، فإن لم يجد فتش السنن، فإن لم يجد نظر في إجماع الأمة. وهذا هو المجتهد المطلق، وأنى يوجد ذلك.

[الاستدلال بتركه، أو إقراره مع علمه صلى الله عليه وسلم]

ومن الدليل على مسائل عدة: تركه، أو إقراره مع علمه عليه السلام بالمسألة كما يستدل بتركه الزكاة في الخضروات التي بالمدينة على عدم الوجوب١، وبتركه نهيه للحبشة عن الزفن٢ في المسجد على الرخصة٣، وبترك التأذين في العيد والكسوف، والاستسقاء على عدم الاستحباب٤، وأنه ليس بدين فما أمسك عن فعله، أو٥ الأمر به والندب، مع قيام المقتضي دل على أنه ليس بحسن ولا بر.

---

١ وقد استدل بذلك الإمام أحمد رحمه الله وغيره من فقهاء الحديث، فلم يوجبوا في الخضروات زكاة، لما في الترك من عمل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه. راجع: المغني: ٤/١٥٨.

والحديث الذي رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الخضروات ٣/٣٠ ح ٦٣٨: أن معاذ رضي الله عنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضروات فقال: "ليس فيها شيء" قال عنه الترمذي: "ليس بصحيح، وليس يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء..

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/٩٧

والعمل على هذا عند أهل العلم أن ليس في الخضروات صدقة" استدلالا بتركه صلى الله عليه وسلم الزكاة فيها.

٢ في الأصل (الدفن) وهو تصحيف، والزفن: اللعب والدفع والرقص. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٣٠٥/٢.

٣ انظر: م: كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد: ٦٠٩/٢ ح ١٨-٢١.

٤ انظر: خ: كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيدين بغير أذان ولا إقامة: ٤٥١/٢ ح٩٥٩-٩٦٠.

م: كتاب العيدين، ٦٠٤/٢ ح٨٨٦-٨٨٧.

٥ في الأصل (إذ) وهو تصحيف.." [(١)]

٢٠٠. "وما أحدث بعده، وكان بنا إليه حاجة فحسن كفرض١ عمر للصحابة وغيرهم٢، وكالتراويح٣، وجمع الناس على مصحف٤.

ثم خلف قوم اعتدوا في الجوع، والسهر، والرهبانية، وفي المسائل، والسماع، وفي بذل بيوت الأموال لمن شاءوا، ومنع المستحق، وتعدوا في العقوبات، والجور، واحتالوا على الربا، وبالغوا في نفي الصفات، أو في إثباتها، وتنطعوا، وزيدوا٥، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد يفعل المسلم بعض الأمور بنوع تأويل فيخطئ، والله يغفر له، وقد يتوب، وينقاد للحق، أو له حسنات ماحية.

وقد كثر المنكر والمحدث، فلينه٦ الفقيه عما أمكن من البدع بنية خالصة، وليحذر٧ الغضب، فإن الفرقة هلكة والجماعة رحمة. ويروى "أنه ما ابتدع قوم بدعة إلا رفع منهم من السنة مثلها".

[المشروع في استماع القرآن وأقسام من أعرض عنه]

شرع الله استماع القرآن، وندب إليه، وذم من يعرض عنه. فأعرض قوم

---

١ في الأصل (لعرض) وهو تصحيف.

٢ ذكر ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر فرض للمهاجرين في خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أثنى عشر ألفا. انظر: تاريخ عمر: ١٢١.

٣ تقدم قول عمر في جمع الناس عليها: "نعمت البدعة".

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/١١٨

٤ حيث جمعهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه على مصحف واحد وأمر بتحريق ما سواه.

انظر: المصاحف لابن أبي داود. ص ٢٦-٢٧.

٥ في الأصل رسمها أقرب إلى (الرا) بدال الدال.

٦ في الأصل (فليت) وما أثبت يناسب السياق.

٧ في الأصل: بالتاء.." (١)

٢٠١. "وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، فأي حاجة بنا إلى البدع في الأقوال، والأعمال، والأحوال، والمحدثات.

ففي السنة١ كفاية وبركة، فيا ليتنا ننهض ببعضها علما وعملا، وديانة، ومعتقدا.

[تفاوت البدع في الشر والخبث]

فشر البدع وأخبثها ما أخرج صاحبها من الإسلام، وأوجب له الخلود في النار، كالنصيرية٢، والباطنية٣، ومن ادعى٤ نبوة علي، ثم بعدهم غلاة الرافضة٥، وغلاة الجهمية٦، والخوارج٧، وهؤلاء مترددد في كفرهم. وكذا من صرح بخلق القرآن، أو جسم، أو جحد الصفات، أو شبه الله بخلقه.

---

١ في الأصل: (الستر) وهو تحريف بين.

٢ في الأصل: (المصرية) وهو تصحيف، وسميت نصرية نسبة إلى مؤسسها: أبي شعيب محمد بن نصير النميري (ت٢٧٠هـ) ، ويقال لهم "النميرية" أيضا، وهي فرقة باطنية غالية، يقول اتباعها بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأحلوا كثيرا من المحرمات.

انظر في شأنها: الأشعري: المقالات: ٨٦/١، باسم"النميرية"، والبغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٥٢، والشهرستاني: الملل والنحل: ١٨٨/١، والسكسكي: البرهان: ٦٧، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ٥١١، وانظر: أحمد محمد جلي: دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين: ص ٢٤٣، ط: الأولى، فقد ذكر كلاما عن أصل هذه الطائفة، وعقائدها، غير أنه في الطبعة الثانية للكتاب أضاف مبحثا جديدا تحت عنوان"النصيرية والشيعة الإمامية من ص و (٣٢٥-٣٣٠) "، ذكر فيه اجتماع وفد علماء شيعة إيران بعلماء النصيرية، وإصدارهم بيانا تضمن أن العلويين- شيعة، وأن"العلويين" و"الشيعة" كلمتان مترادفان مثل "الإمامية" و"الجعفرية" وأن مذهبهم هو المذهب الجعفري.

ثم علق المؤلف على ذلك بقوله:"ولا شك أن هذه خطوة طيبة ينبغي الإشادة بها في سبيل تصحيح

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/١١٩

عقائد النصيرية من دائرة الغلو الخرافية الفاسدة التي كانوا يعتقدونها".

مع أن المؤلف نفسه أثبت في الطبعة الأولى غلو"الإمامية" المتقدمين منهم والمعاصرين، في أئمتهم وأن لهم مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما أثبت غلو الإمامية في الحط على الصحابة وتكفيرهم.." (١)

٢٠٢. "عدد الأسطر: يبلغ عدد الأسطر ما بين خمسة عشر إلى ستة عشر سطراً في الوجه الواحد.

عدد الكلمات: متوسط عدد الكلمات في كل سطر، سبع كلمات.

اسم الناسخ: محمد بن محمد بن سالم بن علي، وساعده عبيد بن محمد بن سالم بن علي.

تاريخ النسخ: لم يذكر تاريخ النسخ.

نوع الخط ووصفه: كتبت هذه النسخة بخط نسخي عادي، منقوط، ولم تسلم من الأخطاء، وهي كثيرة نسبياً، إضافة إلى كون بعض الكلمات غير مقروءة، مع وجود سقط لبعض العبارات، إضافة إلى التصحيف في بعض الكلمات.

وقد أمكن التغلب على أكثرها بالرجوع إلى النسخة الأخرى وإلى المصادر الأصلية التي وردت تلك النقول فيها.

٢. نسخة آصف باشا:

عدد لوحاتها: ٤٧ لوحة.

عدد الأسطر: ٢٢ سطر.

عدد الكلمات في السطر: ٢٠ كلمة.

اسم الناسخ: لم أستطع قراءة الاسم لعدم وضوح الخط ولعله (وحيد الزمان) .." (٢)

٢٠٣. "ثامناً: عملي في الكتاب

١. اعتمدت نسخة (مكتبة برنستون) وجعلتها أصلاً ورمزت لها بحرف (أ) ، وقابلتها على نسخة (مكتبة دار العلوم) ورمزت لها بحرف (ب) ، ونسخة (آصف باشا) التي رمزت لها بحرف (ج) .

والذي دعاني لاعتماد نسخة (مكتبة برنستون) هو كونها أقدم النسخ وأقلها تصحيفاً.

٢. اجتهدت في قراءة نص المخطوط، ومقابلته، ونسخته حسب قواعد الإملاء الحديثة وأثبت الفوارق بين النسختين.

٣. قومت النص المخطوط، وأصلحت ما فيه من سقط أو خطأ أو تصحيف، وجعلت التصويب بين معكوفتين [] ، فأثبت الصواب في المتن، وأنبه على الخطأ الواقع في الحاشية، ثم أذكر مصادر التصويب

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/١٢٤

(٢) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٤٢٣/١

التي صوبت منها، أو أنبه على أن السياق يقتضي ذلك التصويب.

٤. حاولت قدر الطاقة إخراج النص على أقرب صورة تركها المصنف. فقد قابلت بين النسختين ورجعت إلى أصول النصوص المذكورة في الكتاب وقابلتها بأصولها التي أخذت منها، فالمصنف غالباً ما يذكر مصدر المعلومة التي أوردها، ففي حال وجود المصدر أرجع إليه وأقابله بالمخطوط.." (١)

٢٠٤. "٧١- وعن عبادة بن الصامت١ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فينزل الله كل ليلة إلى سماء٢ الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: ألا عبد من عبادي يدعوني، (ق٣١/ب) فأستجيب له، ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكه٣، فيكون كذلك إلى مطلع الصبح ويعلو على كرسيه"٤.

---

١ عبادة بن الصامت بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، أبو الوليد، المدني، أحد النقباء، بدري، مشهور، مات سنة (٣٤هـ) وقيل عاش إلى خلافة معاوية. الإصابة (رقم٤٤٩٧) .

٢ في (ج) "السماء".

٣ في (ج) "فأكفيه".

٤ أخرجه الطبراني في الأوسط (١٥٩/٦، رقم٦٠٧٩) .والآجري في الشريعة (١١٤٣/٣-١١٤٤، برقم٧١٧) .وأورده الذهبي في العلو (ص٥٣) وقال: "إسحاق ضعيف لم يدرك جد أبيه" ا. هـ. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٠٧) .وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٤/١٠) وقال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ويحي ابن إسحاق لم يسمع عبادة ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح" اهـ. وقوله: (يحي بن إسحاق) كذا في المجمع المطبوع، وهو تصحيف، والصواب (إسحاق بن يحي بن الوليد بن عبادة بن الصامت) .وأورده ابن حجر في فتح الباري (٤٦٨/١٣) وقال: "ومن حديث عبادة بن عاصم وفي آخره "ثم يعلو ربنا على كرسيه" وهو من رواية إسحاق بن يحي عن عبادة ولم يسمع منه" اهـ.." (٢)

٢٠٥. "الملطي١، وأبو أحمد محمد بن محمد القيسراني٢، قالا: أنبأنا أحمد بن بكر٣ اليازوري٤ الفقيه، [حدثنا الحسن بن علي اليازوري] ٥، حدثني

---

١ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، توفي بعسقلان سنة (٣٧٧هـ) صاحب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. طبقات الشافعية (١١٢/٢) ، الأعلام (٣١١/٥) .

---

(١) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٤٢٦/١

(٢) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ١٠١/٢

٢ محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة، أبو أحمد القيساراني، توفي بعد الثمانين وثلاثمائة. تاريخ دمشق (١٨٣/٥٥) ، معجم البلدان (٤٢٢/٤) .

٣ في (ب) "ابن أبي بكر".

٤ أحمد بن محمد بن بكر الرملي، القاضي أبو بكر اليازوري، الفقيه. يروي عن الحسن ابن علي اليازوري، وحكى عنه أسود بن الحسن البرذعي، وأبو القاسم علي بن محمد بن زكريا الصقلي، الرملي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحافظ. معجم البلدان (٤٢٥/٥) ، تاريخ دمشق (٢٢٦/٥) ، وجاء فيه "الباروذي" وهو خطأ.

قال أحمد تيمور باشا في كتابه "ضبط الأعلام" (ص١٦٤) : "الغالب في كتب التاريخ المطبوعة تصحيفه بالبازوري (بالموحدة) ، فالينتبه له".

٥ ساقط من (أ) و (ب) ، وأثبته من رسالة "شرح السنة" للمزني (ص٧٢) . قال محقق الرسالة (ص٥٣-٥٤) : "ولم أجد عنه شيئاً سوى ما ذكره ابن عساكر وياقوت قالا: أحمد بن محمد بن بكر، أبو بكر القاضي اليازوري الفقيه، حدث عن الحسن بن علي اليازوري".كما وصف في السند أنه: "الحسن بن علي اليازوري الفقيه".." [١]

٢٠٦. "الْوَكِيل المتكفل بِأُمُور الْخلق وحاجاتهم

وَقيل الموكول إِلَيْهِ ذَلِك فَإِن عباده وكلوا إِلَيْهِ مصالحهم اعْتِمَادًا على إحسانه

الْقوي الْقَادِر على كل أَمر

المتين قَالَ الْآمِدِيّ مَعْنَاهُ نفي النِّهَايَة فِي الْقُدْرَة

يَعْنِي أَن قدرته لَا تتناهى

وَفِي عبارَة الْكتاب هِيَ النِّهَايَة فِي الْقُدْرَة

وَلَا يبعد أَن يكون تصحيفا

وَالْأَظْهَر أَن يُرَاد أَن المتانة هِيَ بُلُوغ الْقُدْرَة إِلَى النِّهَايَة والغاية

وَذَلِكَ إِذا كَانَت غير متناهية

الْوَلِيّ الْحَافِظ للولاية أَي النَّصْر

فَمَعْنَاه النَّاصِر

وَقيل هُوَ بِمَعْنى الْمُتَوَلِي لِلْأَمْرِ والقائم بِهِ

الحميد الْمَحْمُود فَهُوَ صفة إضافية

(١) العرش للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٣٢٥/٢

المحصي الْعَالم

وَقيل المنبيء عَن عدد كل مَعْدُود فَيرجع إِلَى صفة الْكَلَام

وَقيل الْقَادِر

وَمِنْه ﴿علم أَن لن تحصوه﴾

أَي لن تطيقوه

المبدىء المتفضل بابتداء النعم

المعيد يُعِيد الْخلق بعد هَلَاكه

المحيي خَالق الْحَيَاة

المميت خَالق الْمَوْت

الْحَيّ ظَاهر مِمَّا مر

القيوم الْبَاقِي الدَّائِم فَهُوَ صفة نفسية

وَقيل الْمُدبر للمخلوقات بأسرها

فَهُوَ صفة فعلية." (١)

٢٠٧. "ويرى لا كرؤيتنا، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (١) ، فنفى المثل وأثبت الوصف.

وسيأتي في كلام الشيخ إثبات الصفات، تنبيها على أنه ليس نفي التشبيه مستلزما لنفي الصفات.

ومما يوضح هذا: أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي يستوي أفراده، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت (٢) قضية كلية يستوي أفرادها. ولهذا لما سلكت طوائف المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية - لم يصلوا بها إلى اليقين، بل تناقضت أدلتهم، وغلب عليهم بعد التناهي الحيرة والاضطراب، لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافيها.

ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى، سواء كان تمثيلا أو شمولا، كما قال تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ (٣) . مثل أن يعلم أن كل كمال ثبت للممكن أو للمحدث، لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وهو ما كان كمالا للوجود غير مستلزم للعدم بوجه -: فالواجب القديم أولى به. وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ثبت نوعه للمخلوق والمربوب المدبر-: فإنما استفاده من خالقه وربه ومدبره، وهو أحق به منه، وأن كل نقص وعيب في نفسه، وهو ما تضمن سلب هذا الكمال، إذا وجب نفيه عن شيء من

---

(١) المواقف، عَضُد الدين الإيجي ٣٢٢/٣

أنواع المخلوقات والممكنات والمحدثات -: فإنه يجب نفيه عن الرب تعالى بطريق الأولى.

ومن أعجب العجب: أن من غلاة نفاة الصفات الذين يستدلون بهذه

---

(١) سورة الشورى آية: ١١.

(٢) في المطبوعة «بحيث» ، وهو تصحيف واضح.

(٣) سورة النحل آية: ٦٠.." [1]

٢٠٨. "مواضع من العقيدة، وهو بالخطب والأدعية أشبه منه بالعقائد، والتسجيع (١) بالخطب أليق.

و ﴿ليس كمثله شيء﴾ (٢) . أكمل في التنزيه من قوله: (ليس في معناه أحد من البرية) .

ق

وله: (وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) .

ش: أذكر بين يدي الكلام على عبارة الشيخ رحمه الله مقدمة، وهي: أن الناس في إطلاق مثل هذه الألفاظ ثلاثة أقوال: فطائفة تنفيها، وطائفة تثبتها، وطائفة تفصل، وهم المتبعون للسلف، فلا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا بين ما أثبت بها فهو ثابت، وما نفي بها فهو منفي. لأن المتأخرين قد صارت هذه الألفاظ في اصطلاحهم فيها إجمال وإبهام، كغيرها من الألفاظ الاصطلاحية، فليس كلهم يستعملها في نفس معناها اللغوي. ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا، ويذكرون عن مثبتيها ما لا يقولون به، وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلا، مخالفا لقول السلف، ولما دل عليه الكتاب والميزان. ولم يرد نص من الكتاب ولا من السنة بنفيها ولا إثباتها، وليس لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله نفيا ولا إثباتا، وإنما نحن متبعون لا مبتدعون.

فالواجب أن ينظر في هذا الباب، أعني باب الصفات، فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه. والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني. وأما الألفاظ التي لم

---

(١) التسجيع، بالسين المهملة، يعني السجع. وفي المطبوعة (التشجيع) بالشين معجمة! وهو تصحيف

---

(١) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/٧٥

سخيف.

(٢) سورة الشورى آية ١١." [١]

٢٠٩. "من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعود بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل (١) . قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابنا (٢) لو مررنا بالحسن، وهو متوار في منزل أبي خليفة، فحدثناه بما حدثنا به أنس بن مالك، فأتيناه، فسلمنا عليه، فأذن لنا، فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه؟ فحدثناه بالحديث (٣) ، فانتهى (٤) إلى هذا الموضع، فقال: هيه؟ فقلنا لم يزد (٥) لنا على

هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة، فلا أدري (٦) ، أنسي أم كره أن تتكلوا؟ (٧) فقلنا: يا أبا سعيد، فحدثنا، فضحك وقال: خلق الإنسان عجولا! ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حديثي كما حدثكم به (٨) ، قال: ثم أعود الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع (٩) ، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله» . وهكذا رواه مسلم (١٠) .

وروى الحافظ أبو يعلى عن عثمان رضي

---

(١) هنا في المطبوعة زيادة (قال) وليست للبخاري، فحذفناها.

(٢) الزيادة من البخاري.

(٣) في المطبوعة (فحدثنا بالحديث) بحذف الضمير.

(٤) في المطبوعة (فأتينا) بدل (فانتهى) وهو خطأ.

(٥) في المطبوعة «لم نردد» وهو كلام باطل، صوابه ما في البخاري.

(٦) في المطبوعة (فما أدري) . وأثبتنا ما في البخاري.

(٧) في المطبوعة (أن تتكلموا) ، وهو خلط.

(٨) في المطبوعة (حديثي) بدل (حدثني) ، وهو تصحيف. وزيادة (به) من البخاري.

---

[١] شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/١٨٩

(٩) في المطبوعة (يسمع لك) ، وكلمة (لك) ليست في هذا الموضع في البخاري.

(١٠) صحيح مسلم جـ١ ص٧٢- ٧٣ طبعة بولاق.." [1]

٢١٠. "ومعاضدتهم له أو بفتح مكة

تنبيه

وقد ظهر بما مر أن النفس تطلق على الله مرادا بها الذات

وأما الشخص ففي حديث البخاري ومسلم لا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة

قال البيهقي قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله إطلاق الشخص في صفة الله غير جائز لأن الشخص لا يكون إلا جسما مؤلفا وخليق أن لا تكون هذا اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوي

قال وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه بل كثير منهم يحدث على المعنى وليس كلهم بفقيه كقول بعض السلف في كلام له نعم المرء ربنا لو اطعناه ما عصانا فقائل هذه الكلمة لم يقصد بها المعنى الذي لا يليق بصفات الله فإن لفظ المرء للذكر الآدمي ولكنه أرسل الكلام على بديهة الطبع من غير تأمل للمعنى فلفظ الشخص إنما جرى من." [2]

٢١١. "الراوي على هذا السبيل إن لم يكون غلطا من قبل التصحيف

قال البيهقي ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله شخصا فإنه إنما قصد إثبات صفة الغيرة لله والمبالغة فيه وإن أحدا من الأشخاص لا يبلغ ذلك

وقال القرطبي ما ذكره عن الخطابي رحمه الله ورضي عنه من أن هذا اللفظ لم يصح يؤدي إلى عدم الثقة في النقلة بما نقلوه من ذلك وهذا ليس بشيء بل النقل صحيح ويدخله التأويل فقد قيل معناه لا مترفع لأن الشخص ما شخص وارتفع

وقال القاضي أبوبكر بن العربي قال بعضهم إذا كان الله غيورا ونبيه كذلك وهذا مما يجب إعتقاده فكيف جاء إليه رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي لا ترد يد لامس فقال له طلقها فقال إني أحبها فقال استمتع بها

وأجيب بأنه عليه السلام خشي على عقله أو أن المراد باللامس السائل فهو كناية عن جودها أو معنى

---

(١) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/٢٠٨

(٢) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي الكرمي ص/١٨٨

استمتع بها أي خذ منها ما يأخذ الرجال من النساء إلا الجماع ورد ابن العربي هذه الأجوبة كلها لبعدها وجعل الجواب السديد أن هذا الحديث لم يثبت." (١)

٢١٢. "الظريفة، والمعاني الفائقة المنيفة، والأخبار بالأمثال الشريفة، والأحكام العادلة اللطيفة.

وقولي عن أحكام القرآن إنها [عادلة] لطيفة، لأنك لا ترى فيها قساوة، كما حكمت التوراة بالموت على من قرب قربانا خارج المذبح والهيكل، ولا رخاوة كما وجد في الإنجيل، إذ أنه ترك الزانية من غير قصاص ولا نصيحة وارتداد إلى معرفة طريق التوبة، لأنه قال لها: أين هم الذين دانوك؟ اذهبي ولا أنا أدينك -يعني إنهم ما رجموك بحيث أنهم نظروا أنفسهم خطاة- وأنا أيضا مثلهم اذهبي١.

وينتج من هذا الجواب إبطال الشرائع والأحكام، لأنه لا يوجد أحد من البشر بغير خطيئة، فلا يطبق شيئا من الأحكام، وكذلك إباحته السكر في عرس قانا الجليل [عند] تحويل الماء خمرا للسكرانين ٢، وذلك مما يثبت التزوير في التوراة والإنجيل.

وغلاقة هذه الخاتمة أقول:

إن سيدنا عيسى عليه السلام قد أعطى (على صحة الانتساب إلى) ٣ دينه الشريف دلالتين محكمتين صريحتين لا تقبلان تحريفا ولا تصحيفا٤،

---

١ يوحنا ٨: ١٠ وفيه ((قال لها يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك أما دانك أحد فقالت: لا أحد يا سيد فقال لها يسوع: ولا أنا أدينك اذهبي ولا تخطئي أيضا)) .

٢ يوحنا ٢: ٩.

٣ في. د ((وجو)) .

(٢) في النسختين ((سوى معنى لفظ خبرها)) . ولا معنى لها.." (٢)

٢١٣. "التعريف بكتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر

كتاب لطيف، قسمه مؤلفه إلى ثلاثة مقاصد:

الأول: فيما نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه.

الثاني: فيما وقع فيه الخلاف بين الأثرية والأشعرية.

الثالث: في المسألة الأهم، مسألة القرآن، والتي هي لب اختلاف أكثر فرق الأمة، والمؤلف في هذا المقصد ينقل عن الأشعرية: كالسيد الشريف الجرجاني، والشهرستاني، والإيجي، وكذا عن بعض الصوفية، كالملا عبد الرحمن الجامي، وابن عربي، وبصرف النظر عن رأينا في رد تلك الأقوال التي تصدر عن

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي الكرمي ص/١٨٩

(٢) البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة الراسي ص/٣٢٣

هؤلاء، وحكم مطالعة كتبهم، فإن المؤلف نقل عنهم ما نحتج به على من يتولوهم، مع مخالفتهم لهم في حقيقة الأمر، هذا، وأن المؤلف لم ينقل عن الفتوحات المكية مباشرة، بل عن الجامي الذي نقل عن الفتوحات.

وصف المخطوط:

يقع المخطوط في ١٣ ورقة، من القطع الصغير، أبعادها: ١٢×١٧ سم تقريبا، في الصفحة ٢٧ سطرا وسطيا، في السطر ١١ – ١٤ كلمة، والخط معتاد مقروء، وهي محفوظة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب.

جاء آخرها:

صورة تأريخ مؤلفه: تم الكتاب بعون الملك الوهاب، ضحوة الجمعة لثلاثة أيام خلت من شهر صفر الذي هو من شهور سنة واحد وتسعين وألف ... إلخ، غير أن الشيخ توفي سنة واحد وسبعين وألف، فيكون فيما تقدم من تأريخ لتمام الكتاب تصحيف سببه ناسخ الكتاب، صحف سبعين." (١)

٢١٤. "إلى تسعين، فالمؤلف على الصحيح من التأريخ أتم كتابه قبل وفاته بأحد عشر شهرا إلا ستة أيام تقريبا.

منهاج التحقيق:

منهاج تحقيق الكتاب واضح فيما يأتي من نسخ المخطوط، ثم تصحيح الاختلافات الإملائية، وتصويب التصحيفات –وهي قليلة–، وعزو المسائل إلى مصادرها، ومقابلة ما ينقله المصنف على أصله، وغالبه مطبوع، أما غير المطبوع، فقد قابلته على كتب مطبوعة نقلته عن المصدر الأصلي، وتخريج الأحاديث والآيات، وشرح بعض ما قد يخفى، وترجمة الأعلام.

وقد وضعنا ما أضفناه على متن الكتاب بين حاصرتين [] .

وقد حرصنا في تحقيقنا على تخريج المسائل على نصوص الإمام أحمد رضي الله عنه، فيما نقل عنه بالأسانيد المتصلة الصحاح، وعلى أقوال من جاء بعده، كالشيخ القدوة الإمام عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ورضي عنه، وعلى أقوال من بعده كشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره إلى زمن المؤلف، ومن بعده كالشيخ حسن الشطي صاحب: لوامع الأنوار البهية؛ لنزيل بذلك وهم من توهم عدم صحة نسبة هذه الأقوال إلى الإمام أحمد رحمه الله.." (٢)

٢١٥. "وقال عمر بن العزيز١، لرجل سأله عن شيء من الأهواء، فقال: "الزم دين الصبيان في الكتاب؛ والأعراب، واله٢ عما سوى ذلك".

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/١٠

(٢) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/١١

قال ابن عيينة: "كل ما وصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته، والسكوت عنه"٤.

قال بعض السلف٥: "قدم الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم".

فقد قال الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى: "آمنت بالله، وبما جاء عن الله، وعلى مراد الله، وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبماء جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، نقله عنه الإمام أبو الحسن اللبوذي الحنبلي٦ في كتابه: اللمع في السنن والبدع، قال بعد: وعلى هذا درج أئمة السلف.

وسيأتي في التمة الخامسة، ذكر كلام الشيخ الأشعري، وأنه موافق

---

١ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو حفص، الخليفة الصالح: ولد بالمدينة سنة ٦١هـ، ونشأ بها، وولي إمارتها للوليد، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، فمنع سب علي بن أبي طالب، توفي سنة ١٠١هـ، بدمشق، الأعلام: "٥/٥٠".

٢ اله: فعل أمر، من اللهو، أي: كن لاهيا عما سوى ذلك، غير متلفت إليه كلية.

٣ سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، سكن مكة، وتوفي بها سنة ١٩٨هـ، وكان حافظا ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وحج سبعين سنة، له "الجامع" في الحديث، وكتاب في التفسير، الأعلام: "٣/١٠٤".

٤ رواه البيهقي في: الهداية والاعتقاد: "ص ٧٢" بلفظ: من نفسه، وفي طبقات الحنابلة: "١/٢٠٢"، والغنية: "١/٥١".

٥ هو الإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية، وهذا النص فيها بلفظ: ظهر التسليم.

٦ هكذا في الأصل، ولم نقف له على ترجمة، ولم نقف على رجل هذا اسمه، قد يكون في "اللبوذي" تصحيفا، ولعله "الزاغوني"، والله أعلم.." (١)

٢١٦. "تعالى لفظي، فقال: واعلم١ أن ها هنا قياسين متعارضين.

أحدهما: أن كلام الله [تعالى] ٢صفة له، وكل ما هو صفة له، فهو قديم، فكلامه قديم٣.

وثانيهما: أن كلام الله مؤلف من أجزاء مترتبة متعاقبة [في الرجود] ٤، وكل ما هو كذلك، فهو حادث، [فكلام الله سبحانه حادث] ٥.

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/٦٢

فافترق المسلمون أربع فرق:

فرقتان منهم ذهبوا إلى صحة القياس الأول، وقدحت واحدة منهما في صغرى٦ القياس الثاني، وقدحت الأخرى في كبراه.

وفرقتان أخريان ذهبوا إلى صحة القياس الثاني، وقدحوا في إحدىمقدمتي الأول.

ثم ذكر كيفية قدحهم باعتبار مذاهبهم، فمن أراد ذلك، فليراجعه٧.

ثم قال٨: وفي الفتوحات المكية: إن المفهوم من كون القرن حروفا أمران:

الأمر الواحد: المسمى: قولا وكلاما ولفظا.

والأمر الآخر: يسمى: كتابا ورقما وخطا.

---

١ في الأصل: "ولعل"، وهو تصحيف، والتصحيح من الدرة الفاخرة.

٢ زيادة من الدرة الفاخرة.

٣ هكذا في الأصل، وفي الدرة الفاخرة: فكلام الله تعالى.

٤ زيادة من الدرة الفاخرة.

٥ زيادة في الدرة الفاخرة.

٦ في الأصل: "صغر"، والتصحيح من الدرة الفاخرة.

٧ انظر الدرة الفاخرة: "صـ ٢٨٠- ٢٨٣".

٨ القائل: الملا عبد الرحمن الجامي، الدرة الفاخرة: "صـ ٢٨٣-٢٨٤".." (١)

٢١٧. "والقرآن يخط له١ حروف الرقم، وينطق به، فله حروف اللفظ، فلم٢ يرجع إلى كونه حروفا منطوقا بها؟ ، وهي كلام٣ الله الذي هو صفة له، أو للمترجم عنه.

فاعلم: أنه قد أخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم: "أنه سبحانه يتجلى في القيامة بصور مختلفة، فيعرف وينكر" ٤ ، فمن كانت حقيقته تقبل هذا التجلي، لا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظة المسماة كلام الله لبعض تلك الصور، كما يليق بجلاله.

وقال أيضا بعد كلام طويل٥: فإذا تحققت ما قررنا، ثبت أن كلام [الله] ٦ هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا، وتوراة، وزبورا، وإنجيلا٧، انتهى كلام الشيخ "الأكبر"٨.

فالذي ٩ ظهر منه، أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى إفادته وإفاضته مكنونات علم على من يريد إكرامه١٠، وأن الكتب المنزلة المنطوقة

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/١٠٦

١ في الدرة الفاخرة: "فله".

٢ في الأصل: "فلما"،في الدرة الفاخرة: "فلماذا".

٣ في الدرة الفاخرة: "هل لكلام".

٤ روى البخاري في: كتاب التوحيد: "٩/١٥٦"، ومسلم في: معرفة طريق الرؤية: "١/١١٢، ١١٥"، واللفظ به: "فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه"، والحديث طويل.

٥ أي: صاحب الفتوحات.

٦ زيادة من الدرة الفاخرة.

٧ الدرة الفاخرة: "صـ ٢٨٤"، وحذف المصنف بعد هذا كلاما نقله الجامي عن الشيخ صدر الدين القونوي، فعد إليه إن شئت في: الدرة الفاخرة: "صـ ٨٥".

٨ ما بين القوسين" "كلمة مصحفة، هكذا: "الأبكيري"، ولعلها تصحيف لكلمة "الأكبر" إذ أنها لقبه عند أتباعه.

٩ النقل هنا من الدرة الفاخرة بعد حذف كلام القونوي.

١٠ فهذا منه الحديث القدسي، والتشريع الوارد في السنة، لقوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ ، [النجم: الآية: ٣] ، ويشترك به الأنبياء وغيرهم من الصالحين، قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ ، [القصص: الآية ٧] ، وهذا يكون بتعبير، وألفاظ الموحى إليه.." [(١)]

٢١٨. "عَبْدِ الْبَرِّ يَقُولُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ خَطَأٌ وَلِذَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَطَقَ بِهِ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَنَقَلَهُ الصَّحَابَةُ الْمُبَلِّغُونَ عَنْهُ وَقَالَ الرَّاجِزُ:

إِذَا الْمَسِيحُ قَتَلَ الْمَسِيحَا

. . . .

يَعْنِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْتُلُ الدَّجَّالَ. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي الْمَطْلَعِ: الْمَسِيحُ اثْنَانِ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالدَّجَّالُ، وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِي ضَبْطِ الْمَسِيحِ عِيسَى عَلَى مَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ وَإِنَّمَا اخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهُ، فَقِيلَ سُمِّيَ مَسِيحًا لِمَسْحِهِ الْأَرْضَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ - وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ، وَزَادَ: قِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ مَسِيحًا لِأَنَّهُ كَانَ مَمْسُوحَ الْقَدَمَيْنِ لَا أَخْمَصَ لَهُ،

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، ابن فَقِيه فُصَّة ص/١٠٧

وَقِيلَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَهُ أَيْ خَلَقَهُ خَلْقًا حَسَنًا، وَهَذَا تَقَدَّمَ – وَالْمَسْحَةُ الْجَمَالُ وَالْحُسْنُ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ خَرَجَ مَمْسُوحًا بِالدُّهْنِ.

قَالَ: وَأَمَّا الدَّجَّالُ فَهُوَ مِثْلُ عِيسَى فِي اللَّفْظِ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالرِّوَايَةِ، وَعَنْ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ سِرَاجٍ وَغَيْرِهِ كَسْرُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ السِّينِ، وَأَنْكَرَهُ الْهَرَوِيُّ وَجَعَلَهُ تَصْحِيفًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُسِرَتِ الْمِيمُ لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ الْحَرْبِيُّ بَعْضُهُمْ يَكْسِرُهَا فِي الدَّجَّالِ وَيَفْتَحُهَا فِي عِيسَى وَكُلٌّ سَوَاءٌ. قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ وَالْمَسِيحُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ضِدُّ الْمَسِيخِ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ مَسَحَهُ اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُ خَلْقًا حَسَنًا وَمَسَخَ الدَّجَّالَ إِذْ خَلَقَهُ مَلْعُونًا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْمَسِيحُ الْمَمْسُوحُ الْعَيْنِ وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ، وَقِيلَ الْمَسِيحُ الْأَعْوَرُ وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ، وَقِيلَ أَصْلُهُ مَشِيحٌ فِيهِمَا مُعَرَّبٌ، وَعَلَى هَذَا اللَّفْظِ يَنْطِقُ بِهِ الْعِبْرَانِيُّونَ. انْتَهَى.

وَذَكَرَ نَحْوَهُ فِي النِّهَايَةِ ثُمَّ قَالَ فِي الدَّجَّالِ وَقِيلَ إِنَّهُ الَّذِي مُسِخَ خَلْقُهُ أَيْ شُوِّهَ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. انْتَهَى.

تَقَدَّمَ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي بِالْمُسْلِمِينَ صَلَاةَ الْعَصْرِ بِمَسْجِدِ دِمَشْقَ ثُمَّ يَخْرُجُ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا فِي طَلَبِ الدَّجَّالِ وَيَمْشِي وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْأَرْضُ تُقْبَضُ لَهُ وَمَا أَدْرَكَ نَفَسُهُ مِنْ كَافِرٍ إِلَّا وَقَتَلَهُ وَيُدْرِكُ حَيْثُ مَا أَدْرَكَ بَصَرُهُ حَتَّى يُدْرِكَ بَصَرُهُ حُصُونَهُمْ وَقَرْيَاتِهِمْ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَيَجِدَهُ مُغْلَقًا قَدْ حَصَرَهُ الدَّجَّالُ فَيُصَادِفُ ذَلِكَ صَلَاةَ الصُّبْحِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ – يَعْنِي مِنَ الدَّجَّالِ – إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جُهْدًا شَدِيدًا. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ يَشْكُونَ فِي أَمْرِ الدَّجَّالِ حِينَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ ثَانِيًا." (١)

٢١٩. "الإسلام خير؟ قال: "أن تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (١) .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن للإسلام [صوى] (٢) ومنار كمنار الطريق، ومن ذلك أن تعبد الله، ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتسليمك على بني آدم إذا لقيتهم، وتسليمك على أهل بيتك إذا دخلت عليهم، ومن تركهن فقد نبذ الإسلام وراء ظهره" خرجه الحاكم في صحيحه (٣) والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة.

وأما الإيمان: فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة فقال: "أن تؤمن بالله وملائكته ... " إلى آخره.

وقد ذكر الله عز وجل الإيمان بهذه الأصول فقال: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني ٢/ ١٠٠

بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (البقرة:٢٨٥) وقال تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (البقرة: من الآية ١٧٧) وقال تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة

---

(١) رواه البخاري ورقمه (١٢) ومسلم ورقمه (٢٩) .

(٢) في المخطوط (ضواء) وكذا في المستدرك، وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه، والصوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة، فيستدل بتلك الأعلام على طرقها. واحدتها صوة. قاله أبو عبيد.

(٣) أخرجه الحاكم (٢١/١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري. وسكت عنه الذهبي.." (١)

٢٢٠. "قوله: "عن الطفيل" هو ابن سخبرة وفي حديثه هذا أنه أخو عائشة لأمها، وكذا قال الحربي. وقال: الذي عندي أن الحارث بن سخبرة قدم مكة، فحالف١ أبا بكر فمات، فخلف أبو بكر على أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وكان لها من الحارث الطفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأمها. وقيل غير ذلك. وهو صحابي ليس له إلا هذا الحديث قال البغوي: لا أعلم له غيره.

قوله: "رأيت فيما يرى النائم". كما روى أحمد، والطبراني.

قوله: "على نفر من اليهود" وفي رواية أحمد، والطبراني: "كأني مررت برهط من اليهود فقلت: من أنتم فقالوا: نحن اليهود. والنفر رهط الإنسان وعشيرته"، وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة، ما بين الثلاثة إلى العشرة، ولا واحد له من لفظه. قاله أبو السعادات.

قوله: "فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله"، أي: نعم القوم أنتم لولا ما أنتم عليه من الشرك، والمسبة لله بنسبة الولد إليه وهذا لفظ الطبراني، ولفظ أحمد قال: أنتم القوم.

قوله: "قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد". عارضوه بذكر شيء مما في المسلمين من الشرك الأصغر فقالوا له: هذا الكلام، أي: نعم القوم أنتم لولا ما فيكم من الشرك. وكذلك جرى له مع النصارى.

قوله: "فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت". وفي رواية أحمد: "فلما أصبح أخبر بها من أخبر"، وفي رواية الطبراني: "فلما أصبحت أخبرت بها أناسا".

---

(١) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، ابن غَنَّام، حسين ص/٤٦

١ في الطبعة السابقة: فخالف وهو تصحيف.." (١)

٢٢١. "خلق الله مقاد لأمره، متذلل لتسخيره، فسابه أولى بالذم والسب منه.

والثانية: أن سبه متضمن للشرك، فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع وأنه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق العطاء، ورفع من لا يستحق الرفعة، وحرم من لا يستحق الحرمان. وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا. وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه.

الثالثة: أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض، وإذا وافقت أهواءهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه، وفي حقيقة الأمر، فرب الدهر هو المعطي المانع الخافض الرافع المعز المذل، والدهر ليس له من الأمر شيء، فمسبتهم الدهر مسبة لله عز وجل ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى، فساب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما: إما مسبة الله أو الشرك به، فإنه إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وهو يسب من فعله فهو يسب الله تعالى. انتهى. وأشار ابن أبي جمرة١ إلى أن النهي عن سب الدهر تنبيه بالأعلى على الأدنى، وأن فيه إشارة إلى ترك سب كل شيء مطلق، إلا ما أذن الشرع فيه، لأن العلة واحدة.

قوله: "وأنا الدهر"، قال الخطابي: معناه: أنا صاحب الدهر، ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الأمور.

قلت: ولهذا قال في الحديث: "وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب

---

١ في الطبعة السابقة: حمزة وهو تصحيف.." (٢)

٢٢٢. "وقد رواه الإمام أحمد من طريق آخر بلفظ أبسط من هذا السياق وأطول فقال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أنبأنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر، يمجد الرب تعالى نفسه:"أنا الجبار المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حتى قلنا: ليخرن١ به" اه.

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٥٢٤

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٥٢٩

١ في الطبعة السابقة: ليخزن وهو تصحيف.." (١)

٢٢٣. "قال: (حينئذ ثم قيل في أرميا النبي القائل: وأخذوا الثلاثين فضة ثمن المثمن الذي أثمنوه من بني إسرائيل، وجعلوها لحقل الفخاري كما أمرني به الرب) . انتهى.

وهذا المذكور لا وجود له في " صحيفة أرميا " التي بأيدي اليهود، كما حقق ذلك من له خبرة بكتبهم.

وحينئذ فلا يخلو: إما أن يكون هذا الكلام لا وجود له في " صحيفة أرميا " أصلا، فتكون نسبته إليها من الزيادة في " إنجيل متى ". أو أن يكون قد نقص وحذف من " صحيفة أرميا "، فيكون من تحريف النقصان.

فقد ثبت التحريف إما في العهد العتيق بالنقصان أو في الجديد بالزيادة، وهو المطلوب.

وعندهم مما يدل على التحريف أشياء كثيرة، ولم ينفصلوا عن هذا الإيراد إلا باحتمال أن يكون ذلك من غلط الكاتب، وحينئذ فنقول: إذا احتمل أن يكون من غلط الكاتب، ولم يكن في النصارى إذ ذاك من يبين الغلط، وينفي التحريف، ويصلح التصحيف دل على أنهم قبلوا من ذلك الكاتب ما ألقاه إليهم من هذه الكتب من غير علم بصحتها عمن نسبت إليه، فسقطت الثقة بها.

يقرر ذلك الوجه السابع:

وهو أن هذه الكتب لما لم تتلق إلا من الصحف التي وصفناها كما اعترف به الخصم، وليست بيد من هو معلوم الثقة والأمانة، ولم تنقل." (٢)

٢٢٤. "حتى يعملوا بما فيها من العلم قال: فتعلمنا القرآن والعمل جميعا.

والمقصود أن القرآن نقل بالتواتر عن محمد -صلى الله عليه وسلم- من أول الأمر حتى لا يتطرق الشك إلى حرف واحد منه أنه من القرآن.

ولم يقيض لمن قبلنا من حفظ الكتب وضبطها ما يقارب ذلك، فإنا قد دللنا على وقوع التحريف والتصحيف في كتب النصارى بما لا يمكنهم دفعه، فضلا عما اعترفوا به من الشك في بعضها من أصله.

وأما كتابنا فإن أحدا لو حاول أن يغير حرفا أو نقطة منه لقال له أهل الدنيا: هذا كذاب، حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم: أخطأت أيها الشيخ، وصوابه كذا.

ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب العزيز الذي صانه الله عن التحريف، وحفظه عن التغيير

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٦٣٩

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر ٢٣٤/١

والتصحيف، مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوافرة على إفساده وإبطاله، وانقضى الآن ما ينيف على ألف ومائتين وأربعين سنة من أول نزوله وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ.." [1]

٢٢٥. "بسم الله الرحمن الر حيم

الحمد لله

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أي أبتدي مستعينًا به تعالى، والله علم للذات١ الواجب الوجود٢ والرحمن الرحيم صفتان بنيتا ٣ للمبالغة، والرحمن أبلغ من الرحيم؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى.

﴿الحمد لله﴾ ، أي: كل ثناء بجميل سواء كان في مقابلة نعمة أم لا، ثابت ومستحق له، ومختص به تبارك وتعالى، والشكر ما كان في مقابلة نعمه سواء كان قولاً أم فعلاً٤ فالحمد لا يكون إلا باللسان، والشكر يكون باللسان٥ وبغيره، والألف واللام في الحمد للعموم، أي: يستحق٦.

---

(١) في ((ع)) : (والله عليم) ، وفي ((ش)) : (والله أعلم) ، وهي من تصحيف النساخ.

(٢) إطلاق واجب الوجود على الله من عبارات المتفلسفة، وأقرب منهم إلى الحق الذي جاءت به الرسل متكلمة الصفاتية فيعبرون بلفظ: (الصانع) ، والأقرب إلى الحق بعدهم المعتزلة فيعبرون بالقديم والمحدث؛ لأنهم أثبتوه بناء على حدوث الأجسام، والحق الموافق لما في الكتاب والسنة أن يطلق عليه الرب والخالق كما أطلقه على نفسه وكما أطلقه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) في ((ر)) : (بنيته) ، وفي ((ش)) : (بننة) ، و ((ع)) سقطت.

(٤) أي: ((ر)) ، و ((ع)) : (أو فعلاً) .

(٥) في ((ع)) : (لا يكون باللسان) ، وهو خطأ ظاهر من الناسخ.

(٦) قوله: (والشكر يكون باللسان وبغيره، والألف واللام في الحمد للعموم – أي: يستحق) سقط من ((ع)) .." [2]

٢٢٦. "وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه...

فمن زعم غير هذا فقد كفر وأشرك ﴿وكلمته١﴾ هي٢ قوله تعالى كن فكان٣ بشرًا من غير أب ولا واسطة ٤٥ ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ يعني: أوصلها إلى مريم ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ ٦﴾ يعني: أنه كسائر الأرواح التي

---

[1] منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر ٢٣٧/١

[2] تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٩/١

خلقها٧ الله، وقيل: الروح هو الذي نفخ٨ – جبريل عليه السلام– في جيب درع مريم فحملت٩ بإذن الله تعالى، قال بعض المفسرين إن الله لما خلق

---

(١) قال ابن حجر في ((فتح الباري)) (٦/ ٤٧٥) : (وكلمته) إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب، وأنطقه في غير أوانه، وأحي الموتى على يده، وقيل: سمي (كلمة الله) لأنه أوجد بقوله: (كن) . وقد أشار إليها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] .

(٢) في كل النسخ: (في) ، وهو تصحيف عن كلمة: (هي) .

(٣) في ((ر)) : (قوله تعالى: كن بشرا) ، وفي ((ش)) : (قوله تعالى: فكان بشرا) ، والصواب ما أثبته من ((الأصل)) ، و ((ع)) .

(٤) في ((ر)) : (من غير أب والواسطة) ، وهو تحريف من الناسخ.

(٥) انظر: ((تفسير الطبري)) (٦/٤/ ٣٥) ، و ((تفسير ابن كثير)) : (١/٦٥٣) ، و ((تفسير القرطبي)) : (٦/ ٢٢) ، و ((تفسير السيوطي)) : (٢/ ٧٥١) .

(٦) مما نقل في سبب تسميته بذلك: أن الله قد ادخر روحه من بين الأرواح التي نثرها الله من ظهر آدم وقت الإشهاد، فلما كان الوقت الذي أراد الله خلقه أرسل بها جبريل عليه السلام، كما ذكره الشارح بعد قليل وأحلته. وقال ابن حجر: (وأما تسميته بالروح فلما كان أقدره عليه من إحياء الموتى، وقيل: لكونه قد خلقه من غير جزء من ذي روح.

(٧) انظر: ((تفسير ابن الجوزي)) : (٢/ ٢٦١) .

(٨) هكذا في ((الأصل)) ، وفي النسخ الأخرى: (الذي نفخ فيه جبريل) .

(٩) ((تفسير الطبري)) : (٤/ ٦/ ٣٥-٣٦) ، و ((تفسير ابن الجوزي)) : (٦/ ٢٦١) .." [1]

٢٢٧. "عن عمران بن حصين١٢ –رضي الله عنهما– قال: " نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فابتلينا فاكتوينا كيات فما أفلحنا ولا أنجحنا "٣ أخرجه أبو داود والترمذي٤.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهي أمتي عن الكي "٥.

---

(١) في ((ر)) : (عمر ابن حصيب) وهو تصحيف ظاهر.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ١/٥٤

(٢) هو: عمران بن الحصين –صحابي جليل أسلم عام خيبر سنة ٧هـ، وكان من علماء الصحابة، كان ممن تسلم عليه الملائكة، روى عنه قوله: اكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا، وأنه لما اكتوى انقطع عنه التسليم مدة، توفي سنة ٥٢هـ. انظر ترجمته في: ((تذكرة الحفاظ)) : (١/ ٢٩) ، ((صفة الصفوة)) : (١/ ٦٨١) ، ((طبقات ابن سعد)) : (٧/ ٩) .

(٣) الترمذي: الطب (٢٠٤٩) ، وأبو داود: الطب (٣٨٦٥) ، وابن ماجه: الطب (٣٤٩٠) ، وأحمد (٤/٤٢٧) .

(٤) [٤٤ ح] ((سنن أبي داود)) : (٤/ ١٩٧ ، ح ٣٨٦٥) ، كتاب الطب، باب في الكي. و ((سنن الترمذي)) : (٤/ ٣٨٩ ، ح ٢٠٤٩) ، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التداوي بالكي. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني، انظر: ((صحيح سنن أبي داود)) : (٢/ ٧٣٣ ، ح ٣٢٧٤) ، و ((صحيح سنن الترمذي)) : (٢/ ٢٠٤ ، ح ١٦٦٩) .

انظر تفصيل التخريج في الملحق.

(٥) [٤٥ ح] ((صحيح البخاري مع الفتح)) : (١٠/ ١٣٦) ، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث. ((صحيح مسلم مع شرح النووي)) : (١٤/ ٤٤٢ ، ح ٧١/ ٢٢٠٥) ، كتاب السلام، باب لكل داء دواء.

انظر تفصيل التخريج في الملحق.." [1]

٢٢٨. "قال الخطابي:١ الرقى المنهي عنه ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدخله ما لا يدري ما هو، ولعله قد يدخله سحر أو كفر.٢ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم رقى الحمى ومن الأوجاع كلها: بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار٣ ومن شر حر النار " ٤.

قوله نعار، يقال: نعر العرق إذا علا وارتفع

---

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب، إمام، كنيته: أبو سليمان، مما ألفه كتاب ((العزلة)) ، وكتاب ((الغنية عن الكلام وأهله)) ، وكتاب ((شرح الأسماء الحسنى)) ، ولد سنة ٣١٩ هـ، وتوفي سنة ٣٨٨ هـ. انظر ترجمته في: ((سير أعلام النبلاء)) : (١٧/٢٣-٢٨) ، ((وفيات الأعيان)) : (٢/٢١٤ -٢١٦) ، ((تذكرة الحفاظ)) : (٣/١٠١٨-١٠٢٠) .

(٢) الرقى إذا كانت بالقرآن أو بالأذكار والأدعيه المباحة فإنها جائزة لكل الأمراض، وخصها بعضهم

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ١/٨٥

بما إذا كان المرض عينا أو حمة للخبر في ذلك، وزاد بعضهم: لدغة العقرب للخبر في ذلك. وقد جاءت الأدلة التي تعمم الرقى لجميع الأمراض كما ترى في هذا الباب كقول ابن عباس: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم رقى الحمى ومن الأوجاع كلها: بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار)) . انظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية)) : (٣٣٦/١) ، و ((تيسير العزيز الحميد)) : (ص ١٦٥-١٦٦) ، و ((فتح المجيد)) : (ص ١٣٤-١٣٥) .

(٣) في ((ر)) : (نعاق) خلافا لبقية النسخ، وهو تصحيف ظاهر.

(٤) ((سنن الترمذي)) : (٤٠٥/٤، ح ٢٠٧٥) ، كتاب الطب، باب (٢٦) . ((سنن ابن ماجه)): (١١٦٥/٢، ح ٣٥٢٦) ، كتاب الطب، باب ما يعوذ به من الحمى. ((مستدرك الحاكم)) : (٤١٤/٤) ، كتاب الرقى والتمائم. الحديث قال فيه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وإبراهيم يضعف في الحديث. وقال الألباني في ((مشكاة المصابيح)) (٤٩٠/١، ح ١٥٥٤) : وسنده ضعيف لما ذكره الترمذي.." [١]

٢٢٩. "كردم بن أبي السائب١ الأنصاري٢ قال: خرجت مع أبي إلى المدينة، وذلك أول ما ذكر بمكة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم -الحمل: بالتحريك الجذع من الضأن فما دونه- فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي جارك، فنادى مناد لا نراه: يا سرحان أرسله، فأتى الحمل يشتد، أي: يجري بسرعة، حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ ٣٤ ومعنى الآية زاد الإنس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: إثما، وقيل: طغيانا، وقيل: غيا، وقيل: شرا، وقيل: عظمة، وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمة ويقولون -يعني: عظماء الجن-: سدنا الجن والإنس، والرهق في كلام العرب: الإثم وغشيان المحارم٥.

---

(١) هذا في ((الأصل)) ، وقد جاء في النسخ الأخرى: (الشائب) ، وهو تصحيف، فهو كردم ابن أبي السائب الأنصاري، وقيل: ابن أبي السنابل.

(٢) هو: كردم بن أبي السائب الأنصاري، وقيل: ابن أبي السنابل، قال البخاري وابن السكن: له صحبة، وقد سكن المدينة. وقال ابن حبان: له صحبة، ثم أعاده في التابعين فقال: يروي المراسيل، ومخرج حديثه عن أهل الكوفة. انظر ترجمته في: ((الإصابة)) : (٢٧٦/٨-٢٧٧) ، ((أسد الغابة)) :

---

[١] تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ١٣١/١

(١٦٤/٤) ، (١٣٣/٥) .

(٣) سورة الجن، الآية: ٦.

(٤) ((تفسير البغوي)) : (٤٠٢/٤) ، ((تفسير ابن كثير)) : (٤٥٧/٤-٤٥٨) ، ((تفسير القرطبي)) : (١٠/١٩) .

(٥) ((تفسير البغوي)) : (٤٠٢/٤) ، وانظر: ((تفسير الطبري)) : (١٠٨/٢٩/١٤-١٠٩) ، و ((تفسير ابن كثير)) : (٤٥٧/٤) .." [1]

٢٣٠. "وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾ .

فهو من باب الكناية، وقيل: أراد أن١ مكانهم سقر، ولا مكان أشد شرا منه٢ ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ٣ يعني: وأخطأ٤ عن قصد طريق الحق.

﴿وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ يعني: تندروس٥ وأصحابه٦ ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾ ٧ نصلي فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.

قال ابن عباس: تنازعوا في البنيان فقال المسلمون: نبني٨ عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا، وقال المشركون: نبني عليهم٩

---

١ سقطت كلمة: (أن) من"ر".

٢ انظر:"تفسير الرازي": (١٢/ ٣٧) .

٣ سورة المائدة، الآية: ٦٠.

٤ يعني بالتعبير بـ (أخطأ) ، أي: أبعد.

٥ هكذا في كل النسخ بالتاء والنون، وفي بعض المصادر: (بيدروس) بالباء والياء، وفي بعضها: (تبدوسيس) ، وبعضها: (يندوسيس) .

٦ انظر"تفسير البغوي": (٣/ ١٥٦) ، و"تفسير الطبري": (٣/ ١٥/ ٢٢١) ، و"تفسير ابن كثير"، (٣/ ٨٢) ، وتندروس: اسم للملك في تلك الفترة من الزمن التي خرج فيها أهل الكهف، وقد كان الملك الجبار الذي هربوا منه دقيانوس.

٧ سورة الكهف، الآية: ٢١.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ١٧٠/١

٨ في"ر"، و"ع": (بنى) وهو تصحيف.

٩ في"ش": (يبنى عليهم) ، والصواب المثبت.." (١)

٢٣١. "باب لا يقال السلام على الله

...

بين النبي صلى الله عليه وسلم أن السلام من أسماء الله تعالى، ومعناه: السلامة من النقائص والآفات التي تلحق الخلق، والسلام تحية لا تصلح١ لله تبارك وتعالى، وبين صلى الله عليه وسلم التحية٢ التي تصلح لله عز وجل بقوله:" ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات ".

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم٣ لم يقعد إلا مقدار ما يقول: " اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام " أخرجه مسلم والترمذي٤.

قال الملا علي قاري٥ قال ابن الجزري٦٧ في"التصحيح": وأما

---

١ قوله: (والآفات التي تلحق الخلق، والسلام تحية لا تصلح) سقط من"ر"، وهو مثبت في بقية النسخ.

٢ هذا في"الأصل"، وفي بقية النسخ: (التحيات) بالجمع.

٣ قوله: (إذا سلم) سقطت من"ر".

٤ [٢٢٤ ح] "صحيح مسلم مع شرح النووي": (٥/ ٩٤ ، ح ١٣٦/ ٥٩٢) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة. و"سنن الترمذي": (٢/ ٩٥- ٩٦ ، ح ٢٩٨ ، ٢٩٩) ، أبواب الصلاة، باب ما يقول إذا سلم. انظر بقية تخريج الحديث في الملحق.

٥ هو: علي بن محمد سلطان الهروي –المعروف بالقاري الحنفي– أقام بمكة وأخذ من علمائها كأبي الحسن البكري وابن حجر الهيتمي، وشرح"الفقه الأكبر"المنسوب لأبي حنيفة، وشرح"رسالة ألفاظ الكفر"للبدر الرشيد، وقد شنع عليه بعض علماء زمانه في مسائل منها: مسألة والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم بكفرهما، توفي سنة ١٠١٤ هـ. انظر ترجمته في:"خلاصة الأثر": (٣/ ١٨٥- ١٨٦) ،"البدر الطالع": (١/ ٤٤٥- ٤٤٦) ،"معجم المؤلفين": (٧/ ١٠٠) .

٦ في"ع"و"ش": (ابن الجوزي) وهو تصحيف.

٧ هو: محمد بن محمد العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي شمس الدين- يعرف بابن الجزري- كان مقرنا مفسرا محدثا نحويا فقيها، مما صنفه قديما:"الحصن الحصين في الأدعية"و"عدة الحصن الحصين"و"التعريف بالمولد الشريف"، و"أسنى المناقب في فضل علي بن أبي طالب". قال ابن العماد:

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٢٥٥

سمعت بعض العلماء يتهمه بالمجازفة في القول، وأما الحديث فما أظن ذلك به ... قال: ولم يكن محمود السيرة في القضاء، ولد في دمشق في ٢٥ من شهر رمضان سعة ٧٥١ هـ، وتوفي بشيراز في ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ. انظر ترجمته في:"شذرات الذهب": (٧/ ٢٠٤- ٢٠٦) ،"البدر الطالع": (٢/ ٢٥٧- ٢٥٩) ،"معجم المؤلفين": (١١/ ٢٩١- ٢٩٢) .." (١)

٢٣٢. "قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "

وعن ابن مسعود مرفوعا: " الطيرة شرك

﴿قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما "﴾ بل يمضي في حاجته ويتوكل على الله تعالى الذي منه النفع والضر. ﴿فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "١﴾ يستحب إلى من سبق إلى قلبه الكراهة أن يدعو بهذا الدعاء فإنه يزيلها.

﴿وعن ابن مسعود﴾ - رضي الله عنه ﴿مرفوعا: " الطيرة شرك "٢﴾

١"سنن أبي داود: (٤ / ٢٣٥، ح ٣٩١٩) ، كتاب الطب، باب في الطيرة."السنن الكبرى"للبيهقي: (٨ / ١٣٩) ،"عمل اليوم والليلة"لابن السني: (ص ١٤٤- ١٤٥، ح ٢٩٣) . الحديث: مروي عن عروة بن عامر وليس عن عقبة، ولعله تصحيف من الناسخ أو صحف في المصدر الذي نقل منه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فهو في"عمل اليوم والليلة": (ص ١٤٤، ح ٢٩٣) عن عقبة. والحديث: صدره الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقوله: (بسند صحيح) ، وقال الألباني في"سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٤ / ١٢٣، ح ١٦١٩) : ضعيف الإسناد. وقد ضعفه الدوسري في"النهج السديد": (ص ١٦١، ح ٣٢٤) ، وكذا العصيمي في"الدر النضيد": (ص ١٠٣) .

٢ في"المؤلفات"كرر قوله: (الطيرة شرك) ، وهو هكذا في"سنن أبي داود"بزيادة قوله: (ثلاثا) ، والمثبت موافق لـ"سنن الترمذي"إلا أنه في الترمذي بلفظ:"الطيرة من الشرك".." (٢)

٢٣٣. "وله من حديث الفضل بن العباس: " إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك ".

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٢٧٣

(٢) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٣٠٨

يعني: الخير والشر والنفع والضر من الله، وبقضائه وقدره، ولا معبود بحق إلا هو جل وعلا.

﴿وله من حديث الفضل بن العباس١ "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"٢ يعني: حقيقة الطيرة المذمومة ما أمضاك في الشيء أو ردك عنه شؤما وحذرا، وعملت٣ بموجبه٤.

تتمة: عن سعد بن (مالك) أبي وقاص٥ رضي الله عنه أن رسول

---

١ هو: الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكبر إخوانه، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا، وثبت معه يومئذ، وشهد معه حجة الوداع، مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ. انظر ترجمته في:"طبقات ابن سعد": (٧ / ٣٩٩) ،"أسد الغابة": (٤ / ٦٦) ،"الإصابة": (٨ / ١٠٢- ١٠٣) .

٢"مسند الإمام أحمد": (١ / ٢١٣) ،"مسند الطيالسي":"المنحة": (١ / ٣٤٨، ح ١٧٧٩) . الحديث: قال فيه ابن مفلح في"الآداب الشرعية" (٣ / ٣٦١) : رواه أحمد من رو، الآية محمد بن عبد الله بن علاثة وهو مختلف فيه وفيه انقطاع.

٣ في"ر": (علمت) ، وهو تصحيف ظاهر.

٤ ذكر معنى هذا في"تيسير العزيز الحميد": (ص ٤٤٠) ، وفي"فتح المجيد": (ص ٣٦٤) .

٥ وهو المعروف بسعد ابن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب- أبو إسحاق- القرشي الزهري المكي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد خاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:" يا سعد ارم فداك أبي وأمي "، وكان- رضي الله عنه- مستجاب الدعوة، توفي- رضي الله عنه- سنة ٥٦ هـ، وقيل: ٥٨ هـ، وله من العمر ٨٢ سنة. انظر ترجمته في:"طبقات ابن سعد": (٣ / ١٣٩- ١٤٩) ،"حلية الأولياء": (١ / ٩٢- ٩٥) ،"سير أعلام النبلاء": (١ / ٩٢) ،"أسد الغابة": (٢ / ٢١٤- ٢١٧) .." [1]

٢٣٤. "﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " قال النووي

وقالوا: لا نرضى بحكمك، فإنك١ عدو، وإنك [لا تألوا] ٢، أي: تقصر في وضعنا وتصغيرنا، فأنزل الله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ وقرئ بالتاء على الخطاب، والمعنى: قل لهم يا محمد: أفحكم الجاهلية تبغون٣ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٤ ٥﴾ يعني: أي حكم أحسن من حكم الله تعالى

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٣١١/٢

إن كنتم موقنين،٦ إن لكم ربا وأنه عدل في حكمه.

﴿عن عبد الله بن عمرو٧ - رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به "٨ قال النووي﴾

---

١ في"ر"هنا زيادة: (لنا) .

٢ في"الأصل": (وإنك ما قالوا) وهو تصحيف، والصواب المثبت من بقية النسخ.

٣ قوله: (وقرئ بالتاء على الخطاب، والمعنى: قل لهم يا محمد أفحكم الجاهلية تبغون) سقط من"ر".

٤ سورة المائدة، الآية: ٥٠.

٥ وانظر: "تفسير ابن الجوزي": (٢/٣٧٦) . وانظر: "سنن أبي داود": (٤/٦٣٤،٦٣٥، ح٤٤٩٤) ، كتاب الديات، باب النفس بالنفس، و"سنن النسائي": (٨/١٨،١٩، ح٤٧٣٢، ٤٧٣٣) ، كتاب القسامة، باب: ٧،٨. "مسند الإمام أحمد": (١/٣٦٣) .

٦ قوله: (يعني: أي حكم أحسن من حكم الله تعالى إن كنتم موقنين) سقط من"ر".

٧ في كل النسخ المخطوطة: (ابن عمر) ، وهو خطأ، وأثبت الصواب من"المؤلفات"، وبالعودة إلى مصادر الحديث.

٨ [١٩٣ ح] "السنة"لابن أبي عاصم: (١ / ١٢، ح ١٥) . و"الحجة في بيان المحجة"للأصبهاني: (١ / ٢٥١، ح ١٠٣) ،"الإبانة"لابن بطة: (١ / ٣٨٧، ح ٢٧٩) . والحديث من رو، الآية عبد الله بن عمرو بن العاص. والحديث أعله ابن رجب في"جامع العلوم والحكم": (٢ / ٣٩٣- ٣٩٥) بثلاث علل. وقال فيه النووي ما ذكره المصنف عنه بعد الحديث. انظر بقية التخريج والحكم على الحديث في الملحق.." (١)

٢٣٥. ""لولا فلان لم يكن كذا" وقال ابن قتيبة: "يقولون هذا بشفاعة آلهتنا" وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي

لولا فلان لم يكن كذا١ وقال ابن قتيبة٢٣ يقولون٤ هذا بشفاعة آلهتنا٥ وقال أبو العباس﴾ ابن تيمية ﴿بعد حديث زيد بن خالد الذي

---

١ [١٤ ث] "تفسير الطبري": (٨/ ١٤/ ١٥٨) بلفظ: (إنكارهم إياها أن يقول الرجل لولا فلان ما

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٣٩٩

كان كذا وكذا ولولا فلان ما أحببت كذا وكذا) ."تفسير البغوي": (٣/ ٨٠) ، وقد نسب القول إلى عوف بن عبد الله ولعله تصحيف."تفسير ابن الجوزي": (٤/ ٤٧٩) . انظر بقية تخريج الأثر في الملحق.

٢ في المؤلفات: (قتيبة) بدون (ابن) ، وهو خلاف النسخ المخطوطة، وقد جاء مصححا في"تيسير العزيز الحميد"وترجم له.

٣ هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة -أبو محمد- الدينوري، علامة كبير نزل بغداد وصنف وجمع وبعد صيته، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبو حاتم السجستاني، قال الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا من كتبه كتاب"الرد على من يقول بخلق القرآن"، قال البيهقي عنه: كان يرى -رأي الكرامية- ونقل عن الدارقطني بغير سند أنه قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه، قال الذهبي: وهذا لا يصح وإن صح فسحقا له فما في الدين محاباة. أقول: وقد كتب الشيخ الدكتور علي بن نفيع العلياني عن عقيدة ابن قتيبة فمن أراد معرفة عقيدته فليراجع ذلك، توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في:"سير أعلام النبلاء": (١٣/ ٢٩٦- ٣٠٢) ،"شذرات الذهب": (٢/ ١٦٩- ١٧٠) ،"تاريخ بغداد": (١٠/ ١٧٠) .

٤ قوله: (لولا فلان لم يكن كذا، وقال ابن قتيبة يقولون) سقط من"ر".

٥"تفسير ابن الجوزي": (٤/ ٤٧٩) ، وقد نسبه إلى ابن قتيبة وابن السائب والفراء. و"تفسير البغوي": (٣/ ٨٠) ، وقد نسبه إلى الكلبي.." (١)

٢٣٦. "وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " رواه الترمذي، وحسنه، وصححه الحاكم.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: إن أحدكم يشرك حتى يشرك بكلب فيقول: لولاه لسرقنا الليلة١ وكذا قوله: مالي إلا الله وأنت٢ ولا يستدل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣ فإن الأرجح أن العطف على الكاف٤ ويدل عليه الحديث٥.

﴿وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " رواه الترمذي، وحسنه، وصححه الحاكم٦﴾ .

---

١ في"ش": (لسرقنا الله) وهو تصحيف فاحش.

٢"تفسير الطبري": (١/ ١/ ١٦٣) ، وقد نسبه الطبري إلى عكرمة -رضي الله عنه-."الصمت"لابن أبي الدنيا: (ص ١٩٧ ، ح ٣٥٧) ، و"تفسير ابن كثير": (١/ ١٠١) .

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٤١٢/٢

٣ سورة الأنفال، الآية: ٦٤.
٤ فيكون المعنى أن الله يكفيك ويكفي من اتبعك من المؤمنين.
٥ لعله يعني بالحديث ما روي عن ابن عباس أنه قال:"حسبنا الله ونعم الوكيل قالهاإبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل". وقد تقدم تخريجه في (ص ٣٥٧) ، من باب (٣٢) قول الله تعالى: وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.
٦ [١٩٩ ح] "سنن أبي داود": (٣/ ٥٧٠ ، ح ٣٢٥١) ، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء."سنن الترمذي": (٤/ ١١٠ ، ح ١٥٣٥) ، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله. و"مستدرك الحاكم": (١/ ١٨) . والحديث قال فيه الترمذي: حديث حسن، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بمثل هذا الإسناد وخرجاه في الكتاب، وليس له علة ولم يخرجاه. وصححه الألباني في"الإرواء": (٨/ ١٨٩ ، ح ٢٥٦١) .انظر بقية التخريج في الملحق.." (١)

٢٣٧. "باب لا يقال السلام على الله

في"الصحيح" عن "أبي مسعود رضي الله عنهقال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان

يا مانع، يا خالق [القردة] ١ على الانفراد، بل يجوز أن يقال: يا ضار يا نافع، يا معطي يا مانع، يا خالق الخلق٢. وقوله تعالى: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣ يعني: في الآخرة، ففيه تهديد ووعيد لمن ألحد في أسماء الله عز وجل٤ والله أعلم.

﴿باب لا يقال السلام على الله﴾

﴿في"الصحيح" عن﴾ عبد الله ﴿بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كناه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان﴾ وفي رواية أخرى:" السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، السلام على فلان "٦ فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل علينا

---

١ في"الأصل": (القدرة) ، وهو تصحيف ظاهر، وقد صححته من بقية النسخ، وهو المناسب للسياق.

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٤١٧

٢ انظر:"تفسير البغوي": (٢/ ٢١٨) ، و"تفسير الرازي": (١٥/ ٧١- ٧٢) .
٣ سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
٤ انظر:"تفسير الرازي": (١٥/ ٧٢) .
٥ قوله: (كنا إذا كنا) سقط من"ر"، وهو مثبت في النسخ الأخرى وأصل الحديث.
٦"سنن ابن ماجه": (١/ ٢٩٠ ، ح ٨٩٩) ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في التشهد."سنن النسائي": (٢/ ٢٤٠ ، ح ١١٦٨ ، ١١٦٩) ، كتاب التطبيق، باب كيف التشهد الأول. والحديث عن ابن مسعود -رضي الله عنه-. والحديث صححه الألباني كما في"صحيح سنن ابن ماجه": (١/ ١٤٨ ، ح ٧٣٣) ، و"صحيح سنن النسائي": (١/ ٢٥١ ، ح ١١١٨) .." (١)

٢٣٨. "وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي

يقول لمالكه: ربي؛ لأن١ في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية. وأما حديث:"حتى يلقاها ربها" وما في معناه، فإنما استعمل؛ لأنها غير مكلفة فهي كالدار والمال، ولا شك أنه لا كراهة في قول: رب المال، ورب الدار٢ وأما قول يوسف – عليه الصلاة والسلام ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ٣ ففيه جوابان:
أحدهما: أنه خاطبه بما يعرفه، وجاز هذا للضرورة، كما قال موسى – عليه الصلاة والسلام – للسامري: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ﴾ ٤ أي: الذي اتخذته إلها.
والجواب الثاني: أن هذا شرع لمن كان قبلنا، وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا ورد شرعنا بخلافه٥.
﴿وليقل: سيدي﴾ بتشديد الياء ﴿ومولاي﴾ أي: فجائز ذلك ﴿ولا يقل] ٦ أحدكم: عبدي وأمتي﴾ كراهة٧ لذكر العبودية لغير الله تعالى

---

١ في"ر"رسمت كلمة (لأن) : (كأن) ، وهو تصحيف.
٢"الأذكار للنووي": (ص ٤٥٠) بعد حديث (١١٤١) .
٣ سورة يوسف، الآية: ٤٢.
٤ سورة طه، الآية: ٩٧.
٥ انظر هذا الاستشكال وجوابه في: كتاب"الأذكار"للنووي: (ص ٤٥٠- ٤٥١) .
٦ في جميع النسخ المخطوطة: (ولا يقول) ، والصواب الموافق للأصول ما أثبته من"المؤلفات".
٧ سقطت كلمة: (كراهة) من"ر"، وفي"ع": (كرهت) ، وفي"ش": (كراهية) .." (٢)

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٤٧١/٢
(٢) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٤٧٩/٢

٢٣٩. "وفي رواية: " لا تسبوا الريح فإنها من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب "١ قوله:" من روح الله " هو بفتح الراء، قال العلماء٢ أي: من رحمة الله بعباده،" تأتي بالرحمة "، أي: بالغيث، و" تأتي بالعذاب "، أي: أي: بإتلاف النبات والشجر، وهلاك الماشية، وهدم الأبنية فلا تسبوها، فإنها مأمورة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا هاجت الريح قال: "اللهم لقحا لا عقيما"٣ أي٤ حاملا للماء كاللقحة من الإبل، والعقيم التي لا ماء فيها، كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ناشئا، أي٥ سحابا في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة ثم يقول:" اللهم إني أعوذ بك من شرها فإن مطر قال: اللهم صيبا هنيئا " ٦ الصيب: المطر الكثير.

---

١ هذا لفظ رو، الآية ابن ماجه المتقدم ذكرها.

٢ سقطت كلمة: (العلماء) من"ر"، وهي مثبتة في بقية النسخ ٠.

٣ [٢٤٩] "المستدرك"للحاكم: (٤/ ٢٨٥- ٢٨٦) ،"معجم الطبراني الكبير"، كما في"مجمع الزوائد": (١٠/ ١٣٥) . و"السنن الكبرى"للبيهقي: (٣/ ٣٦٤) ، كتاب صلاة الاستسقاء، باب أي ريح يكون بها المطر ٠ والحديث عن سلمة بن الأكوع- رضي الله عنه-. والحديث قال فيه الحاكم: إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة. انظر بقية التخريج في الملحق ٠.

٤ في"ر": (أو حاملا) وهو تصحيف من الناسخ٠.

٥ في"ر": (أو سحابا) ، وهو تصحيف من الناسخ.

٦ [٥ ٢٥ ح] "سنن أبي داود": (٥/ ٣٣٠، ح ٥٠٩٩) ، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح ٠ "سنن ابن ماجه": (٢/ ١٢٨٠، ح ٣٨٨٩) ، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر ٠ والحديث صححه الألباني، انظر:"صحيح أبي داود": (٣/ ٩٦٠، ح ٤٢٥٢) ، و"صحيح سنن ابن ماجه": (٢/ ٣٣٧، ح ٣١٣٧) ، وفي"الكلم الطيب": (ص ٨٨، ح هـ ١٥٥) .انظر بقية التخريج في الملحق٠." (١)

٢٤٠. "رضي الله عنه-: (لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق الله تعالى مطيع، وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة لمن شاء) ١.

خاتمة للباب: يكره سب الحمى، في "صحيح مسلم" عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/ ٥٠١

عليه وسلم دخل على أم السائب، أو أم المسيب٢ فقال: " ما لك يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفرفين؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد " ٣ قوله:"ترفرفين"، أي٤ تتحركين، معناه ترتعد من الحمى.

---

١ انظر:"الأذكار"للنووي: (ص ١٦٣) .

٢ هي: صحابية، أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت، وقال بعضهم فيها: أم المسيب، روى عنها أبو قلابة حديث الحمى وهو الحديث الذي رؤته هنا. انظر ترجمتها في:"طبقات ابن سعد": (٨/ ٣٠٨) ،"الإصابة": (١٣/ ٢١٦- ٢١٧) ،"الاستيعاب مع الإصابة": (١٣/ ٢٢٨) ،"أسد الغابة": (٦/ ٣٣٦) .

٣"صحيح مسلم مع شرح النووي": (١٦/٣٦٧ ، ح ٥٣/ ٤٥٧٥) ، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو٠٠٠"الأدب المفرد"للبخاري: (ص١٨٠ ، ح ٥١٦) ،"السنن الكبرى"للبيهقي: (٣/ ٣٧٧) ،"مسند أبي يعلى": (٤/ ٦٤ ، ح ٢٠٨٣) .

٤ في"ر": (أو تتحركين) ، وهو تصحيف كما تقدم.." [1]

٢٤١. "وروى ابن وضاح، عن عيسى بن يونس (١) ، عن الأوزاعي (٢) ، عن حبان (٣) بن أبي جبلة (٤) ، عن أبي الدرداء قال: لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم اليوم (٥) ، ما عرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة!

قال الأوزاعي: فكيف لو كان اليوم!

قال عيسى بن يونس: فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان (٦) !!

وروى ابن وضاح، عن الأعمش (٧) قال: قال لي شقيق أبو وائل (٨) : يا سليمان (٩) ! ما شبهت قراء زمانك إلا بغنم رعت حمضا (١٠) ، فمن رآها ظن أنها سمينة، وإذا ذبحها لم يجد فيها شاة سمينة (١١) .

وروى ابن وضاح، عن أبي الدرداء، قال: لو أن رجلا تعلم

---

(١) ابن أبي إسحاق السبيعي، نزل الشام مرابطا، ثقة مأمون. ت١٨٧ "تقريب"/٤٤١.

(٢) أبو عمر، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، الفقيه، ثقة جليل، ت١٥٧ "تقريب"/٣٤٧.

(٣) في جميع النسخ: حسان، تصحيف، والمثبت من "البدع".

---

(١) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي البكري ٢/٥٠٣

(٤) المصري، مولى قريش، ثقة، ت١٢٢ "تقريب" /١٤٩.
(٥) (ع) : اليكم اليوم، و (ط) : إليكم.
(٦) "البدع " / ٦١.
(٧) في جميع النسخ: الأوزاعي. تصحيف، والمثبت من "البدع" وهو أبو محمد، سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورع، لكنه يدلس. ت١٤٧"تقريب" /٢٥٤
(٨) ابن سلمة الأسدي، مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. ت٨٢ "سير أعلام النبلاء" ١٦١/٤.
(٩) (ع) : يا أبا سليمان، وفي "البدع": أنا سليمان. تحريف.
(١٠) ما كان سوى (أحرار النقل) و (ذكوره) و (عرفجه) فهو حمض، وهو من العشب عند الإبل بمنزلة اللحم، وإذا أكلت الحموض: اندلقت بطونها، وأسرعت السقوط. "النبات" للأصمعي/ ١٧.
(١١) "البدع" /٨٢.." [١]

٢٤٢. "وهو الذي خلق الله تعالى (١) الخلق لأجله، وهو نفي الشرك في العبادة بأن لا يصرف شيء من أنواعها (٢) لغير الله كائنا من كان، وهو الذي دل عليه القرآن من أوله إلى آخره، ولم ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه أجاز دعوة الأموات والغائبين والاستغاثة (٣) والاستشفاع/بهم، وقد تواتر النهي عن ذلك في الآيات المحكمات كما سنذكر بعض ذلك إن شاء الله تعالى. وبما ذكرناه من الإجماع، وما دل عليه الكتاب والسنة من قصر العبادة بجميع أنواعها على الله تعالى، وأن من صرف منها شيئا لغير الله فاستغاث بغيره من الأموات والغائبين (٤) فهو كافر، يبين أن هذا العراقي قد خالف الكتاب والسنة والإجماع-، ومن المحال أن يوجد عن سلف الأئمة وأئمتها ما يخالف هذا الإجماع (٥) -، وخالف العلماء من أهل السنة من كل مذهب؛ فما أبعده عن هذا الدين الذي أجمعوا عليه كما قال الشاعر:

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

ويكفيك في تقرير (٦) ما ذكروه عن شيخ الإسلام من الإجماع، وأنه هو الحق الذي يجب اعتقاده، والدين الذي يدان الله به ما استند إليه من محكم القرآن، كقوله تعالى: ﴿فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين﴾ (٧) ،

---

(١) سقطت "الله تعالى" من: "ش".

---

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، عبد الله أبا بطين ص/٩٤

(٢) في "م" و"ش": "أنواعه".

(٣) في "ش" و"م": والاستغاثة بهم".

(٤) ما بين القوسين سقط من: (المطبوعة) .

(٥) ما بين القوسين سقط من: (المطبوعة) .

(٦) في "م": "يقرير" وهو تصحيف.

(٧) سورة الشعراء، الآية: ١١٣، وفي "الأصل" "فلا.."وهو خطأ.." [١]

٢٤٣. "وقد تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعاء، والحث عليه، كحديث أبي هريرة (١) رفعه: "ليس (٢) شيء أكرم على الله من الدعاء" (٣) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان، والحاكم، وحديث: "من لم يسأل الله يغضب عليه" (٤) أخرجه أحمد، والبخاري في الأدب المفرد، وابن ماجه، والبزار، كلهم من رواية أبي صالح الخوزي (٥)) انتهى. وقال (٦) شيخ الإسلام ابن تيمية (٧) : (ولفظ الإسلام يتضمن الاستسلام والانقياد، ويتضمن من قوله تعالى (٨) : ﴿ضرب الله/ مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما

---

(١) في "ش"زيادة: "رضي الله عنه".

(٢) في "م" و"ش": "وليس"بزيادة الواو.

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء (ح/٣٣٧٠) ، وابن ماجه في الدعاء باب فضل الدعاء (ح/٣٨٢٩) ، وابن حبان –كما في "الإحسان"- (ح/٢٣٩٧) ، والحاكم (١/٤٩٠) ، والبخاري في "الأدب المفرد": (ح/١٨٥) ، والطبراني في "الأوسط": (ح/٢٥٤٤) ، وأيضا في "الدعاء": (ح/٢٨) كلهم من طريق عمران بن القطان عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة مرفوعا. والحديث قال عنه الترمذي: "حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان". وصححه الحاكم فقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) في (المطبوعة) : "الجوزي" وهو تصحيف.

(٦) في "ش": "قال"بدون الواو.

(٧) في "م" و"ش"زيادة: "رحمه الله، وانظر كلام شيخ الإسلام في "الاقتضاء": (ص ٨٣٦) .

(٨) ليس في "ش": "تعالى".." [٢]

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٥٠

(٢) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٥٥

٢٤٤. "قال (١) ابن عباس: "إنهم يقتلون بالسيف"، وفعله أمير المؤمنين لشدة غيرته على التوحيد، وشدة إنكاره للشرك والتنديد. وهذا الذي يفعله هؤلاء مع من (٢) ذكرنا إنما هو من تأله القلوب بهم، وشدة اعتقادهم فيهم، وصرف خصائص الربوبية والإلهية لهم.

وعبد القادر –رحمه الله –لا شك أنه (٣) له فضل ودين، وهو/حنبلي المذهب، وأكثر أصحاب الإمام أحمد أفضل منه في العلم، وكذلك الإمام أحمد، ومن في طبقته من أئمة المحدثين والفقهاء أفضل من عبد القادر بالاتفاق، فلو جازت هذه الأمور في حق عبد القادر لجاز أن تفعل في [حق] (٤) أحد من هؤلاء، بل وفي حق من هو أفضل من الكل، كأعيان التابعين ومن قبلهم من (٥) الصحابة كالخلفاء الراشدين.

وعبد القادر من سائر أهل مذهبه، وله كتاب "الغنية" في مذهب أحمد، وله زهد وعبادة، وليس أفضل من الفضيل (٦) بن عياض، وبشر الحافي والجنيد، بل أهل العلم يعلمون أن هؤلاء أفضل منه، فهو فاضل بالنسبة إلى من دونه، مفضول بالنسبة إلى من ذكرنا من الأئمة قبله، وإن كان يذكر له كرامات الله أعلم بصحة ذلك، وما آفة الأخبار إلا رواتها، فإن صح منها شيء فكرامات الصحابة أعظم، كما وقع لعمر وعلي وغيرهما، فلم يعبدوا لأجل ما وقع لهم من الكرامات.

(١) في "م" و"ش": "وقال ابن عباس".

(٢) في "م" و"ش": "ما ذكرنا".

(٣) في "ش": "أن له".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من: "ش".

(٥) سقطت من"م" و"ش": "قبلهم من".

(٦) في "م" "الفضل" وهو تصحيف.." [1]

٢٤٥. "[تعريف المحقق بكتابه "قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر"]

كتابه " قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر " ذكر المصنف في ترجمته لنفسه هذا الكتاب من مصنفاته ولقد تم طبع الكتاب في المطبع النظامي بكانبور بالهند عام (١٢٩٥ هـ) ، على عين مؤلفه قبل وفاته بـ (١٧) عاما ويقع الكتاب في ٣١ صفحة من القطع الوسط وطبعته حجرية وأخطاؤه يسيرة، والمؤلف قد جمع هذه العقيدة تعليما لفلذة كبده وأصغر ولده وثمرة فؤاده السيد علي بن صديق بن حسن كما ذكر ذلك في آخر كتابه. والكتاب يتناول العقيدة الإسلامية من جوانب مختلفة وقسم كتابه إلى ستة

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٦٢

وعشرين فصلا وبدأ كتابه بكلام نفيس في بيان عقيدة أهل الحديث إجمالا وسرد آيات كثيرة في الصفات وعلو الله على خلقه ثم نقل أقوال المشاهير من الأئمة في ذم الكلام وختم كتابه بخاتمة تدل على علمه وتواضعه البالغين. وخلاصة القول أن الرسالة كما يراها القارئ الكريم هي كاسمها " قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر " حيث استفاد المصنف مما كتبه أهل الأثر كالإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم، وستمر بالقارئ فقرات بأكملها من " السنة " للإمام أحمد ومن " العقيدة الواسطية " (١) لابن تيمية، ولقد نبهت عليها في التعليق وأستطيع القول أن المؤلف استوعب في كتابه هذا جميع ما في " العقيدة الواسطية " وجل ما في " السنة " وأحيانا أرى العبارة منهما بنصها وأحيانا بفرق يسير.

عملي في الكتاب: ١ - حققت النص وأصلحت الأخطاء والتصحيفات الواردة في الكتاب

---

(١) قارن فصول المؤلف ومحتوياتها بفصول " العقيدة الواسطية "..." (١)

٢٤٦. "وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله (١) حيث يقول: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [البقرة: ٢٥٥] ولهذا كان " من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح " (٢) .

ومنه قوله: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ [الحديد: ٣] وقوله:. . ﴿وهو العليم الحكيم﴾ [التحريم: ٢] (٣) [التحريم: ٢] .

وقوله. . . ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ [سبأ: ١]

وقوله: ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ [الحديد: ٤]

وقوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [الأنعام: ٥٩]

وقوله:. . ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١]

وقوله:. . ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ [الطلاق: ١٢]

---

(١) كما في " صحيح مسلم " (٨١٠) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال رسول الله صلى

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان ص/٢٧

الله عليه وسلم: " يا أبا المنذر! أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ " قال قلت: الله ورسوله أعلم قال: " يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ " قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال. فضرب في صدري وقال: " والله ليهنك العلم أبا المنذر ".

(٢) قطعة من حديث رواه البخاري (٤ / ٤٨٧ فتح الباري) ، عن أبي هريرة.

(٣) وقع في الأصل: " وهو العليم " وهو تصحيف عن " وهو الحكيم ".." (١)

٢٤٧. "[الفرقة الناجية]

فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، يؤمنون به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل (١) وهؤلاء هم الوسط في فرقة الأمة، كما أن الأمة المرحومة هي الوسط في الأمم، فهم وسط الأمة في باب الصفات (٢) بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة، كما أنهم وسط في باب أفعاله (٣) تعالى بين الحرورية والقدرية، وفي باب أسماء الإيمان والدين (٤) بين المعتزلة والمرجئة. وفي أصحاب (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرافضة والخوارج.

---

(١) مضى التعريف بها: انظر التعليقات (١ - ٥) بحاشية ص ٣٤.

(٢) لأنهم يثبتون لله ما جاء في كتابه وما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم من أسماء وصفات إثباتا حقيقيا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى مع نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق - تبارك وتعالى - والمخلوق خلافا للجهمية الذين عطلوا الصفات ونفوها عن الرب، وخلافا للمشبهة الذين أثبتوا الصفات مع الغلو حتى قالوا بالتجسيم - تعالى الله عن رأي الفريقين -.

والجهمية: أتباع جهم بن صفوان المبتدع (انظر التعليق الماضي رقم (١) بحاشية ص ٤٥.

وأول من قال بالتجسيم مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر - كذبه غير واحد من الحفاظ - قال أبو حنيفة - رحمه الله تعالى -: " أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء وأفرط مقاتل - يعني في الإثبات - حتى جعله مثل خلقه " انظر " ميزان الاعتدال " (٤ / ١٧٣) .

(٣) قلت: وفيما يتعلق بالأفعال فأهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية وليس بين الحرورية والقدرية لعل " الحرورية " تصحيف من الناسخ أو سبق قلم من المؤلف والعبارة مقتبسة من الواسطية وفيها ما رجحته. والله أعلم.

وأهل السنة والجماعة يثبتون أن العباد فاعلون حقيقة لا مجازا وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم، ويثبتون للعبد الاختيار والمشيئة وهما تابعان لمشيئة الله تعالى كما سيأتي في فصل خاص للمؤلف إن شاء الله.

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان ص/٣٥

وأما الجبرية فيقولون: إن العبد مجبور على فعله وحركاته وأفعاله كحركة المرتعش والعروق النابضة وإضافتها إلى الخلق مجاز والله هو الفاعل حقيقة وليس للعبد قدرة ولا إرادة، وعلى نقيضهم القدرية يقولون إن أفعال العباد ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدرته كما سيأتي أيضا، فلهذا كان أهل السنة وسطا بين الفريقين فما قالوا بالجبر وما كذبوا بالقدر.

القدرية: أتباع جهم بن صفوان - وسبق بيان حاله في التعليق رقم (١) بحاشية ص ٤٥ - وانظر " لوامع الأنوار " (١ / ٩٠) والقدرية: سموا بذلك لتكذيبهم بالقدر وأول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، كما روى مسلم في صحيحه (٨) . ومعبد صدوق في نفسه مبتدع كما في " التقريب " (١ / ٢٦٢) و " الميزان " (٤ / ١٤١) .

وقال الأوزاعي: " وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ منه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد " رواه الآجري في " الشريعة " (ص ٢٤٣) واللالكائي في " شرح الاعتقاد " (١٣٩٨) . وغيلان هو ابن أبي غيلان المقتول في القدر ضال مسكين كما في الميزان (٣ / ٣٣٨) .

(٤) لأن أهل السنة يعتقدون أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومن أتى كبيرة يسمى مؤمنا فاسقا بكبيرته وفي الآخرة تحت مشيئة ربه إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ومآله إلى الجنة. خلافا للخوارج والمعتزلة حيث يرون أن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص، ومن أتى كبيرة كفر عند الحرورية (الخوارج) وصار فاسقا عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر وفي الآخرة فهو خالد مخلد في النار لا يخرج بشفاعة ولا بغير شفاعة عندهما وخلافا للمرجئة الذين يقولون: " إن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان " فلم يدخلوا العمل بالأركان في مسمى الإيمان فقالوا، لا يضر مع الإيمان معصية، وإيمان أفسق الناس كإيمان أتقاهم وأكملهم (انظر شرح الطحاوية ص ٣٧٣ فما بعدها " و " الكواشف الجلية عن معاني الواسطية " (ص ٥٠٣) .

والمعتزلة: أتباع عمرو بن عبيد - ضعفه غير واحد وتركه بعضهم - انظر الميزان (٣ / ٢٧٤) وواصل بن عطاء - من غلاة المعتزلة - الميزان (٤ / ٣٢٩) وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري - رحمه الله - في أوائل المائة الثانية وكانوا يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة. انظر " شرح الطحاوية " (ص ٥٨٨) و " لوامع الأنوار البهية " (١ / ٧٢) .

والمرجئة: سموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن الإيمان كما في " الفرق بين الفرق " (ص ١٩) وأول من قال بالإرجاء غيلان بن أبي غيلان كما في " الملل والنحل " (١ / ١٣٩) ، وغيلان قال فيه الذهبي في " الميزان " (٣ / ٣٣) : ". . . المقتول في القدر ضال مسكين ".

والمرجئة ثلاثة أصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:
الأول: الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة.
الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكلامية.
الثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. انظر " لوامع الأنوار " (١ / ٤٢٢) .
(٥) لأن أهل السنة يحبون جميع الصحابة ويعرفون لكل حقه وفضله وهم أكمل الأمة إسلاما وإيمانا وعلما وعملا، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود. . . (الفتح: ٢٩) وأما الرافضة فقد غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغلوا في أهل البيت ونصبوا العداء لجماهير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروهم ومن والاهم. والخوارج كفروا عليا وعثمان ومن والاهما، فأهل السنة وسط بين الفريقين ولله الحمد والمنة. انظر " الكواشف الجلية " (ص ٥٠٥ - ٥٠٧) .
قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في " عقيدته " (ص ٥٢٨ شرحها) :
" ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وعصيان ". والرافضة سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي حينما قالوا له يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال: معاذ الله نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما.
وأول من قال بالرفض وغلا في علي - رضي الله عنه - حتى زعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله عبد الله بن سبأ - كان يهوديا فأسلم لإفساد الدين في عهد عثمان رضي الله عنه - انظر " الفرق بين الفرق " (ص ٢٣٥) " والملل والنحل " (١ / ١٧٤) . والخوارج سموا بذلك لخروجهم على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وعدم قبولهم التحكيم انظر " الملل والنحل " (١ / ١١٤) و " لوامع الأنوار البهية " (١ / ٨٦) .." (١)

٢٤٨. "لا يعرف بعدالة ولا ضبط، ولم يشتهر بحمل الحديث ونقله. وأما شيخ سوار في هذه الرواية رواية أبي داود فإنه شيخ مبهم، وهو أسوأ حالا من المجهول، وبعض الرواة يقول فيه" عن رجل من آل عمر"كما في هذه الرواية، وبعضهم يقول: "عن رجل من ولد حاطب"، وبعضهم يقول: "عن رجل من

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صديق حسن خان ص/٦٦

آل الخطاب".

وقد قال البخاري في تاريخه: ميمون بن سوار العبدي عن هارون أبي قزعة عن رجل من ولد حاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات في أحد الحرمين" قاله يوسف بن راشد حدثنا وكيع حدثنا ميمون، هكذا سماه البخاري ميمونا من رواية وكيع عنه، ولم يذكر فيه عمر، وزاد فيه ذكر هارون، وقال: "عن رجل من ولد حاطب". وفي هذا مخالفة لرواية أبي داود من وجوه.

وقال في حرف الهاء من التاريخ هارون أبو قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات في أحد الحرمين" روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه، وقال العقيلي في كتاب الضعفاء: هارون بن قزعة مدني، روى عنه سوار بن ميمون حدثني آدم قال سمعت البخاري يقول: هارون بن قزعة مدني لا يتابع عليه، هكذا ذكر العقيلي هارون بن قزعة، والذي في تاريخ البخاري: هارون أبو قزعة، وقد يكون اسم أبي هارون قزعة وهارون يكنى بأبي قزعة.

ثم قال العقيلي: حدثنا محمد بن موسى حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي حدثنا شعبة عن سوار بن ميمون عن هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة". قال العقيلي بعد ذكر هذا الحديث: الرواية في هذا لينة. (قلت) : هكذا في هذه الرواية: "عن رجل من آل الخطاب" وهو يوافق رواية الطيالسي "عن رجل من آل عمر"، وكأنه تصحيف من حاطب، والذي في تاريخ البخاري "عن رجل من ولد حاطب" وليس في هذه الرواية التي ذكرها العقيلي ذكر عمر كما في رواية الطيالسي، وكذلك رواية وكيع التي ذكرها البخاري، وليس فيها ذكر عمر أيضا، فالظاهر أن ذكره وهم من." (١)

٢٤٩. "فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول سبحوا مائة فيسحبون مائة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السَهْسَوَاني ص/٦٩

سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتحي باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق١ يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج. اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وعن عمرو بن سلمة قال: كنا قعودا على باب ابن مسعود بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى فقال: اخرج إلينا أبا عبد الرحمن، فخرج ابن مسعود فقال: أبا موسى ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: لا والله إلا أني رأيت أمرا

---

١ الحلق في الأصل بالمهملة وصحح في جدول بيان الخطأ وصوابه في الطبعة الهندية فجعل بالمعجمة وهو تصحيف لا يقبل إلا إذا كان هو الرواية، وإلا فالحلق بالمهملة هو الذي ذكر في أول الأثر، فالمعرفة هنا عين المنكرة هناك، فهو الذي تقتضيه الرواية، وواضع جدول التصويب يذكر مثل هذا التصحيف وما يقرب منه من التحريف ويدع الأغلاط الكثيرة لأنه لا يعرفها، وقد صححنا أكثرها كما نظن، وكتبه محمد رشيد رضا.." (١)

٢٥٠. "صبيغ يسأل عن الذاريات وأشباهها فعل به عمر ما فعل، والقصة مشهورة، وقال في الرسالة التي اختصرت لأهل مكة: فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم، خلافا لمن قال طريقة الخلف أعلم، وهي أنا نقر آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ونكل معناها إلى الله تعالى، فإن مالكا وهو من أجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

قوله: وأعجب من ذلك كله أنه كان يكتب إلى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين: اجتهدوا بحسب فهمكم، وانظروا حكما بما ترونه مناسبا لهذا الدين.

أقول: هذا كذب بحت، فإن الشيخ قال في الرسالة التي اختصرت لأهل مكة: ونحن أيضا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، ولا ننكر على من قلد أحد الأربعة، دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم، فلا نقرهم على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السَهْسَوَاني ص/٣٢٠

نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة١، ولا نستخف بمرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا الحديث كإرث الجد والأخوة، فإنا نقدم الجد وإن خالف مذهب الحنابلة، ولا نفتش على أحد في مذهبه ولا نعترض إلا إذا اطلعنا على نص جلي كذلك مخالف لمذهب بعض الأئمة، وكانت المسألة مما يحصل به شعار ظاهر كإمام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح دليل ذلك، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة وشتان بين المسألتين، فإذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص وإن خالف المذهب، وذلك إنما يكون نادرا جدا، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب

---

١ تقدم أن مذاهبهم مدونة، وقوله ولا نستخف كانت ولا نستحق ولعله تصحيف.." (١)

٢٥١. "والكتاب طبع قديماً طبعة رديئة، ثم طبعت في مصر على نفقة عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميع، ثم صوّرت طبعات عدة عن هذه الطبعة، فأحببتُ القيام بتجديد نشر الكتاب في طبعة أنيقة حديثة، مخرّجة الآيات والأحاديث، عليها بعض التعليقات الطفيفة فيما تقتضيه الحاجة دون توسع في ذلك، مصحّحاً فيها الأخطاء التي وقعت في الطبعة القديمة.

واعلم أيها القاريء الكريم أن عملي في هذا الكتاب عن أصل مطبوع، وقد بذلت الجهد الذي بمستطاعي في إصلاح الأخطاء والتصحيفات، فإن وجدتَ زللاً أو خطأً أو تقصيراً؛ فادعُ الله لنا أن يتجاوزَ عنا، وأن يرحمنا.

هذا وإني أشكر الأخ الفاضل الأستاذ فهد الحمدان- وفقه الله تعالى- على قيامه بنشر هذا الكتاب، وغيره من الكتب النافعة، أجزل الله له المثوبة، ووفقه لكل خير.

اللهم إني أسألك السداد فيما أقول وأكتب، اللهم تجاوز عن سيئاتنا وارحم ضعفنا، وسدّد خطانا للحق، اللهم لا تفتنا بعد إذ هديتنا، وثبتنا على دينك.

اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً.

اللهم صل على محمد وعلى آله وسلّم تسليماً مزيداً.

وكتب: أبو عبد الله السَّلفي الداني بن منير آل زهوي

كان الله له

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السَهْسَوَاني ص/٤٨٤

الجية، منطقة جبل لبنان

الموافق للخامس عشر من شهر جمادى الأولى لعام اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف." (١)

٢٥٢. "أحاديث أخر في الكف عمن قالها. ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل.

فيقال لهم من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسباهم١، وهم يقولون لا إله إلا الله. وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويدّعون الإسلام. وكذلك الذين حرّقهم علي بن أبي طالب بالنار.

وهؤلاء الجهلة يقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقُتِلَ، ولو قالها؛ فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعاً من الفروع وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أساس دين الرسل ورأسه؛ ولكن أعداء الله لم يفهموا معنى الأحاديث.

فأما أحاديث أسامة؛ فإنه قتل رجلاً ادّعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى الإسلام إلا خوفاً على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبيّن منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ ٢. أي: تثبتوا. فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت. فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله: "فتبينوا" ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الأحاديث الأخر معناها ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلا أن يتبين منه ما يناقض ذلك.

والدليل على هذا، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي قال: "أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله"؟ وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ". وهو الذي قال في الخوارج: "أينما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" ٣. مع

---

١ في الأصل: و "سألهم"! وهو تصحيف.

٢ سورة النساء: ٩٤.

٣ أخرجه البخاري (٦٩٣٠) ومسلم (١٠٦٤- ١٠٦٦) .." (٢)

٢٥٣. "فالجواب أن يقال: قد تقدم عدم تكفير الخوارج والمرجئة غير الغالية منهم.

وأما الجهمية فيقال: لو سلم هذا فجوابه من أوضح الواضحات عند أهل العلم والأثر: وذلك أن الإمام

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني، الألوسي، محمود شكري ٩/١

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني، الألوسي، محمود شكري ٣٩١/١

أحمد وأمثاله –من أهل العلم والحديث– لا يختلفون في تكفير الجهمية وأنهم ضلال زنادقة، وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر وعد اللالكائي الإمام رحمه الله تعالى منهم عددا يتعذر ذكرهم في هذا الجواب، وكذلك ابن الإمام أحمد في كتاب السنة، والخلال في كتاب السنة، وابن أبي مليكة١ في كتاب السنة، وإمام الأئمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الأئمة.

وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في "كافيته" عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم. والصلاة خلفهم لا تنافي القول بتكفيرهم، لكن تجب الإعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم، والرواية المشهورة عن الإمام أحمد هي المنع من الصلاة خلفهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها،

---

١ لم أقف على من نسب لابن أبي مليكة كتاب "السنة" وابن أبي مليكة من التابعين، ولم يكن ثم تدوين في عهده والعلم عند الله، وكذلك تأخر ظهور الجهمية عن عهده، ولا شك أنه تصحيف.." (١)

٢٥٤. "تتبع آثار الأنبياء، فإذا وضح لك هذا فمن أجازه فإنما أجازه على سبيل القياس، والقياس يخطئ ويصيب، وقد علمت أن منه ما هو صحيح، ومنه ما هو سقيم، ومنه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، وأيضا فقد نقل هذا المعترض عن ابن رجب رحمه الله على هذا الحديث قوله: "فمن تقرب إلى الله عز وجل بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة فعمله باطل مردود عليه" فأين في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الأمر باتخاذ المسابيح المحدثة سبحانك هذا بهتان عظيم، فليس في الحديث الصحيح ما يدل على ذلك بوجه من الوجوه، ولا في كلام ابن رجب ما يدل على ذلك بل يناقضه أشد المناقضة، ويخالفه أشد المخالفة، راجع شرحه لهذا الحديث في كتابه تجد غلط هؤلاء، وتصحيفهم عليه، فالحديث حجة عليهم لا لهم.

وأما قول القائل: إنها ليست بقربة إنما هي آلة لحفظ العدد المحصور في الحديث المشهور، والمسباح آلة فكيف يصير متخذه مبتدعا إلى آخر كلامه.

فأقول اعلم وفقك الله لطاعته أن هذا القياس من أبطل القياس، وأوهنه بلا التباس،وهو منقوض عليه فإن المدافع والبنادق والصمع من جنس السلاح، فالبندق من جنس النبل يرمى بها كما يرمى بالنبل بل هي أشد نكاية في العدو، والمدفع من جنس المنجنيق يرمى به كما يرمى بالمنجنيق بل هو أشد نكاية وأعظم إرهابا للعدو، والكل آلة للجهاد، ولا." (٢)

---

(١) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان ص/٣٨٥

(٢) كشف الشبهتين، سليمان بن سحمان ص/١٠٦

٢٥٥. "ومن ترجمة الحافظ الذهبي فيها ما يُعرف به الحق من الباطل في مزاعم هذا الرافضي الكذاب فنقول:

ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله سره

للحافظ ابن حجر في تاريخه الدرر الكامنة (١)

((هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الدين.

---

(١) كان عندنا أصل من هذه الترجمة منقول من نسخة من الدرر الكامنة في بغداد، كثيرة التحريف والتصحيف صححناه على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الأزهر. (ر)." [1]

٢٥٦. "بسم الله الرحمن الرحيم

سُلَّمُ الْوُصُولِ، إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١:

أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ مُسْتَعِينَا ... راض به مدبر مُعِينَا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هَدَانَا ... إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَاجْتَبَانَا

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهْ ... وَمِنْ مَسَاوِي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا ... وَأَسْتَمِدُّ لُطْفَهُ فِي مَا قَضَى

وَبَعْدُ: إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدُ ... شَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَدُ

بِالْحَقِّ مَأْلُوهٌ٢ سِوَى الرَّحْمَنِ ... مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ

وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا ... مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى

---

١ طبعت منظومة "سلم الوصول" عدة طبعات، لم تخل من التصحيف والأخطاء المطبعية، وعندي من هذه المنظومة نسخة "مبيضة" كتبها الوالد "الناظم" -رحمه الله تعالى- بخطه، كنت أريد الاعتماد عليها في سرد نص المنظومة هنا، ولكن عند المقارنة بين أبياتها في هذه النسخة وبين أبياتها الواردة في شرحها "معارج القبول" -الطبعة الأولى- وجدت اختلافات يسيرة في عدة كلمات استحسن الناظم -رحمه الله- تعديلها، وإن لم يكن لها أدنى تغيير في المعنى، وقد رأيت أن أجعل من الرواية الواردة في "المعارج" أساسا لنقل المنظومة في هذا الموضع مراعاة للشرح المترتب عليها غالبا، مع العناية بالإشارة في الهامش

---

(١) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا، محمد رشيد رضا ١٠٦/١

إلى ما يقابلها في النسخة الخطية المذكورة عند وجود الاختلاف.

٢ في النسخة الخطية: مألوها.." (١)

٢٥٧. "إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ١. وَلِلْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَتْ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنِ الْتَبَسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا"٢ وَقَالَ الصَّاغَانِيُّ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَأَةَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْمَدَائِنِ، فَجَعَلَ يَعِظُ حَتَّى بَكَى وَأَبْكَى ثُمَّ قَالَ: كُونُوا كَرَجُلٍ قَالَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ أَنْ لَا تُصَلِّيَ صَلَاةً إِلَّا ظَنَنْتَ أَنَّكَ لَا تُصَلِّي بَعْدَهَا غَيْرَهَا حَتَّى تَمُوتَ، وَتَعَالَ يَا بُنَيَّ نَعْمَلْ عَمَلَ رَجُلَيْنِ كَأَنَّهُمَا قَدْ وُقِفَا عَلَى النَّارِ ثُمَّ سَأَلَا الْكَرَّةَ وَلَقَدْ سَمِعْتُ فُلَانًا -نَسِيَ عَبَّادٌ اسْمَهُ- مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غَيْرُهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ مَخَافَتِهِ مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ تَقْطُرُ دَمْعَتُهُ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى، قَالَ: وَمَلَائِكَةٌ سُجُودٌ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَرْفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَصُفُوفٌ لَمْ يَنْصَرِفُوا عَنْ مَصَافِّهِمْ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْبُدَكَ"٣. فَثَبَتَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَى فِي الْآخِرَةِ كَمَا يَشَاءُ، وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ يَرَوْنَهُ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرَوْنَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَرَاهُ عِنْدَ اسْتِئْذَانِهِ فِي الشَّفَاعَةِ، وَأَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ يَرَوْنَهُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ لِلْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ وَنَوْعٌ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَأَمَّا رُؤْيَةُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالتَّلَذُّذِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ

---

١ ورواه ابن أبي عاصم في السنة "ح٤٢٧" والطبراني في الكبير "١٨/ ٣١٩/ ح٨٢٥" والدارقطني في الرؤية "ق١٢٣ أ، ب" وسنده صحيح ورجاله ثقات.

٢ أحمد "٥/ ٣٢٤" ورواه أبو داود "ح٤٣٢٠" وابن أبي عاصم في السنة "ح٤٢٨" والآجري في الشريعة "ص٣٧٥" واللالكائي "ح٨٤٨". وسنده فيه بقية وقد صرح بالتحديث.

٣ رواه الخطيب في تاريخه "١٢/ ٣٠٦-٣٠٧" من طريق الصاغاني عنه به وقد تحرف الصاغاني في

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٢٧/١

المطبوع إلى الصنعاني والمصنف قد تابع هذا التصحيف من المطبوع في حادي الأرواح وعباد بن منصور يدلس وقد صرح بالتحديث. والجمهور على توهينه من جهة حفظه.." (١)

٢٥٨. "وَلَا يُطْلَقُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي بَعْضِهَا، وَالْمُؤْمِنُ مُسْلِمٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا. وَإِذَا حَمَلْتَ الْأَمْرَ عَلَى هَذَا اسْتَقَامَ لَكَ تَأْوِيلُ الْآيَاتِ وَاعْتَدَلَ الْقَوْلُ فِيهَا، وَلَمْ يَخْتَلِفْ شَيْءٌ مِنْهَا.

وَأَصْلُ الْإِيمَانِ التَّصْدِيقُ، وَأَصْلُ الْإِسْلَامِ الِاسْتِسْلَامُ وَالِانْقِيَادُ، فَقَدْ يَكُونُ الْمَرْءُ مُسْتَسْلِمًا فِي الظَّاهِرِ غَيْرَ مُنْقَادٍ فِي الْبَاطِنِ، وَقَدْ يَكُونُ مُصَدِّقًا فِي الْبَاطِنِ غَيْرَ مُنْقَادٍ فِي الظَّاهِرِ١.

قُلْتُ: مَا رَوَاهُ الْخَطَّابِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الْإِسْلَامُ الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ، هَذَا عِنْدِي فِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ قَيِّمِ الْمَبْنَى وَلَا وَاضِحُ الْمَعْنَى، وَالزُّهْرِيُّ إِمَامٌ عَظِيمٌ مِنْ كِبَارِ حَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ لَا يَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَحْفُوظَةً عَنْهُ مِنْ وَجْهٍ يَصِحُّ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ، فَإِنْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْهُ فَفِي الْكَلَامِ تَصْحِيفٌ وَإِسْقَاطٌ لَعَلَّ الصَّوَابَ فِيهِ هَكَذَا: الْإِسْلَامُ: الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ، فَسَقَطَتِ الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ لِلْعَمَلِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَهَذَا مُتَعَيِّنٌ لِمُوَافَقَتِهِ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَاطِبَةً: أَنَّ الْإِيمَانَ اعْتِقَادٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ. وَالزُّهْرِيُّ مِنْ أَكْبَرِ أَئِمَّتِهِمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ مَعَهُمْ فِيمَا رَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَيَكُونُ عَنَى بِالْإِسْلَامِ الدِّينَ كُلَّهُ كَمَا عَنَى غَيْرُهُ بِالْإِيمَانِ الدِّينَ كُلَّهُ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اسْتِدْلَالُهُ بِالْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا عَلَى هَذَا وَلَا يَسْتَقِيمُ عَلَى مَعْنَى الْأَوَّلِ؛ لِإِهْمَالِ الِاعْتِقَادِ فِيهِ الْمَوْجُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الْحُجُرَاتِ: ١٤] الْآيَةَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَهَذَا إِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ الْغَيْرِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَهُمْ لَمْ يَجْعَلُوهُمَا شَيْئًا وَاحِدًا إِلَّا عِنْدَ الِانْفِرَادِ وَعَدَمِ الِاقْتِرَانِ لِشُمُولِ أَحَدِهِمَا مَعْنَى الْآخَرِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَأَمَّا عِنْدُ اقْتِرَانِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِمَا فرق به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِطْلَاقُ التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا وَالِاتِّحَادِ فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ هُوَ رَأْيُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَهُمُ الْمُحْتَجُّونَ عَلَى ذَلِكَ بِآيَتَيِ الذَّارِيَاتِ وَهُوَ احْتِجَاجٌ ضَعِيفٌ جِدًّا،

---

١ صحيح مسلم بشرح النووي "١/ ١٤٤، ١٤٥".." (٢)

٢٥٩. "وقيل العكس.

وقد ذهب العلامة ابن القيم رحمه الله إلى أن (الرحمن) دال على الصفة القائمة بالذات، و (الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، ولهذا لم يجئ الاسم الرحمن متعديا في القرآن؛ قال تعالى:

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٣٣٣/١

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٦٠٥/٢

﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ (١) .

ولم يقل: رحمانا.

وهذا أحسن ما قيل في الفرق بينهما.

وروي عن ابن عباس أنه قال:

((هما اسمان رقيقان؛ أحدهما أرق من الآخر)) (٢) .

---

(١) الأحزاب: (٤٣) : ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾ .

(٢) (موضوع) . رواه البيهقي في ((الأسماء والصفات)) (ص٧١) ، وهو مسلسل بالكذابين، فقد رواه محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به.

قال السيوطي في ((الإتقان)) (٢/٢٤٢) :

((وأوهى طرقه ـ يعني: تفسير ابن عباس ـ طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإذا انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير؛ فهي سلسلة الكذب)) .

وانظر: ((تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة)) (١/٢٦) .

وروى البيهقي في ((الجامع لشعب الإيمان)) (٥/٢٩٩) عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا:

((فإذا قال العبد: بسم الله الرحمن الرحيم؛ قال الله عز وجل: عبدي دعاني باسمين رقيقين؛ أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان)) .

قال البيهقي:

((وقوله: (رقيقان) ؛ قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هما: (رفيقان) ، والرفيق من أسماء الله تعالى)) .

قال محققه عبد العلي حامد: ((إسناده ضعيف، وفيه جهالة، ومقاتل بن سليمان متهم، والضحاك لم يسمع من ابن عباس)) .." (١)

٢٦٠. ". . . . .

= ولكن روى مسلم في ((صحيحه)) في الإيمان، (باب: معرفة طريق الرؤية) (٣/٣٦-نووي) عن سعيد

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس، محمد خليل هراس ص/٤٨

بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال:

((قلنا: يا رسول الله! أنرى ربنا؟..)) .

إلى أن قال:

((قال أبو سعيد: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف)) .

ورواه ابن منده في ((كتاب الإيمان)) (٨٠٢/٢) بتمامه وبالسند نفسه، ولكن قال: ((قال سعيد بن أبي هلال: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف)) .

وقد وصله البيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢٤٦/٢) عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفيه سعيد بن زربي ويزيد الرقاشي، وهما ضعيفان؛ لذا قال الحافظ في ((الفتح)) (٤٥٤/١١) :

((وفي سنده لين)) .

وروي ايضا عن زياد النميري عن أنس مرفوعا.

وزياد ضعيف؛ لذا قال البيهقي في ((الشعب)) (٢٤٨/٢) :

((وهي أيضا رواية ضعيفة (٢٤٨/٢) .

ومن عجائب التصحيف أنها تصحفت في ((كشف الخفاء)) (٢٤/٢-رقم١٥٩٩) إلى: ((وهي أيضا رواية صحيحة)) !!

وروي عن عبيد بن عمير عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلا، وكذا عن سعيد بن أبي هلال رواية أخرى مرسلة أو معضلة.

انظر: ((الفتح)) (٤٥٤/١١) .

ولكن صح عن ابن مسعود موقوفا عليه أنه قال:

((والصراط كحد السيف، دحض مزلة)) .

أخرجه الحاكم (٢٧٦/٢) . انظر ((الطحاوية)) (ص٤١٥-تخريج الألباني) .

كما صح وصفه أنه كحد الموسى من حديث سلمان مرفوعا:

((... ويوضع الصراط مثل حد الموسي)) .

أخرجه الحاكم (٥٨٦/٤) ، وصححه الألباني في ((الصحيحة)) (٩٤١) .." [١]

٢٦١. "ضعف، وروى الدارقطني من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين، فاقرؤوا ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المساني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها)) (١) ، وقال إسناد رجاله كلهم ثقات، ورواه البخاري

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس، محمد خليل هراس ص/٢١٣

في التاريخ. قال البيهقي: ((أحسن ما احتج به أصحابنا في أن البسملة من القرآن وأنها من فواتح السور سوى براءة ما رويناه من جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وأنهم كتبوا فيها البسملة على رأس كل سورة سوى براءة، فكيف يتوهم متوهم أنهم كتبوا مائة وثلاث عشرة آية ليست من القرآن، وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس أنه كان يعد البسملة آية من الفاتحة ويقول: ((انتزع الشيطان منهم خير آية في القرآن)) ، رواه الشافعي.

الاختلاف في الجهر بها في الصلاة

كما وقع الخلاف في إثباتها وقع الخلاف في الجهر بها في الصلاة، وقد أخرج النسائي في سننه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة أنه صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد أن فرغ: ((إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم)) ، وصححه الدارقطني

---

(١) قال راقمه: لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ و ((السبع المساني)) وظاهرها أنها تصحيف وإنما هي ((السبع المثاني)) واللفظ الذي وجدته هو عن أبي هريرة في سنن الدارقطني هو قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((إذا قرأتم الحمد لله فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحداها)) ولم يقل الدارقطني: إسناد رجاله كلهم ثقات.." [١]

٢٦٢. "قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وقع ضبط الأولى بفتح الراء بعدها زاي، وفي الثانية بتقديم الزاي على الراء، والمعروف الأول، ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاي وتقديمها على الراء، وبه جزم الأصيلي وابن السكن، ومنهم من ضبطه بكسر الراء. قال القابسي: معناه البارزين لقتال أهل الإسلام؛ أي: الظاهرين في براز من الأرض. ويقال: معناه القوم الذين يقاتلون، تقول العرب: هذا البارز: إذا أشارت إلى شيء ضار. وقال ابن كثير: قول سفيان المشهور في الرواية من تقديم الراء على الزاي، وعكسه تصحيف، كأنه اشتبه على الراوي، من البارز، وهو السوق بلغتهم. وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق مروان بن معاوية وغيره عن إسماعيل، وقال فيه أيضا: وهم هذا البارز.

وأخرجه أبو نعيم من طريق إبراهيم بن بشار عن سفيان، وقال في آخره: قال أبو هريرة رضي الله عنه: وهم هذا البارز؛ يعني: الأكراد. وقال غيره: البارز: الديلم؛ لأن كلا منهما يسكنون في براز من الأرض أو الجبال وهي بارزة عن وجه الأرض. وقيل: هي أرض فارس؛ لأن منهم من يجعل الباء موحدة والزاي سينا.

وقيل غير ذلك. وقيل: البارز ناحية قريبة من كرمان، بها جبال، فيها أكراد، فكأنهم سموا باسم بلادهم".

---

(١) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، محمد تقي الدين الهلالي ص/٧٢

قال: "وقد ظهر مصداق هذا الخبر". انتهى المقصود من كلامه ملخصا.

وعن الحسن؛ قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا ينتعلون الشعر، وحتى تقاتلوا قومًا عراض الوجوه، خنس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة» .

رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين، ثم روى بالإسناد نفسه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك.

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من»." (١)

٢٦٣. "بالتخفيف: السم ". قال ابن الأثير: "وقد تشدد، وأنكره الأزهري، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم منها يخرج". قال: "ومنه حديث الدجال: "وتنزع حمة كل دابة"؛ أي: سمها". انتهى.

وقد صحف أبو عبية (الحمة) ، وسيأتي التعقيب عليه في (باب نزول عيسى إلى الأرض) إن شاء الله تعالى.

قوله: "وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها": قال ابن الأثير: "هو من فررت الدابة أفرها فرا: إذا كشفت شفتها لتعرف سنها". انتهى.

قوله: "وتكون الأرض كفاثور الفضة": قال الجوهري: " (الفاثور) : الخوان يتخذ من الرخام ونحوه". وقال ابن الأثير: " (الفاثور) : الخوان، وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب، ومنه قيل لقرص الشمس: فاثورها". وقال ابن منظور في "لسان العرب": " (الفاثور) : عند العامة: الطست أو الخوان، يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب ". انتهى.

والمعنى في الحديث أن الأرض تكون نظيفة مما يصيبها من المطر العظيم الذي لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، وأنها تشبه في نظافتها الطست أو الخوان من الفضة.

وقد تقدم في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن المطر يغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، وتقدم تفسير الزلفة بأنها مصنعة الماء، وقيل: المرآة، وقيل: الروضة، والمعنى في الحديثين متقارب، والله أعلم.

وقد صحف أبو عبية (الفاثور) بـ: (العاثور) ، فقال في حاشية (ص١١٤) من "النهاية" لابن كثير ما نصه: " (العاثور) : المهلكة من الأرض، ولعل المراد أن الأرض تتشابه وتخفى صواها ومعالمها فلا يهتدي بها السائر فيها". انتهى كلامه، وهو خطأ ظاهر وتصحيف عجيب؛ فلا يغتر به.." (٢)

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ٣٦٩/١

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ٥٩/٣

٢٦٤. "وعن زياد بن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل عيسى ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، وتتخذ السيوف مناجل، وتذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره، ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها» .

رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(المناجل) : جمع منجل، وهو الآلة التي يقطع بها الحشيش ويحصد بها الزرع. قال ابن الأثير: "ومنه الحديث: "وتتخذ السيوف مناجل": أراد أن الناس يتركون الجهاد ويشتغلون بالحرث والزراعة". وكذا قال ابن منظور في "لسان العرب"؛ قال: "ومنه قيل للحديدة ذات الأسنان: منجل، والمنجل ما يحصد به". انتهى.

وقوله: "وتذهب حمة كل ذات حمة": (الحمة) ؛ بالتخفيف: السم؛ أي: ينزع سم كل دابة ذات سم، وقد تقدم تفسيره في حديث أبي أمامة الطويل في ذكر خروج الدجال.

وقد صحف أبو عبية هذا الحرف تصحيفا عجيبا، فقال في تعليقه على "النهاية" لابن كثير في (ص ١٦٩) ما نصه: " (الجمة) : الشعر المجموع في مقدم الرأس، ولعل المراد بإذهاب جمة كل ذات جمة: هو تخليص المجتمع من تصفيفات الشعر المختلفة التي تربط بالفتيات العيون الرغيبة والنفوس الشهوانية ... (إلى أن قال:) وشمل الحديث رؤوس أولئك الفتيان المتأنثين المتخنثين المتخنفسين...." إلى آخر كلامه في هذا المعنى البعيد كل البعد عما ذكر في هذا الحديث.

وغفل أبو عبية عن قوله في هذا الحديث: "حتى يلعب الصبي بالثعبان." [١]

٢٦٥. "عمل صالح إذا لم يكن عاملا به قبل ذلك". انتهى.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في «قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ ؛ قال: "طلوع الشمس من مغربها» .

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وقال: "هذا حديث حسن غريب". قال: "ورواه بعضهم ولم يرفعه".

وعن أبي سريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في «قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ ؛ قال: "طلوع الشمس من مغربها» .

رواه الطبراني في "الأوسط". قال الهيثمي: "ورجاله ثقات".

هكذا في "مجمع الزوائد": " أبو سريرة "! والظاهر أنه تصحيف، وأن صوابه أبو سعيد رضي الله عنه؛ لأنه قد روي من حديثه كما تقدم، ويحتمل أن يكون عن أبي هريرة رضي الله عنه، ويحتمل أن يكون

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ١٠٥/٣

عن أبي سريحة – وهو حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه –؛ فأما أبو سريرة؛ فلم أر في تراجم الصحابة رضي الله عنهم من يكنى بذلك. والله أعلم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ ؛ قال: "طلوع الشمس من مغربها" (ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ".

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، ورآها الناس؛ آمن من عليها؛».» [١]

٢٦٦. "«أقصه منه، حتى اللطمة". قال: قلنا: كيف وإنما نأتي الله عز وجل عراة غرلا بهما؟ قال: "بالحسنات والسيئات» .

قال الهيثمي: "رجاله وثقوا، ورواه الطبراني في "الأوسط" بنحوه".

وقال الهيثمي أيضا في موضع آخر: "هو عند أحمد والطبراني في "الأوسط" بإسناد حسن".

فصل

وقد روى: الإمام أحمد، ومسلم؛ عن ثوبان رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم» ...... الحديث.

وقد صحف أبو عبية هذا الحديث، فقال في (ص٣٤٣) ما نصه: «أذود عنه الناس لأهل اليمن» ، ثم قال أبو عبية: «هذا تمثيل للحيلولة بين من ليسوا من أهل اليمن وبين مقام الإكرام والرحمة يوم القيامة» .

والجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن يقال: إن تصحيفه للحديث وكلامه عليه على وفق تصحيفه هو بلا شك من تحريف الكلم عن مواضعه، والأولى لأبي عبية أن لا يتكلم في معنى الأحاديث؛ لأنه أجنبي عنها، لا يعرفها، ولا يعرف معانيها، وإنما يتكلم عليها بما يوافق عقله ورأيه.

وقد قال النووي في "شرح مسلم ": "قوله صلى الله عليه وسلم: «أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم» ؛ معناه: أطرد الناس عنه؛ غير أهل اليمن؛ ليرفض على أهل اليمن، وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه؛." [٢]

---

(١) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ١٩٥/٣

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله التويجري ٣٥٦/٣

٢٦٧. "ما عداها لتنضبط عملية القراءة على نهج سوي تم بإجماع الصحابة، وبمشورة حذيفة بن اليمان على عثمان رضي الله عنه، كما سنفصل ذلك بعد.

وكان هذا العمل أيضا مرحلة أخرى للحفاظ على القرآن يسر الله له الصحابي الجليل عثمان وإخواته من قراء الصحابة وحاظهم، ونال شرف انتساب المصحف إليه.

٦- وضع النحو في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمعرفة أبي الأسود الدؤلي، وكان هذا العمل يهدف إلى صيانة الكتاب العزيز وحفظه بالحفاظ على اللسان الذي نزل به.

٧- اتجاه بعض النحاة القرء من تلامذة أبي الأسود إلى نقط المصحف لإزالة الإعجام بعد تفشي اللحن، واحتمال أن يستعصي فهمه على بعض هؤلاء الذين استعجموا، وهؤلاء التلاميذ نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وعبد الرحمن بن هرمز، وعنبسة الفيل "نقطوا المصحف، وأخذ عنهم النقط، وحفظ، وضبط، وقيد، وعمل به، واتبع فيه سنتهم، واقتدى فيه بمذاهبهم"١.

وقد ذكرت المراجع أن هذا الأمر تم بمشورة الحجاج ورأيه. فإذا وضعنا بجانب هذا صنيع أبي الأسود في وضع نقط الإعراب، وتخيره كاتبا فطنا يراقب حركة شفتيه، ويضبط كلمات المصحف على هذا النحو رفعا ونصبا وجرا وجزما٢ تبين لنا أنهم بهذا العمل الخطير قد أحاطوا لفظ القرآن الكريم بسياج يمنع اللحن فيه، مما جعل بعض القدماء

---

١ المحكم في نقط المصاحف للداني ص٦، والتصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ص١٠.

٢ راجع المحكم للداني في نقط المصاحف "طبع دمشق" ص ٢ وما بعدها.." (١)

٢٦٨. "٤- أبو عمرو بن العلاء:

"٦٨- ١٥٤هـ"

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي، البصري.

اختلف في اسم أبي عمرو اختلافا كثيرا، ذكر وجوهها ابن الباذش في الإقناع١ وقال ابن الجزري: وقد اختلف في اسمه على عشرين قولا، لا ريب أن بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه "زبان" كما ذكرنا، وقال الذهبي: لا أشك في أنه زبان بالزاي.

وقال الجاحظ: أبو عمرو وأبو سفيان ابنا العلاء، أسماؤهما كناهما٢.

ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة، كما قرأ بالكوفة والبصرة، وليس في السبعة أكثر شيوخا منه، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن البصري، وأبي

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٠

العالية، وسعيد بن جبير، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وابن كثير المكي، وعكرمة مولى ابن عياش، وابن محيصن، ونصر بن عاصم، ويزيد بن القعقاع ويحي بن يعمر.

---

١ ج١ ص٩٢، ص٩٣.

٢ البيان والتبيين ١/ ٣٢١.." (١)

٢٦٩. "الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط.

وعلى أية حال فهذا التفسير ناشئ عن تصور غير سديد لنشأة القراءات القرآنية، وفهم غامض لأصلها، وكأن جولد تسيهر ومن حذا حذوه يتوهمون أن القراءات ظهرت بعد كتابة المصحف الإمام، وكانت أثرا للطريقة التي اتبعت في كتابته.

وهذا وهم عجيب؛ لأن المعلوم لكل من له أدنى دراية بعلوم القرآن أن القراءات ثبتت بأسانيد متواترة مرفوعة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأن أي قراءة تفقد السند الصحيح، أو تواتره لا يؤخذ بها.

كما كانت القراءات في روايتها، وتداولها تعتمد على المشافهة والتلقي، وهذا منهج أدخل في التدقيق وللتحقيق والتحري والضبط، وكأن تدوين المصحف مجرد مرجع يفزع إليه القوم لحسم ما ينشأ من خلاف.

والدليل على سداد هذا المنهج أن الرواة أنفسهم كانوا يعرفون قيمته.

يقول الحسن بن هانئ في مدح خلف الأحمر.

لا يهم الحاء في القراءة بالخا ... ء، ولا يأخذ إسناده من الصحف

كما قيل في رثائه:

أودى جماع العلم مذ أودى خلف ... رواية لا يجتني من الصحف١

فقبل تدوين المصحف في عصر عثمان، وفي أثناء التدوين وبعده كان القرآن في صدور الجمهرة من الصحابة والتابعين على أتم صوره وأدقها،

١التصحيف والتحريف ص١٣.." (٢)

٢٧٠. "وأنقاها، وتناقلته عنهم الجماهير المسلمة من شتى الأمصار الإسلامية.

والاختلافات التي ظهرت في عهد عثمان -رضي الله عنه- كانت أحداثا فردية حسمت بكتابة

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٨٣

(٢) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٦٨

المصحف الإمام ليكون ضابطا للقراءات الصحيحة مانعا لغيرها.

والأسلوب الذي اتبع في كتابته كان يسمح باستيعاب الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن الكريم تيسيرا على العباد، كما فصلنا ذلك في موضع آخر.

وأمر آخر:

لو كانت القراءات مرجعها إلى الرسم لكان ينبغي أن تكون كل قراءة موافقة لرسم المصحف صحيحة مقبولة، ولكن الأمر على غير ذلك؛ إذ هناك قراءات موافقة للرسم ومردودة مثل قراءة حماد الراوية: ﴿ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ قرأها "أباه"١ وقراءة "وما كنتم تستكثرون"٢ في سورة الأعراف، وسبق أن أشرنا إليها وكلتا القراءتين مما استشهد به جولد تسيهر.

لكن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة٣، وهذه قضية فات المستشرقون وأذنابهم أن يفقهوها.

ومن المعلوم في تاريخ القراءات والقراء أنهم كانوا يردون قراءة ابن مقسم، وابن شنبوذ أما أولهما فكان يقول: إن كل قراءة وافقت

---

١ التوبة: ١١٤، راجع الإتحاف ص٢٤٥.

٢ سبق أن قلنا لم ترد هذه القراءة في السبع ولا العشر، ولا الأربع عشرة الاتحاد ص٢٢٥.

٣ التصحيف للعسكري ص٩.." (١)

٢٧١. "المصحف ووجهها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند"١، وأما الآخر فكان يغير حروفا من القرآن، ويقرأ بخلاف ما أنزل٢، كان يعتمد على السند وإن خالف المصحف، واتفقا على موافقة العربية٣.

وهذا دليل على مدى الدقة والإحكام في منهج القراء في إثبات القراءات، فالسند والتلقي مع الموافقة لرسم المصحف.

إن منهج جولد تسيهر يفتح أبوابا من الفوضى، ويدفع إلى تحريف النص القرآني، أو مسخ فصاحته وقد وقعت بعض قراءات ردت على أصحابها من أول الأمر ووئدت في مهدها، وأصبحت مجرد ذكرى لهذا الضلال في بطون الكتب والمراجع، وإن لجأت إليها بعض الفرق المنحرفة لتدعم انحرافها.

من ذلك قراءة الرافضة: "وما كنت متخذ المضلين عضدا" بفتح اللام، يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما٤.

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٦٩

ولعل وراء هذا الوهم في تفسير المستشرقين لاختلاف القراءات شيء آخر.

هو أنهم قاسوا القرآن الكريم على ما وقع فيه التصحيف والتحريف من كلام العرب شعرا ونثرا، فعدوا القراءات من هذا القبيل. وإذا صح هذا فقد وقعوا في ضلال بعيد؛ لأن ما وقع من تصحيف وتحريف في كلام العرب تصدى له أعلام العلماء وصوبوه، وردوا آثار التصحيف والتحريف، وألفت عشرات الكتب في هذا الصدد منها "التصحيف

---

١ طبقات القراء ج٢ ص١٢٤.

٢ وفيات الأعيان ج٣ ص ٣٢٦.

٣ طبقات القراء ج٢ ص٥٤.

٤ منجد المقرئين ص٢٣.." (١)

٢٧٢. "الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها١.

وحقائق التاريخ تشير إلى أن الرسم العثماني لم يقف على الصورة التي كان عليها، بل لحقت به بعض تطورات وتغييرات تهدف إلى الحفاظ على القرآن من تيارات اللحن، وتيسير قراءته بعدما فشت العجمة، ولا ريب أنها قوبلت في أول الأمر بشيء من التحرج، لكن التطور المفيد قد تم إيمانا من القائمين بها بأن فيها بيانا وتوضيحا٢.

من ذلك أن المصاحف في أول الأمر كانت خالية من الشكل.

ثم ظهرت الحاجة ماسة لذلك، فوجدنا العلماء يترخصون ويقولون: العجم نور الكتاب، وأنه لا بأس به ما لم تبغوا٣.

على أن هذا العمل جاء في وقت مبكر؛ إذ رأينا أبا الأسود الدؤلي "ت ٦٩هـ" قام بشكل المصحف لدفع التحريف، وكان الشكل عبارة عن نقط تبين الحركات والتنوين، وتم ذلك في خلافة معاوية٤.

كما قام نصر بن عاصم "٨٩ هـ" ويحيى بن يعمر "١٢٩ هـ" بإعجام المصحف بالنقط دفعا للتصحيف بأمر الحجاج في خلافة

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٧٠

١ مقدمة ابن خلدون ص٤١٩ ط مصطفى محمد، وراجع مجلة البحوث الإسلامية العدد السادس - الرياض ١٤٠٣هـ وفيها رأي للسيد رشيد رضا يؤيد ما ذهب إليه ابن خلدون.

٢ رسم المصحف، د. عبد الفتاح شلبي ص١٢٣.

٣ المحكم ص١٢.

٤ وفيات الأعيان ترجمة أبي الأسود الدؤلي.." (١)

٢٧٣. "٧- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ط دمشق.

٨- الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون مطبعة السنة المحمدية القاهرة.

٩- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية.

١٠- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ت د- عبد المجيد قطامش- مركز البحث العلمي- مكة.

١١- الإمالة في القراءات واللهجات العربية دكتور عبد الفتاح شلبي.

١٢- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك لابن هشام ت محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٣- البحر المحيط لأبي حيان.

١٤- البرهان في علوم القرآن للزركشي ط الحلبي القاهرة.

١٥- البرهان في تجويد القرآن الشيخ محمد الصادق قمحاوي.

١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي.

١٧- البيان والتبيين للجاحظ.

١٨- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي "٤٦٣هـ" م السعادة.

١٩- تاريخ التراث: فؤاد سزكين: قسم القراءات.

٢٠- تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ القاضي.

٢١- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ت السيد صقر دار التراث -القاهرة.

٢٢- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ط القاهرة.

٢٣- التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري.

٢٤- التعريف بالقرآن والحديث الشيخ محمد الزفزاف ط دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٥- التعريفات للسيد الجرجاني.

٢٦- تفسير ابن كثير.." (٢)

---

(١) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٢٧٧

(٢) مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص/٣١٠

٢٧٤. " ....

وأما نحن؛ فلا نقسم بغير الله أو صفاته؛ لأننا منهيون عن ذلك.

وأما ما ثبت في "صحيح مسلم" من قوله صلى الله عليه وسلم " أفلح وأبيه إن صدق "١.

فالجواب عنه من وجوه:

الأول: أن بعض العلماء أنكر هذه اللفظة، وقال: إنها لم تثبت في الحديث؛ لأنها مناقضة للتوحيد، وما كان كذلك؛ فلا تصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكون باطلا.

الثاني: أنها تصحيف من الرواة، والأصل: "أفلح والله إن صدق"٢. وكانوا في السابق لا يشكلون الكلمات، و "أبيه" تشبه، "الله" إذا حذفت النقط السفلى.

الثالث: أن هذا مما يجري على الألسنة بغير قصد، وقد قال تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ﴾ [المائدة: من الآية٨٩] ، وهذا لم ينو فلا يؤاخذ.

الرابع: أنه وقع من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أبعد الناس عن الشرك؛ فيكون من خصائصه، وأما غيره؛ فهم منهيون عنه لأنهم لا يساوون النبي صلى الله عليه وسلم في الإخلاص والتوحيد.

الخامس: أنه على حذف مضاف، والتقدير: "أفلح ورب أبيه".

السادس: أن هذا منسوخ، وأن النهي هو الناقل من الأصل، وهذا أقرب الوجوه.

ولو قال قائل: نحن نقلب عليكم الأمر، ونقول: إن المنسوخ هو

١أخرجه: مسلم في (الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، (١/٤٠) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

٢ البخاري: الإيمان (٤٦) ، ومسلم: الإيمان (١١) ، والنسائي: الصلاة (٤٥٨) والصيام (٢٠٩٠) والإيمان وشرائعه (٥٠٢٨) ، وأبو داود: الصلاة (٣٩١) ، وأحمد (١/١٦٢) ، ومالك: النداء للصلاة (٤٢٥) .." (١)

٢٧٥. "أبو داود في سننه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى أن يسمى برة، وقال: ((لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم)) .

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن زينب كان اسمها: برة، فقيل: تزكي نفسها، فسماها النبي – صلى الله عليه وسلم -: زينب. اهـ.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين ٢/٢١٥

وفي ((شرح الأدب المفرد)) عند قوله: ثم سكت بعد عنها، قال، نقلا عن ((المرقاة)) : (ثم سكت، رحمة بالأمة لعموم البلوى وإيقاع الحرج) اهـ.

أفلح وأبيه إن صدق: (١)

استقر الشرع العام لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – على تحريم الحلف بغير الله تعالى، وأن من حلف بغير الله فقد أشرك شركا أصغر.

والأحاديث في النهي عن الحلف بغير الله – تعالى – بلغت مبلغ التواتر، وهي من قضايا الاعتقاد التي لا خلاف فيها بين المسلمين.

وأمام هذا جاء حديث عن طلحة بن عبيد الله، في قصة الأعرابي النجدي: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((أفلح وأبيه إن صدق)) رواه مسلم، وأبو داود، وهو في البخاري، والموطأ، وبقية السنن، دون لفظ: ((وأبيه)) .

وللعلماء عن هذا اللفظ: ((وأبيه)) أجوبة تسعة هي:

١. منسوخ بأحاديث التشريع العام.

٢. على تقدير محذوف: ((ورب أبيه)) .

٣. خاص به – صلى الله عليه وسلم –.

٤. تصحيف من قوله: ((والله)) .

٥. أن الرواية قد وردت بلفظ: ((والله)) كما ذكرها ابن عبد البر في: ((التمهيد: ١٤ /٣٦٧)) .

٦. جرت بدون قصد الحلف. كما جرى: عقرى، حلقى، وما أشبههما.

---

(١) (أفلح وأبيه إن صدق: مسلم بشرح النووي: ٢/ ١٢١ تاسع حديث في صحيحه، وأبو داود بشرحه معالم السنن: ١/١٢١ – ١٢٣، وفيه الأجوبة عنه، وفي: فتح الباري: ١/١٣٢ – ١٣٣. التمهيد: ١٦ / ١٥٨. الموطأ بشرح الزرقاني: ١/٣٥٩. التمهيد: ١٤ / ٣٦٧، ١٦/ ١٨٨ – ١٩٠. تيسير العزيز الحميد: ص/٥٩١ – ٥٩٣ المجموع الثمين: ١/٩٩ – ١٠١.." [1]

٢٧٦. "(أحمد محمد حسن) وأدخلت شيئا من العوامل فلا يستقيم نطقه ولا إعرابه؛ لعجمة الصيغة، وقد وقعت بحوث طويلة الذيل في: مجلة مجمع اللغة العربية بمصر. ولم يأت أحمد منهم بطائل سوى ما بحثه العلامة الأفيق الشيخ / عبد الرحمن تاج – رحمه الله تعالى – من أن هذه صياغة غير عربية فلا يتأتى إعرابها، إذ الإعراب للتراكيب سليمة البنية، فليقل: (أحمد بن محمد بن حسن) فلندع تسويغ

---

(١) معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد ص/١١٣

العجمة، ولنبتعد عن التشبه بالأعاجم، فذلك مما نهينا عنه، والمشابهة في الظاهر تدل على ميل في الباطن ﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾ [البقرة: من الآية١١٨] .

وفي: (ايضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) للشيخ حمود بن عبد الله التويجري بحث مطول مهم في هذا فلينظر، والله أعلم.

محمد البادي: (١)

قال ابن كثير في ترجمة الفخر الرازي - م سنة ٦٠٦ هـ:

(وقامت عليه شناعات عظيمة بسبب كلمات كان يقولها مثل قوله: محمد البادي، يعني العرب، ويريد به النبي - صلى الله عليه وسلم - نسبة إلى البادية، وقال محمد الرازي يعني نفسه) اهـ.

ووصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه بدوي مناقضة للقرآن الكريم فهو - صلى الله عليه وسلم - من حاضرة العرب لا من باديتها، قال الله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [من الآية١٠٩] من سورة يوسف عليه السلام. وما يزال انعدام التوفيق يغشى من في قلوبهم دخن. ففي العقد التاسع بعد الثلاثمائة والألف نشر أحد الكاتبين من البادية الدارسين مقالا صرح فيه بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - من البادية. وقد رد عليه الشيخ حمود

---

(١) (محمد البادي: تاريخ ابن كثير ١٣ / ٥٤. تاريخ الإسلام للذهبي، وفيات سنة (٦٠٦ هـ) ص ٢٠٧، وفيه تصحيف: محمد التازي، عن تصحيف: محمد النادي والصواب في رسمها ما أثبتناه ((محمد البادي)) بالباء الموحدة. وانظر: ردود على أباطيل ص/ ٢٤٨ - ٢٥١ مهم.." (١)

٢٧٧. "والبيت لا يعرف في دواوين العلم الصحيحة، وفيه تصحيف، وعلى تقدير ثبوته فالاستواء فيه هو الاستقرار، أي: استقر على عرشها، واطمأن بها. ولو كان الاستواء في الآيات هو الاستيلاء لم يكن لتخصيص العرش فائدة، فإن الله تعالى مستول على جميع المخلوقات.." (٢)

٢٧٨. "الرد على تأويل المعتزلة لآيات الرؤية وأحاديثها

والمعتزلة الذين أنكروا الصفات تأولوها تأويلات بعيدة، فبعضهم يقول: إن الـ (إلى) هي النعمة يعني: آلاء ربها أو نعم ربها ناظرة.

و (إلى) معروف أنه حرف جر، ولكن جعلوه اسماً مضافاً فقالوا: إلى ربها.

أي: نعمة ربها، أو واهب الآلاء.

---

(١) معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد ص/٤٨٠

(٢) التعليقات على متن لمعة الاعتقاد لابن جبرين، ابن جبرين ص/٨٠

ولا شك أن هذا تكلف بعيد.

وهكذا قال بعضهم: (إلى ربها ناظرة) أي: إلى ثواب ربها.

أو: إلى نعمة ربها.

أو: إلى جزاء ربها.

فجعلوا في الكلام مضمراً، وما الذي دلكم على أن في الكلام مضمراً أو كلاماً محذوفاً؟!

وA لا دلالة عليه.

فلماذا تتركون الظاهر وتأتون بمضمر من قبل أنفسكم؟! وبعضهم قال: (ناظرة) أي: منتظرة.

إلى ربها.

أي: منتظرة ما يعطيها أو ما يهبها، مع أن هناك فرقاً بين (ناظرة) و (منتظرة) ! ومن أمثال هذه التأويلات تكلف يسمونه تأويلاً، وهو في الحقيقة تحريف وتغيير وتصحيف لكلام الله وصرف له عن ظاهره.

نقول: إذا تكلفتم هذا النص بالتأويل أمكن غيركم وأمكنكم أن تتأولوا آيات المعاد، فأنتم الآن -يا معتزلة- تكلفتم في التأول في آيات الصفات وحرفتم ما وصلكم، ففتحتم الباب لغيركم، فالفلاسفة أنكروا المعاد الحقيقي الجسماني، وقالوا: ليس هناك رد للأرواح في الأجساد، وليس هناك إحياء للأموات. فقيل لهم: كيف تردون على هذه النصوص؟ فقالوا: نتأولها، وليس تأويلكم لآيات الصفات أصعب من تأويلنا لآيات المعاد! ثم جاءت فرقة أخرى من غلاة الفلاسفة وغلاة الصوفية فتأولوا نصوص الأحكام -الحلال والحرام والأوامر والنواهي- وصرفوها أيضاً عن ظاهرها وأبطلوها كل الإبطال، حتى قال بعضهم: المراد بالحج حج القلوب إلى علام الغيوب، أو قالوا مثلاً: الصلاة المراد بها اتصال القلب بالرب، واتصال القلب بالرب ليس معناه أن تجتمعوا في المساجد وتركعوا وتسجدوا، هذا ليس هو المراد منكم، فإذا صغت قلوبكم واتصلت بالملأ الأعلى فهذه هي الصلاة التي أمرتم بها.

هكذا يقول الصوفية ونحوهم.

نقول: إذاً بطَلَت بهذا التأويلِ الأحكامُ التي نُقلت بالفعل وبالقول الصريح بسببكم يا أشعرية ويا معتزلة لما تأولتم وفتحتم باب التأويل لآيات الصفات، فدخل من هذا الباب الفلاسفة والصوفية وأهل الوحدة وصاروا يتأولون.

بل حصل بالتأويل أعظم الفتن؛ فإن الفتن التي وقعت في عهد الصحابة إنما هي بسبب التأويلات الباطلة، فقتل عثمان، وكذلك قتل الحسين، وكذلك الفتن التي حصلت ووقعت في صفِّين ووقعت في الجمل ووقعت في الحَرَّة بسبب التأويلات البعيدة عن الصواب.

فلا تتأولوا النصوص، بل أجروها على ما يُفهم منها وفوضوا الكيفية، فإذا قصرت أنظاركم ومعرفتكم

عن شيء فلتتوقف عن الكيفية، كيفية تلك الرؤية أو كيفية الصفة التي هي صفة ذات، وقولوا: الله أعلم بها، كما يقول مالك رحمه الله: الاستواء معلوم والكيف مجهول.

فهكذا نقول: الكلام معلوم والكيف مجهول، الرؤية معلومة وكيفيتها مجهولة لنا، والله أعلم بكيفيتها.

وإذا كان كذلك سلِمنا من أن نقع في هذا التحريف الذي سماه أهله تأويلاً، ترويجاً له حتى يُقبل عند السُّذَّج وقِصار الأفهام.." (١)

٢٧٩. "والثاني: على طريقة الفقهاء، والثالث: على طريقة الأصوليين، والأخير: على طريقة التأليف المعاصر ... ومن خلال كل واحد تتضح لنا طريقة أمثاله.

* أما كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح: فمعدود من الأجزاء الحديثيه وقد جمع فيه مؤلفه ما وصل إليه من أحاديث وآثار وأخبار عن الصحابة والتابعين في موضوع البدع، ويعد هذا المؤلف من أشهر الكتب المصنفة في البدع ، ولذلك تجد النقل عنه في بعض الكتب المؤلفة في البدع كالحوادث للطرطوشي.. والاعتصام للشاطبي ، والباعث على إنكار البدع ، والحوادث لأبي شامة. وتجد ذكره في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم وغيرهما، بل تجد الشاطبي في الاعتصام أخذ معظم استشهادا ته من ابن وضاح واستخرج من الأحاديث والآثار التي رواها ابن وضاح ، قواعد أصولية في مسألة البدعة ،فأشبه حاله حال الصائغ الذي يأخذ سبيكة الذهب فيصوغ منها الحلي والدينار.

وهذا الكتاب المطبوع فيه أغلاط وتصحيفات كثيرة، وقد ذكر ذلك محققه وذكر أنه لم يجد منه سوى نسخة واحدة رديئة الخط فطبع عليها واجتهد جزاه الله خيراً- في تخريج أحاديثه، وبيان معاني ألفاظه ، والتنبيه على مواطن الغلط والتصحيف ،ومع ذلك لم يخل من أغلاط.

وقد بدأ ابن وضاح بذكر الأحاديث والآثار الحاثة على إتباع السنة، وأنها محفوظة بحفظ العدول لها، وأن الله يهيئ لكل بدعة يكاد بها الإسلام ،ولياً من أوليائه يذب عن السنة والدين.

ثم ذكر محبة السلف وحرصهم على رد الناس عن البدعة والتحذير من أهلها.

ثم قال: باب ما يكون بدعة، وأتى فيه ببعض الآثار التي أنكر فيها الصحابة على المبتدعين، الذي تنادوا للصلاة في جامع البلد بعد هجعة من الليل، والذين اعتزلوا بمسجد دون الناس، والذين جلسوا يسبحون بطريقة جماعية، والذين." (٢)

٢٨٠. "الفصل الأول: أخطاء المؤلف فى المقدمة:

١ – قول المؤلف فى مقدمة الطبعة الثانية: ص ١٠

السابق إلى الكلام فى مسألة حساب عمر الأمة أئمة أعلام ذكرت أقوال بعضهم كابن حجر والطبرى

---

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين، ابن جبرين ٦/١٩

(٢) حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي ٢٠٦/١

والسهيلى والسيوطى وغيرهم كالبيهقى والعسكرى، فما فعلناه فى كتابنا ما هو إلا إيراد لأقوال هؤلاء الأئمة المعتمدة على ما فهموه من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ...

الرد:

سنستعرض معا أقوال الأئمة الذين ذكرهم المؤلف (أمين) :

١ - ابن حجر:

قال الحافظ فى الفتح (٢ / ٤٨) (وعلى التنزيل لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبأن الخبر إذا ورد فى معنى مقصود لا تؤخذ منه المعارضة لما ورد فى ذلك المعنى بعينه مقصودا فى أمر آخر) . اهـ.

وقال أيضا فى الفتح (١١ / ٣٥٨) : (قال عياض: حاول بعضهم فى تأويله أن نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة واستند إلى أخبار لا تصح ...وذكر ما أخرجه أبو داود فى تأخير هذه الأمة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة ...وقال: وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزه هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه. قلت: - القائل ابن حجر - وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد عياض إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة) .

كما قال (١١ / ٣٥٨، ٣٥٩) : حديث ابن زمل رفعه: " الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها ". قلت (القائل ابن حجر) : وهذا الحديث إنما هو عن ابن زمل وإسناده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن فى الصحابة وقال إسناده مجهول وليس بمعروف فى الصحابة وابن قتيبة فى غريب الحديث وذكره فى الصحابة أيضا ابن مند وغيره، وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك، وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات، وقال ابن الأثير ألفاظه موضوعة..) . أهـ.

فهل بعد هذا الكلام الواضح وضوح الشمس فى رابعة النهار مازال المؤلف (أمين) يقول ان الحافظ ابن حجر من الموافقين له على كلامه؟ كما علينا أن نلاحظ أن الحافظ فى فتح البارى ينقل ويحكى المذاهب المختلفة سواء التى يوافق عليها أو لا، ثم بعد ذلك يبين رأيه سواء فى نفس الموضع أو فى موضع آخر، وبسبب هذا التوسع العلمى فى هذا الكتاب الكبير فقد سماه بعض أهل العلم: موسوعة العلماء.

٢ - السهيلى:

قال بأن حديث ابن زمل فى عمر الدنيا: ضعيف (كما نقله عنه الحافظ فى الفتح) وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح أيضا ١١ / ٣٥٩: (بين السهيلى انه ليس فى حديث نصف يوم ما ينفى الزيادة على الخمسمائة) .

٣ - أما البيهقى: فقد قال فى دلائل النبوة (٧ / ٣٦ ط. الريان) :

(باب ما روى فى رؤية ابن زمل الجهنى وفى إسناده ضعف) . هذا كلام البيهقى، ثم ساق الحديث

بسنده الضعيف بعد أن نبه على ضعفه. وقال محقق الكتاب د. عبد المعطى قلعجى: الحديث موضوع.
أقول: لو قارنت بين السند فى رسالة الكشف للسيوطى وعزاه إلى الطبرانى فى الكبير وبين السند فى الدلائل للبيهقى لوجدت العجب العجاب، فإن رسالة الكشف بها العديد من التصحيفات والأخطاء وبالرغم من ذلك فقد نقل منها المؤلف (أمين) ولم ينتبه أو ينبه على ذلك، فمثلا:

السند فى دلائل النبوة للبيهقى
السند فى رسالة الكشف للسيوطى المطبوعة ضمن الحاوى للفتاوى
السند فى رسالة الكشف للسيوطى المطبوعة مع معجم الطبرانى الصغير

الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرج الحرانى
الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن سرج الحرانى
الوليد بن عبد الملك بن مسرج الحرانى بن عطاء القرشى الحرانى

حدثنا سليمان بن عطاء القرشى الحرانى
حدثنا سليمان بن عطاء القريشى الحربى
عن
عن مسلمة بن عبد الله الجهنى
عن سلمة بن عبد الله الجهنى
سلمة بن عبد الله الجهنى
عن عمه أبى مشجعة بن ربعى
عن عمر بن أبى شجعة بن ربيع الجهنى
عن عمر بن مشجعة بن ربيع الجهنى

عن ابن زمل الجهنى
عن الضحاك بن زمل الجهنى
عن الضحاك بن رمل الجهنى

كما أن هذا الحديث رواه أيضا ابن السنى بسنده فى عمل اليوم والليلة ح ١٤٠ وإسناده يتوافق مع سند البيهقى (عدا انه فى ط. مؤسسة الكتب الثقافية ط. ١ ابن مسرح بدلا من ابن مسرج)

وإذا انتقلنا إلى تراجم رجال السند نجد الآتى:

- عبد الله بن زمل الجهنى:." (١)

٢٨١. "قال الحافظ فى الإصابة ٢ / ٣١١: " ذكره ابن السكن وقال روى عنه حديث " الدنيا سبعة آلاف سنة " بإسناد مجهول وليس بمعروف فى الصحابة ثم ساق الحديث وفى إسناده ضعف قال وروى عنه بهذا الإسناد أحاديث مناكير، قلت - القائل ابن حجر - وجميعها جاء عنه ضمن حديث واحد أخرجه بطوله الطبرانى فى المعجم الكبير وأخرج بعضه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة - يقصد حديثنا هذا المتقدم آنفا - ولم أره مسمى فى أكثر الكتب ...ثم قال: وقال ابن حبان: عبد الله بن زمل له صحبة لكن لا أعتمد على إسناد خبره، قلت - القائل ابن حجر - تفرد برواية حديثه سليمان بن عطاء القرشى الحرانى عن مسلمة بن عبد الله الجهنى ".

- سليمان بن عطاء القرشى الحرانى:

قال الحافظ فى التقريب: منكر الحديث، وقال فى التهذيب: قال البخارى حديثه منكر، وقال أبو زرعة منكر الحديث، وقال ذكره ابن حبان فى الضعفاء فقال شيخ يروى عن مسلمة بن عبد الله الجهنى عن عمه أبي مشجعة بن ربعى أشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقات. وقال أبو حاتم منكر الحديث يكتب حديثه) انتهى ملخصا من كلام الحافظ.

ولاحظ أن ما نقلناه هنا من كلام الحافظ يثبت صحة السند فى الدلائل للبيهقى ويثبت التصحيف فى السند فى نسخة السيوطى.

والحديث أورده أيضا الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ /١٨٧ وقال رواه الطبرانى وفيه سليمان بن عطاء القرشى وهو ضعيف.

فهذا هو حال الحديث الذى يتمسك به المؤلف (أمين) وهو القائل انه يعتمد على ما رواه الأئمة من صحيح السنة.

٤ - وأما الطبرى:

فنترك الرد للدكتور / يوسف القرضاوى، حيث قال فى كتابه (ثقافة الداعية) ص ١٠٨ (ط. دار الرسالة) :

" ليس كل ما تحويه كتب التاريخ صحيحة مائة فى المائة، فكم حوت مراجع التاريخ من مبالغات وتشويهات وتحريفات تكذبها الحقائق الثابتة بالاستقراء أو بالموازنة بالأدلة الناصعة فى مصادر أخرى.

---

(١) الرد الأمين، شريف مراد ص/٧

ثم قال ... يجئ المعاصرون ليأخذوا من تلك الكتب بعجرها وبجرها ويقولون نحن لم نحد عن الطريقة العلمية فمصدرنا الواقدى أو الطبرى أو ابن الأثير..الخ جزء كذا صفحة كذا طبعة كذا، هكذا يصنع المستشرقون، وهكذا يفعل أساتذة التاريخ فى الجامعات وهكذا يسير الذين يكتبون عن التاريخ فى المجلات وفى غير المجلات. ولم يكلف هؤلاء أنفسهم أن يدرسوا كيف كتب تاريخ تلك العصور؟ لنأخذ أهم هذه المصادر القديمة وأشهرها وهو تاريخ الطبرى، لقد كانت الفكرة المهيمنة على الطبرى عند كتابة تاريخه هو التجميع والتسجيل دون الانتقاء أو التمحيص للأسانيد أو الوقائع المروية فمن كان عنده خبر ذو بال نقله عنه ودونه منسوبا إليه وإن كان راوى الخبر من الضعفاء أو المتهمين أو المتروكين وإنما دفعه إلى ذلك حب الاستقصاء، والخوف من أن يفوته ... ثم قال: هذا عذر الطبرى وأمثاله فى روايته عن المجروحين، وله عذران آخران أولهما انه يروى الحوادث بسندها إلى من رواها ويرى انه إذا ذكر السند فقد برئ من العهدة ووضعها على عاتق رواته، وقد قيل من أسند فقد حمل، أى حملك البحث فى سنده، وكان هذا مقبولا فى زمنه حيث يستطيع العلماء أن يعرفوا رجال السند ويحكموا لهم أو عليهم.
ومن هنا قال الطبرى فى مقدمة تاريخه:
" فما كان فى كتابى هذا مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل انه لا يعرف له وجها فى الصحة ولا معنى فى الحقيقة، فليعلم انه لم يؤت ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أودى إلينا ".
وبهذا حمل رواته التبعة وحمل بالتالى دارس كتابه أن يفتش عنهم فى كتب الرجال ومصادر الجرح والتعديل، وسيجد حينئذ عددا منهم ساقطا بالمرة وعددا آخر مختلفا فى توثيقه وتضعيفه وعددا آخر من الثقات المقبولين. ثم ضرب لنا د. القرضاوى أمثلة على ذلك، ثم قال:
وغير هؤلاء كثير من المجروحين المتروكين عند أئمة الجرح والتعديل من علماء الحديث وإن كان رجال التاريخ والأخبار يروون عنهم ويستندون إليهم.
ومن أجل هذا لا يقيم المحققون وزنا لروايات " الإخباريين " ولا يعتمدون عليها ويعيبون من ينقل عنها فى الكتب المعتبرة...
والعذر الثانى للطبرى فى عدم تمحيص ما رواه فى تاريخه: أن الموضوع لا يترتب عليه حكم شرعى من تحليل أو تحريم أو إيجاب أو غير ذلك مما يتعلق به علم الفقه (١) .
ثم يقول ان الطبرى يترخص ويتساهل فى أمر التاريخ قائلا فى تسويغ ذلك: " إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج ".
ثم يقول د. القرضاوى وهو يتحدث عن العلم والقرآن فى ص ١٣٧:

---

(١) * ولا تنافى ولا تعرض بين كلامى السابق عن القرضاوى وبين الإقرار بصحة كلامه فى هذا الموضوع إجمالا والله المستعان. (أبو حاتم)." (١)

٢٨٢. "١ - خروج الدجال سيكون فى عام ١٠٠٠ هـ أو ١١٠٠ هـ

٢ - أن عيسى عليه السلام يمكث فى الأرض ٤٠ سنة

والناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها ١٢٠ سنة ٠

وأن بين النفختين ٤٠ سنة

فيكون مجموع ذلك ٢٠٠ سنة لا بد منها

٣- أن عمر الأمة ينتهى عام ١٥٠٠ هـ على الأكثر، وهذا يعنى انه قبل هذا التاريخ تكون العلامات الست الكبرى قد ظهرت وهى: الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها والدابة والدخان. وبعد ظهور هذه العلامات تأتى ريح لينة من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين جميعا.

وكلام السيوطى هذا يهدم نفسه، وذلك انه إذا كان خروج الدجال (أو المهدى) على رأس مائة سنة ونحن الآن فى سنة ١٤٣٠ من البعثة النبوية فهذا يعنى أن ظهور الدجال عام ١٥٠٠ مثلا ثم نزول المسيح والذى يمكث أربعين سنة لنصبح فى عام ١٥٤٠، ثم الفترة بعد طلوع الشمس من مغربها ١٢٠ سنة فنصبح فى عام ١٦٦٠ هـ .....فإنك ترى بذلك أن المدة تتجاوز سنة ١٥٠٠ قطعا، وأما إذا ظهر الدجال بعد ذلك فإن المدة تزيد عن ذلك.

كما أن الأيام قد أثبتت الخطأ فى كلام السيوطى حين قال فى رسالته هذه ان خروج المهدى فى عام ١٠٠٠ هـ أو ١١٠٠ هـ.

ثالثا:

١٧ - كيف حسب السيوطى هذه الحسابات:

لقد اعتمد السيوطى على الآثار الآتية: (١)

١- " الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة " رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول حدثنا صالح بن محمد أنبأنا يعلى بن هلال (٢) عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة مرفوعا.

٢ - " عمر الدنيا سبعة آلاف سنة " رواه ابن عساكر من طريق الحسين بن داود البلخى أنبأنا شقيق بن ابراهيم الزاهد أنبأنا أبو هاشم الأبلى عن أنس مرفوعا.

٣ - " الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها ألفا " رواه البيهقى فى الدلائل عن الضحاك بن رمل

---

(١) الرد الأمين، شريف مراد ص/٨

الجهنى مرفوعا، وقال السيوطى: وأورده السهيلى فى الروض وقال هذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد روى موقوفا عن ابن عباس من طرق صحاح انه قال: " الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة، وبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى آخرها ".

٤ –﴿ عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة، وقال الله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ﴾. أخرجه ابن عدى من طريق العلاء بن زيد عن أنس مرفوعا.

(وهذا الحديث مروى من طريق عمر بن يحيي حدثنا العلاء بن زيد عن أنس، ولكن حدث خطأ فاحش فى طباعة رسالة السيوطى المطبوعة مع معجم الطبرانى الصغير والتى نقل منها المؤلف (أمين) وبالرغم من ذلك لم ينتبه لذلك، حيث ورد السند كما يلى: أنبأنا عمر بن يزيد عن أنس، وهذا اسناد خطأ لا وجود له!! حيث تم حذف (بن يحيي حدثنا العلاء بن) وتم استبدالها بحرف (ي) ثم لصقت هذه الياء مع اسم (زيد) ليصبح (يزيد) !!!!! ثم يأتى بعد ذلك المؤلف (أمين) ليتهم أخوانه الذين يردون عليه أخطاءه بالضعف العلمى و..و.. كما سترى منه ذلك بعد قليل فى كتابه (رد السهام) ، والله المستعان.

رابعا: ما هو حال هذه الأحاديث من الصحة والضعف:

أما الحديث الأول وهو حديث أبى هريرة:

فى اسناده ليث بن أبي سليم (٣)

---

(١) وفى النسخ المطبوعة من رسالة السيوطى (الكشف) تصحيفات كثيرة جدا فى الاسانيد واسماء الرجال!!

(٢) كذا فى النسخة رسالة الكشف المطبوعة مع معجم الطبرانى الصغير، وايضا فى النسخة المطبوعة ضمن كتاب الحاوى للفتاوى، ولكن الصواب معلى بن هلال –كما سيأتى بيانه.

(٣) قال علماء الجرح والتعديل فيه ما يلى باختصار:

ضعفاء العقيلى ٤/ ١٤ كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم. حدثنا عبد الله قال سمعت أبي يقول ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس. حدثنا عبد الله قال سمعت أبي يقول ما رأيت يحيي بن سعيد أسوأ رأيا في أحد منه في ليث ومحمد بن إسحاق وهمام لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم. وعن يحيي بن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف إلا أنه يكتب حديثه

الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ٩٠: ليث بن أبي سليم ضعيف كوفي.

الكاشف للذهبى ٢/١٥١: فيه ضعف يسير من سوء حفظه م مقرونا

تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٧٩: عن مؤمل بن الفضل قلنا لعيسى بن يونس لم لم تسمع من ليث بن أبي

سليم قال قد رأيته وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن. اقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول ليث بن أبي سليم أحب إلي من يزيد بن أبي زياد كان أبرأ ساحة يكتب حديثه وكان ضعيف الحديث. وقال أيضا سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث. وقال أيضا سمعت أبا زرعة يقول ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث.

تهذيب التهذيب ٤١٧/٨: قال ابن سعد كان رجلا صالحا عابدا وكان ضعيفا في الحديث. وقال ابن حبان اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم تركه القطان وابن مهدي وابن معين وأحمد كذا قال. وقال الترمذي في العلل الكبير: قال محمد كان أحمد يقول ليث لا يفرح بحديثه، قال محمد: وليث صدوق يهم. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم، وقال الحاكم أبو عبد الله: مجمع على سوء حفظه. وقال الجوزجاني: يضعف حديثه. وقال البزار: كان أحد العباد إلا أنه أصابه اختلاط فاضطرب حديثه وإنما تكلم فيه أهل العلم بهذا وإلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه.

وقال يعقوب بن شيبة: هو صدوق ضعيف الحديث. وقال ابن شاهين في الثقات: قال عثمان بن أبي شيبة ليث صدوق ولكن ليس بحجة. وقال الساجي صدوق فيه ضعف كان سيء الحفظ كثير الغلط كان يحيى القطان بآخره لا يحدث عنه. وقال بن معين منكر الحديث وكان صاحب سنة روى عن الناس إلى أن قال الساجي وكان أبو داود لا يدخل حديثه في كتاب السنن.

تقريب التهذيب: صدوق اختلط أخيرا (وفى نسخة كثيرا كما أفاد الشيخ الألبانى حفظه الله تعالى) ولم يتميز حديثه فترك.

قال البيهقى فى السنن ٧ / ١٩٢: ليث بن أبي سليم لا يحتج به. وقال الحافظ فى فتح البارى: وليث ضعيف، وقال: وفي الإسناد ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وأما قول عطاء فوصله بن أبي شيبة عنه بمثله ورجال إسناده ثقات. وقال ٢/ ٢٥٠: ليث ضعيف. وقال: ليث بن أبي سليم حديثه يستشهد به.

وقال الشيخ الألبانى فى السلسلة الضعيفة ٢ / ٢٩ ح ٥٣٣: ليث ضعيف لاختلاطه كما بينه ابن حبان. وقال فى الصحيحة ١ / ١٩، ٣ / ٣٦١: ليث ضعيف يمكن ان يستشهد به.." [١]

٢٨٣. "﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟، فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء يعني العرق ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال:"الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"،

---

(١) الرد الأمين، شريف مراد ص/١٧

وأمر به فأخرج١.

ورواه الإمام أبو إسماعيل الصابوني في كتابه (عقيدة السلف) قال: أخبرنا أبو محمد المخلدي العدل، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني، حدثنا أبو الحسين علي بن الحسن، حدثنا سلمة بن شبيب به، وذكر نحوه، إلا أنه قال:"الكيف غير معلوم"٢.

ورواه أيضا الإمام الصابوني من طريق أخرى قال: أخبرنا به جدي أبو حامد أحمد بن إسماعيل، عن جد والدي الشهيد، وأبو عبد الله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني، حدثنا محمد بن أحمد ابن أبي عون النسوي، حدثنا سلمة بن شبيب به٣.

ورواه الحافظ اللالكائي في شرح الاعتقاد من طريق علي بن الربيع التميمي المقري قال: ثنا عبد الله بن أبي داود قال: ثنا سلمة ابن شبيب به، باللفظ السابق٤.

---

١ الحلية لأبي نعيم (٦/٣٢٦،٣٢٥) ، ورواه الذهبي في السير (٨/١٠٠) من طريق أبي نعيم.

٢ عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:٣٨) .

٣ عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:٣٩) .

٤ شرح الاعتقاد (٣/٣٩٨) .

قال الألباني – حفظه الله –:"وأما ما عزاه إليه صاحب (فرقان القران بين صفات الخالق وصفات الأكوان) (ص:١٦) : بلفظ:"الاستواء مذكور" فلم أره فيه، ولا رأيت من ذكره غير المشار إليه، وهو من الثقات [كذا في الأصل وهو تصحيف من الطابع، والصواب (وهو من النفاة)] ؛ ولذلك ركن إلى هذا اللفظ لأن فيه ما يريده من نفي معنى الاستواء وأنه معروف عند مالك"، مختصر العلو (ص:١٤٢) .." (١)

٢٨٤. "مجهول، أو تفسير الاستواء مجهول، أو بيان الاستواء غير معلوم، فلم ينف إلا العلم بكيفية الاستواء، لا العلم بنفس الاستواء، وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه، ولو قال في قوله: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ كيف يسمع ويرى؟ لقلنا: السمع والرؤيا معلوم، والكيف مجهول، ولو قال: كيف كلم موسى تكليما؟ لقلنا: التكليم معلوم، والكيف غير معلوم.

وأيضا فإن من قال هذا من أصحابنا وغيرهم من أهل السنة يقرون بأن الله فوق العرش حقيقة وأن ذاته فوق ذات العرش، لا ينكرون معنى الاستواء، ولا يرون هذا من المتشابه الذي لا يعلم معناه بالكلية.

ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة، قال بعضهم: ارتفع على العرش، علا على

---

(١) الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣٩

العرش، وقال بعضهم عبارات أخرى، وهذه ثابتة عن السلف، قد ذكر البخاري في صحيحه بعضها في آخر كتاب الرد على الجهمية، وأما التأويلات المحرفة مثل استولى١ وغير ذلك، فهي من التأويلات المبتدعة لما ظهرت الجهمية" إلى آخر كلامه رحمه الله٢.

ومنهج هؤلاء مع النصوص المخالفة لعقائدهم كما قال شيخ الإسلام: "تارة يحرفون الكلم عن مواضعه، ويتأولونه على غير تأويله، وهذا فعل أئمتهم، وتارة يعرضون عنه ويقولون: نفوض معناه إلى الله، وهذا فعل عامتهم"٣.

فكلام السلف رحمهم الله مؤتلف غير مختلف، ومقبول غير مردود، بخلاف كلام أهل الأهواء والبدع، فهم في قول مختلف يؤفك عنه من أفك، قتل الخراصون.

---

١ في المطبوع: "استوى"، وهو تصحيف.

٢ مجموع الفتاوى (١٣/٣١٠،٣٠٩) .

٣ مجموع الفتاوى (١٣/١٤٣) .." (١)

٢٨٥. "حراما وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين والتفرقة بين حالين:

* أحدهما: أن يعمله رجل من عين ماله لأهله وأصحابه وعياله، لا يجاوزون في ذلك الاجتماع على أكل الطعام، ولا يقترفون شيئا من الآثام، وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة؛ إذا لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة، الذي هم فقهاء الإسلام، وعلماء الأنام، سرج الأزمنة، وزين الأمكنة.

* والثاني: أن تدخله الجناية، وتقوى به العناية، حتى يعطي أحدهم الشيء ونفسه تتبعه، وقلبه يؤلمه ويوجعه، لما يجد من ألم الحيف، وقد قال العلماء: أخذ المال بالحياء كأخذ بالسيف. لاسيما إذا انضاف إلى ذلك شيء من الغناء، مع البطون الملأى، بآلات الباطل من الدفوف والشبابات، واجتماع الرجال مع الشباب المرد، والنساء الفاتنات، إما مختلطات بهم أو مشرفات، والرقص بالتثني والانعطاف، والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخالف، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك (١) والتطريب في الإنشاد، والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد، غافلات عن قوله تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (٢) .

وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان، وإنما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب، وغير المستقلين من الآثام والذنوب، وأزيدك أنهم يرونه من العبادات، لا من الأمور المنكرات المحرمات، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ((بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ...)) (٣) . هذا مع أن

---

(١) الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٥١

الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم- وهو ربيع الأول- هو بعينه الشهر الذي توفي فيه، فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه، وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول) ا. هـ (٤) .

---

(١) – هكذا وردت في الأصل، وربما في الكلمة تصحيف أو خطأ مطبعي، ولعل المراد: التنهيك من النهك: وهو المبالغة في الشيء. يراجع: لسان العرب (١٠/٥٠٠، ٥٠١) مادة (نهك) – والله أعلم.

(٢) – سورة الفجر: ١٤.

(٣) – هذا حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٩٨) . ورواه مسلم في صحيحه (١/١٣٠) كتاب الإيمان، حديث رقم (١٤٥) . ورواه الترمذي في سننه (٤/١٢٩) أبواب الإيمان، حديث رقم (٢٧٦٤) ، وقال: وهذا حديث حسن غريب صحيح. ورواه ابن ماجه في سننه (٢/١٣٢٠) كتاب الفتن، حديث رقم (٣٩٨٨) .

(٤) – يراجع: الحاوي للسيوطي (١/١٩٠-١٩٢) .." [(١)]

٢٨٦. "إيمانا بطاعته، لعله يذكرنا بمغفرته"١.

٥- وعن أبي الدرداء عويمر الأنصاري رضي الله عنه أنه قال:"الإيمان يزداد وينقص"٢.

---

١ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/٤٣) وفي الإيمان (ص ٣٨) من طريق موسى بن مسلم عن ابن سابط قال"كان عبد الله بن رواحة يأخذ.." وإسناده ضعيف لأن سابط هذا لم يدرك عبد الله بن رواحة.

وله طريق أخرى من رواية أحمد بن يونس عن شيخ من أهل المدينة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: فذكره بنحوه. أخرجه البيهقي في الشعب (١/ ١٩٢) . وإسناده ضعيف، لإبهام شيخ أحمد بن يونس، ولأن عطاء لم يدرك عبد الله بن رواحة.

وله طريق ثالث يرويه عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن سعد أن أبا الدرداء قال:" كان ابن رواحة يأخذني بيدي فيقول: تعال نؤمن ساعة إن القلب أسرع تقليا من القدر إذا استجمعت غليا".

أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٤٨ ح ١١٣٧) ورواية بلال عن أبي الدرداء مرسلة، انظر جامع التحصيل (ص ١٧٩) .

وله طريق رابع يرويه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب بنحوه مرسلا، أخرجه

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/٢٠١

ابن أبي زمنين في أصول السنة (٢/ ٧٩٠) .
وله طريق خامس يرويه أحمد بن حنبل عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن
عمارة عن زياد النميري عن أنس بن مالك قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول: تعال نؤمن بربنا ساعة.. فذكره بسياق آخر. أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٢٠١) .
وهذا إسناد ضعيف فزياد هو ابن عبد الله ضعيف كما في التقرب (٢٦٩/١) . فالأثر بمجموع هذه الطرق حسن إن شاء الله.
٢ رواه عبد الله في السنة (١/ ٣١٤ح ٦٢٣) والخلال في السنة (ق ١١٠/أ، ح١١٦١) وابن بطة في الإبانة (٨٤٣/٢ ح ١١٢٦) و (٨٤٨/٢ ح ١١٣٨ واللالكائي في شرح الاعتقاد (٩٤٤/٥ ح ١٧٠٩) والبيهقي في الشعب (ص ٩٧) ، من طريق إسماعيل بن عياش عن حريز بن عثمان عن أبي حبيب الحارث بن مخمر عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
ورجاله ثقات، فإسماعيل بن عياش ثقة في روايته عن الشاميين، وهذا منها، انظر الكاشف للذهبي (١/ ٧٦) .
وحريز بن عثمان، ثقة ثبت، وهو حمصي. انظر التقريب (١/ ١٥٩) .
والحارث بن مخمر ثقة. وثقة الإمام أحمد وغيره، وقد لقي أبا الدرداء، انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٤/ ١٢٥) .
تنبيه: وقع عدة تصحيفات في إسناد هذا الأثر في بعض مصادره المتقدمة، وصوابه ما أثبته.." [١]

٢٨٧. "رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم.
"من قال الإيمان يزيد وينقص فقد خرج من أمر الله، ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله فليس له في الإسلام نصيب" ١.
موضوع. وآفته محمد بن تميم، وهو واضعه.
قال فيه ابن حبان: "كان يضع الحديث"، وقال الحاكم: "كذاب خبيث"، وقال النقاش: "وضع غير حديث"، وقال أبو نعيم "كذاب وضاع"٢.
قال ابن الجوزي: "وضعه ابن تميم"٣.
وقال ابن عراق: "وهو من وضع محمد بن تميم"٤.
قلت: فجميع الأحاديث المروية في أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص باطلة موضوعة بلا ريب.
ولهذا قعد ذلك ابن القيم في مناره المنيف، فقال: "وكل حديث فيه

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/١١٣

١ أورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٣٥) وابن عراق في تنزيه الشريعة (ص ١٥٠) ، والسيوطي في اللآلىء (٤٢/١) ، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٤٥٣) .
٢ انظر المجروحين لابن حبان (٣٠٦/٢) ،: والضعفاء لأبي نعيم (ص ١٤٥) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٤٤) ، والمغني في الضعفاء للذهبي (١٧٠/٢) ، والميزان له (٣/ ٤٩٤) ، واللسان لابن حجر (٥/ ٩٨) .
٣ الموضوعات (١٣٥/١) وأقره السيوطي في اللآلىء (٤٢/١) وتصحفت فيه هذه الكلمة تصحفا مشينا فكتب بدلا من "وضعه ابن تميم "، "وضعفه محمد بن تميم"؟ فصار بهذا التصحيف إماما في الجرح بدل أن يكون وضاعا.
٤ تنزيه الشريعة (ص ١٥٠) .." [(١)]

٢٨٨. "((يجب أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان. وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما أن أضيف مع حسن القصد، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده، وسوء القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله. والله المستعان)) اهـ. بتصرف يسير.

– وقد قلت له في مكالمتي له بالهاتف: إنك تزعم أنه لم يقل بهذا الكلام أحد من السلف الصالح، والإمام أحمد يقول: ((إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام)) . فكلامك هذا فيه مخالفة لمنهج السلف الصالح.

فقال لي: إن كلامك هذا هو المخالف لمنهج السلف الصالح، لقد اطلعت على خمس وثلاثين موسوعة إلكترونية لم يطلع عليها السلف الصالح!!

أقول الآن: أهكذا يكون موقفنا من السلف الصالح!! وهل يكون الدكتور معظما للسلف الصالح وهو يدعي أنه اطلع على علوم لم يطلعوا عليها؟! ولقد بينت أن السلف الصالح اطلعوا على ما لم يطلع عليه الدكتور، ولم نطلع عليه نحن، ورددت عليه (ص: ١٥، ٢٣، ٣٢) فالله المستعان.

– الوجه الثاني: أن هذا التفسير الذي جاء به الدكتور مخالف لتفسير العلماء الذين فسروا هذا الحديث في صفاتهم؛ فقد ذهبوا إلى أن قوله: ((مائة إلا واحدا)) للتأكيد، وللتنصيص على أنها تسعة وتسعون

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣٩٤

اسما لا تزيد ولا تنقص عن هذا العدد، وحتى تمنع تصحيف قوله: ((تسعة وتسعين)) إلى سبعة وسبعين، أو سبعة وتسعين، وما إلى ذلك.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في ((الفتح)) (١١ / ٢٢٣) :." [١]

٢٨٩. "((قال جماعة من العلماء: الحكمة في قوله: ((مائة إلا واحد)) . بعد قوله: ((تسعة وتسعون)) . أن يتقرر في نفس السامع، جمعا بين جهتي الإجمال والتفصيل، أو دفعا للتصحيف الخطي والسمعي)) اهـ.

وقال الإمام العيني رحمه الله في ((عمدة القارئ)) (١١ / ٢٥٢) :

((قوله: ((مائة إلا واحدا)) أي: إلا اسما واحدا. ويروى: ((واحدة)) ، أنثها ذهابا إلى معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة.

فإن قلت: ما فائدة هذا التأكيد. قلت: قيل: إن معرفة أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية تعلم عن طريق الوحي والسنة، ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما لم يهتد إليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا، وقد منعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف في ذلك، وإن جوزه العقل وحكم به القياس —كان الخطأ في ذلك غير هين، والمخطيء فيه غير معذور، والنقصان عنه كالزيادة فيه غير مرضي، وكان الاحتمال في رسم الخط واقعا باشتباه تسعة وتسعين في زلة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين، أو سبعة وسبعين، أو تسعة وسبعين، فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور، فأكده به حسما لمادة الخلاف، وإرشادا إلى الاحتياط في هذا الباب)) اهـ.

وقال بمثل قول الإمامين ابن حجر والعيني كثير من العلماء، مثل: القرطبي في ((المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم)) (٧ / ١٦) ، والأبي في ((إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم)) (٩ / ٧٥) ، والسنوسي في ((مكمل إكمال الإكمال)) (٩ / ٧٥) ، وزكريا الأنصاري في ((منحة الباري)) (٥ / ٥٤٢) ، والقسطلاني في ((إرشاد الساري)) (٩ / ٢٣٣) ، والمناوي في ((فيض القدير)) (٢ / ٤٧٩) ، والمباركفوري في ((تحفة الأحوذي)) (٩ / ٣٣٧) ، والسندي في ((حاشية ابن ماجه)) (٢ / ٤٣٧) ، وملا على القاري في ((مرقاة المفاتيح)) (٥ / ٧٢ – ٧٣) وغيرهم.." [٢]

٢٩٠. "حول الاعتماد الكلي على الحاسب

وأصول البحث العلمي

الحاسب الآلي من نعم الله عز وجل على المسلمين وعلى طلبة العلم خاصة في هذا العصر، ذلك لأنه

---

(١) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٥٤

(٢) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٥٥

يسر عليهم طرق البحث وأمدهم بمعلومات هائلة في وقت قصير، ولكن الاعتماد الكلي على الحاسب الآلي كثيرا ما يوقع أخطاء فادحة؛ لأن الموسوعات العلمية التي في الأقراص المدمجة بها أخطاء كثيرة منها: وقوع تصحيفات وتحريفات في كثير من الكلمات، وبها سقط كلمات وجمل كاملة في كثير من المواضع، كذلك فإن بها أخطاء في العزو، فقد تعزو كلاما لكتاب ليس هو فيه، إنما هو في كتاب آخر. .. إلى غير ذلك من الأخطاء.

فعلى ذلك يمكن للباحث أن يستعين بـ (الكمبيوتر) في البحث، وإن يتخذه فهرسا يدله على موضع الفائدة في الكتاب المطبوع، لكن أن يكون اعتماده الكلي على ذلك دون الرجوع إلى المصادر المطبوعة، فهذا خلاف البحث العلمي الجاد.

قال العلامة الدكتور محمود الطناحي في ((مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي)) (ص: ٨) :

((إن طلبة العلم مطالبون بمعرفة فرق ما بين الطبعات، حتى تقوم دراستهم على أساس صحيح متين،وحتى تمضي إلى ما يراد لها من كمال ونفع)) اهـ. فطلاب العلم مطالبون بالحصول على أدق الطبعات وأتقنها؛ حتى تقوم دراساتهم وبحوثهم على أسس صحيحة متينة، والموسوعات الألكترونية التي تستخدم بواسطة (الكمبيوتر) في الغالب مليئة بتلك الأخطاء التي بينتها، فإذا اعتمد طالب العلم على (الكمبيوتر) اعتمادا كليا جاءت دراسته سقيمة مليئة بتلك الأخطاء والأغلاط.

تقيم لإصلاح الورى وهو فاسد ... وكيف استواء الظل والعود أعوج." (١)

٢٩١. "نعمة الله الجزائري. وكما أثبتت ذلك البحوث المعاصرة التي بحثت هذه المسألة وأيدت ذلك بذكر شواهد كثيرة من الروايات الدالة على التحريف الواردة في كتب هؤلاء المشايخ الأربعة (١) ، مما يدل على اعتقادهم مضمونها

وموافقتهم لسائر علماء الرافضة فيما ذهبوا إليه، من اعتقاد تحريف القرآن وتبديله، وإن أظهروا خلافه تقية ونفاقا، وخداعا لأهل السنة.

وهذا المسلك هو الذي سلكه بعض الرافضة اليوم، لما رأوا من تشنيع الناس عليهم في هذه العقيدة، وهو إظهار القول بصحة القرآن وتمامه، وإبطان تلك العقيدة الفاسدة، الراسخة الجذور في نفوسهم، والتي عليها أسلافهم، وهي اعتقاد تحريف القرآن وتبديله على أيدي الصحابة. وهذا ما اعترف به أحد كبار علمائهم المعاصرين (٢) عندما قال: «إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لايحمل إنكارهم إلا على التقية» . (٣)

فظهر بهذ اتفاق علماء الرافضة قدماء ومعاصرين على هذه العقيدة الفاسدة. ولاينبغي لمسلم بعد ذلك

---

(١) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٥٨

أن ينخدع ببعض أقوال المعاصرين منهم، فيما يظهرون من البراءة من هذه العقيدة نفاقا وخداعا للمسلمين، على ما يبيح لهم دينهم ذلك باسم (التقية) التي هي تسعة أعشار دينهم، ولا يقوم دينهم إلا عليها.

فهل يعي المغرورون المخدوعون بهم أم أن على قلوب أقفالها!!

عقيدتهم في الإمامة والأئمة:

يعتقد الرافضة أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الإيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها.

---

(١) انظر: الشيعة والقرآن، لإحسان إلهي ظهير ص٦٨-٧١، وبذل المجهود في ... إثبات مشابهة الرافضة لليهود ١/٤٠٥-٤٠٧.

(٢) هو: أحمد سلطان أحمد من كبار علمائهم في الهند.

(٣) تصحيف كتابين ص١٨، (ط/ الهند) ، نقلا عن: (الرد على الدكتور ... عبد الواحد وافي) لإحسان إلهي ظهير ص٩٣.." (١)

٢٩٢. "فهذا من أعظم الكذب والتلبيس، فإن هذا الحديث لم يرد في سنده: يحيى بن يعلي المحاربي، وإنما روي من طريق: يحيى بن يعلي الأسلمي كما أخرجه الحاكم، وكذا رواه أبو نعيم في الحلية، والهيثمي في مجمع الزوائد من طريقه (١) ، ويحيى الأسلمي: ضعيف كما صرح بذلك النقاد.

قال يحيى بن معين: «ابن يعلي الأسلمي ليس بشيء» . (٢)

قال البخاري: «مضطرب الحديث» . (٣)

وهذا بخلاف يحيى بن يعلي المحاربي فهو ثقة. (٤)

فظهر بهذا ضعف الحديث، وافتراء المؤلف في رميه لابن حجر بالتزوير وقلب الحقائق، وهو بريء من كل ذلك -رحمه الله رحمة واسعة- ومثله منزه عن هذه التهم، وإنما الذي حصل أنه قال في كتاب الاصابة بعد أن ذكر الحديث بسنده: «قلت في اسناده يحيى بن يعلي المحاربي وهو واه» (٥) ، فلفظة: (المحاربي) وهم من ابن حجر، أوتصحيف من النساخ، والمقصود قطعا هو (الأسلمي) وذلك لعدة أمور:

الأول: أن المحاربي لم يرد أصلا في سند الحديث.

الثاني: أن ابن حجر قال: قلت: في سنده فلان فتبين أنه أراد راوي الحديث وهو الأسلمي لا المحاربي.

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/٤٩

الثالث: التشابه الكبير بين الرجلين في الإسم حيث إن كلا
منهما: يحيى بن يعلي وهذا سبب قوي في حصول مثل هذا الخطأ.

---

(١) انظر: المستدرك للحاكم ٣/١٣٩، ح٤٦٤٢، وحلية الأولياء لأبي نعيم ... ٤/٣٤٩، ومجمع الزوائد ٩/١٠٨.

(٢) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٧/٢٦٨٨.

(٣) المصدر نفسه

(٤) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٤١٥.

(٥) الإصابة ٤/٣٥.." [(١)]

٢٩٣. "إلى أعلى موضع في دارك أو الصّحراء فاستقبل القبلة بوجهك بعدما تبيّن أنّ القبر هنالك".

توقف المجلسي عند هذا النص، لأن استقبال القبر في دينه أمر لازم فقال: "قوله: فاستقبل القبلة بوجهك لعله عليه السلام إنما قال ذلك لمن أمكنه استقبال القبر والقبلة معًا ... ويحتمل أن يكون المراد بالقبلة هنا جهة القبر مجازًا.. ولا يبعد أن تكون القبلة تصحيف القبر" (١) .

كل هذه التكلفات والتأولات لأنه يقول بأن طائفته "حكموا باستقبال القبر مطلقًا (أي في كل أنواع الزيارات) ، وهو الموافق للأخبار الأخر في زيارة البعيد" (٢) .

وقال: إنه مع بعد الزائر عن القبر يستحسن استقبال القبر في الصلاة واستدبار الكعبة (٣) ، وذلك عند أداء ركعتي الزيارة التي قالوا فيها: "إن ركعتي الزيارة لابد منهما عند كل قبر" (٤) . وهذا ليس بغريب من قوم زعموا أن كربلاء أفضل من الكعبة.

فماذا نسمي هذا الدين الذي يأمر أتباعه باستدبار الكعبة واستقبال قبور الأئمة؟ وماذا نسمي هؤلاء الشيوخ الذين يدعون لهذا الدين؟

فليسم بأي اسم إلا الإسلام دين التوحيد الذي نهى رسوله عليه الصلاة والسلام عن الصلاة في المقابر فكيف باتخاذ القبور قبلة!!

ومن العجب أن هذا النهي عن اتخاذ القبور مسجدًا وقبلة ورد في كتب الشيعة نفسها، كما جاء في الوسائل للحر العاملي (٥) . وغيره، كما ورد أيضًا بطلان

---

(١) بحار الأنوار: ١٠١/٣٦٩

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/٤٢٠

(٢) بحار الأنوار: ١٠١/٣٦٩-٣٧٠

(٣) بحار الأنوار: ١٠٠/١٣٥

(٤) بحار الأنوار: ١٠٠/١٣٤

(٥) روت كتب الشيعة أن علي بن الحسين قال: قال النّبي صلى الله عليه وسلم: "لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجدًا فإنّ الله عزّ وجلّ لعن اليهود حيث اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (من لا يحضره الفقيه ١/٥٧، وسائل الشّيعة: ٣/٤٥٥) ولكن هؤلاء دينهم دين شيوخهم الذين وضعوا مبدأ خالفوا العامة (يعني أهل السنة) فأضلوا قومهم سواء السبيل." (١)

٢٩٤. "ويبدو أن قوله: "عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى" للتأكيد على مذهب الاتحادية، لأن رؤية فعل متميز، وإثبات صفة معنية لله يعني إثبات الغيرية والتثنية وهذا شرك عندهم.

ثم ينقل عن أحد أئمته أنه قال: "لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو" (١) .

ثم يعلق على ذلك بقوله: "وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق، والخلق حق، والحق حق، والخلق خلق".

وقال في نصوصه: "إن الحق المنزه هو الحق المشبه" (٢) . ثم نقل جملة من كلمات ابن عربي (٣) .

وقال: "لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى والعالم خيال في خيال عند الأحرار" (٤) .

وقال: "وإذا نظف دار التحقق من غبار الكثرة، وطوى الحجب النورانية والظلمانية ونال مقام التوحيد الذاتي، والفناء الكلي تحصل له الاستعاذة الحقيقية..".

ثم قال: وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رجوع العبد إلى الحق بالفناء الكلي المطلق" (٥) .

ثم تراه كثيراً ما يستدل على مذهبه في وحدة الوجوع بقول ابن عربي والذي يصفه بالشيخ الكبير (٦) ، والقونوي، ويصفه بـ"خليفة الشيخ الكبير محيي الدين" (٧) .

وهكذا تبين أن الخميني قد أخذ منهج أهل الحلول والاتحاد.

---

(١) مصباح الهداية: ص١١٤

(٢) في الأصل المنقول عنه "المشيئة" وهو تصحيف واضح

(٣) مصباح الهداية: ص١١٤

(٤) مصباح الهداية: ص١٢٣

(٥) سر الصلاة: ص١٧٨

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر القفاري ٢/٤٧٥

(٦) انظر – مثلاً –: ص٨٤، ٩٤، ١١٢ من مصباح الهداية

(٧) انظر: ص١١٠ من مصباح الهداية." [١]

٢٩٥. "وكذلك يحكم بكفر من قال: بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده، وأن كل إمام يقول مقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة والحجة، وأشار بأن هذا مذهب أكثر الرافضة (١) . وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة (٢) .

وقال: وكذلك نكفر "من أنكر القرآن أو حرفاً منه، أو غير شيئاً منه، أو زاد فيه كفعل الباطنية أو الإسماعيلية" (٣) .

السمعاني (٤) . (ت٥٦٢هـ) :

قال رحمه الله: "واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم وينسبون إلى ما يليق بهم" (٥) . (٦) .

---

(١) ونجد ذلك عند الاثني عشرية في زعمهم أن الإمامة أرفع درجة من النبوة. انظر: ص (٦٥٦) وأن الأئمة حجة على الناس كالرسل. انظر: (ص٦٢٣)

(٢) وهذا ما يقول به الروافض. انظر: ص ٣١٠ وما بعدها

(٣) هنا ملاحظة مهمة وهي أن بعض الأئمة ينسبون القول بتغيير القرآن إلى الإسماعيلية، في حين أنه من أقوال الاثني عشرية، والاسماعيلية لم تخض في القرآن بهذا القول، وإنما سلكت التأويل الباطني

(٤) الإمام الحافظ المحدث أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، مصنف الأنساب وغيره، رحل وسمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ، قال ابن كثير: وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة منها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها إسناداً ومتناً وهو مفيد جداً، توفي سنة (٥٦٢هـ) .

(وفيات الأعيان: ٢٠٩/٣، البداية والنهاية: ١٧٥/١٢)

(٥) قوله: "إلى ما يليق بهم" كذا في الأصل، وإذا كان الضمير يعود إلى الرافضة، فالعبارة مستقيمة أي ينسبون الصحابة إلى ضلال يليق بالرافضة أنفسهم، إما إذا كان الضمير يعود إلى الصحابة، ففي العبارة تصحيف، ولعل صحتها "إلى ما لا يليق بهم"

(٦) الأنساب: ٣٤١/٦." [٢]

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر القفاري ١١٥١/٣

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر القفاري ١٢٦٠/٣

٢٩٦. "الجبت رنة الشيطان

السؤال: قال بعض أهل العلم: إن تفسير الحسن للجبت بأنه: رنة الشيطان، مصحف لما في مسند الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: قال الحسن: إنه الشيطان؟ الجواب: (إنه الشيطان) هذا هو المصحف، وقد سبق أن قول عمر رضي الله عنه: إن الجبت: السحر؛ لأن التصحيف لا يكون إلا من شيء ثابت إلى شيء مصحف.." (١)

٢٩٧. "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

الأسئلة:

س١/ يقول كيف يناظر ويجادل الروافض وهم لا يؤمنون بكتاب إلا بتحريف ولا بسنة إلا بتصحيف فعلى أي شيء نجادلهم وبأي شيء نفحمهم؟

ج/ ينبغي للمجادل -يعني طالب العلم- أن ينظر في الكتب التي صنفت في الرد على الشيعة والزيدية والروافض؛ لأن فيها من العلم ما يهيئ لطالب العلم تصور المسائل التي يختلف فيها أهل السنة مع تلك الطوائف وكيفية الرد.

وخلاصة الخلاف مع الشيعة أو مع الرافضة بالخصوص:

يرجع إلى خلاف في توحيد العبادة لأنهم يرون أن لأئمتهم مقاما يصلح معه أن يسألوا وأن يدعوا وأن يستغاث بهم؛ بل بناء القباب على القبور والحج إلى المشاهد التي يسمونها مشاهد -يعني قبور الأولياء وما أشبه ذلك-، هذا راجع إلى الشيعة الرافضة فإنهم هم أول من أحدث فتنة البناء على القبور وتعظيم ذلك وشد الرحال إليها.

توحيد العبادة ثم فرق بيننا وبينهم كبير؛ بل هم لا يقرون بتوحيد العبادة إلا على طريقتهم، فعندهم دعوة الأولياء ودعوة الأئمة الاثني عشر أو دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم القبور والمقابر وشد الرحل إليها والتوسل بها والاستغاثة بأصحابها لتفريج الكرب وفي طلب الخيرات هذا كله عندهم مشروع ومطلوب؛ بل هو الحج أو من الحج عندهم.

وأئمتهم -سيأتي بيان في هذا الدرس إن شاء الله- عندهم أنهم أبلغ وأرفع من الأنبياء مثل ما قال الخميني في كتابه الدولة الإسلامية يقول (ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأنهم كانوا قبل خلق هذا العالم أنوارا وجعلهم الله بعرشه محدثين وجعل لهم من المنزلة والقربى ما لم يجعله لأحد من العالمين) .

وهذا يعني أن فيهم من صفة الملائكة أو من نور الله أو ما أشبه ذلك وأنهم أرفع من الأنبياء، دعوة

---

(١) شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان ٦٦/٨٣

أولئك والاستغاثة بهم هذه مطلوبة، هذا في توحيد العبادة.

كذلك النبوة والولاية هناك فرق، كذلك في مصدر التلقي الكتاب والسنة وما هو الكتاب وما هي السنة، في ذلك أيضا هناك فرق، كذلك النظرة في مسائل العقيدة بعامة في الغيبيات والأسماء والصفات والقدر والإيمان ثم فروق كثيرة بين أهل السنة وبينهم.

وهذه تتطلبها من كتب أهل العلم التي صنفوها في بيان هذه المسائل مثل كتاب ابن تيمية منهاج السنة ومثل المنتقى للذهبي ومثل جواب أهل السنة للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وثم كتب كثيرة في هذا الباب.

س٢/ من الذين يمثلون النواصب وهل هم فقط الخوارج؟

ج/ النواصب هم الذين يناصبون العداء للصحابة عقيدة، فهؤلاء هم ضد الشيعة؛ يعني من مدحه الشيعة هم يناصبونه، تجد أنهم مدحوا عليا فهم يناصبون عليا العداء ويتولون معاوية ويتولون يزيد بن معاوية ضد الحسين، وهكذا.

وهؤلاء ثم فرق ينتسبون إلى هذه المقالة مثل فرقة اليزيدية في العراق وفي سوريا ونحو ذلك من الفرق.

س٣/ يدعو بعض الأئمة هذه الأيام يقول: يا غياث المستغيثين، فهل اسم غياث من أسماء الله تعالى؟

ج/ هذا الدعاء صححه الإمام أحمد رحمه الله، وصوبه ابن تيمية في الفتاوى أيضا وذلك لأن الله – عز وجل – هو الذي يغيث ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ [الأنفال:٩] ، فمن استغاث بالله أغاثه، والاستغاثة نوع من الدعاء لأنها طلب الغوث الذي هو دعاء خاص ونداء خاص، فالله – عز وجل – يجيب المضطر إذا دعاه كما قال في سورة النمل ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ [النمل:٦٢] ، فهذا الدعاء مما صحح، ومسألة النداء فيه يا غياث المستغيثين لا يلزم منه أن يكون اسم غياث من الأسماء الحسنى لأن معناه ثابت بطريقة أخرى وهذه يمكن الرجوع فيها كلام ابن تيمية.

س٤/ من المعلوم أن الاجتماع ونبذ الفرقة من أهم المقاصد الشرعية فما صفة الذين يجب علينا مراعاة هذا المقصد معهم وذلك أن كثيرا من المبتدعة كالأشاعرة والرافضة وغيرهم لو أنكر عليهم مذهبهم حصلت الفرقة فهل يسكت عليهم مراعاة لذلك المقصد الكبير؟." (١)

٢٩٨. "اتخذَ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً ، وَلوْ كنتُ مُتخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيْلاً ، لاتخذْتُ أَبَا بَكرٍ خَلِيْلاً . أَلا وَإنَّ مَنْ كانَ قبْلكمْ كانوْا يتخذُوْنَ قبوْرَ أَنْبيَائِهِمْ وَصَالِحِيْهِمْ مَسَاجِدَ، أَلا فلا تتخِذُوْا الْقبُوْرَ مَسَاجِدَ، إني أَنهَاكمْ عَنْ ذلك» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١)

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ ص/٦٥٧

في «صَحِيْحِه» (٥٣٢) .

(١٤) وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ الجرّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: (كانَ آخِرَ مَا تكلمَ بِهِ نبيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ أَخْرِجُوْا يَهُوْدَ الحِجَازِ مِنْ جَزِيْرَةِ العَرَبِ، وَاعْلمُوْا أَنَّ شِرَارَ النّاسِ الذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْقبوْرَ مَسَاجِد) رَوَاهُ الإمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١/١٩٥) ، وَرَوَاهُ الدّارِمِيُّ (٢٤٩٨) بشَطرِهِ الأَوّلِ دُوْنَ الأَخِيْر.

(١٥) وَرَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢/٢٤٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ لا تَجْعَلْ قبْرِي وَثنا، لعنَ اللهُ قوْمًا اتخذُوْا قبوْرَ أَنبيَائِهِمْ مَسَاجِد» .

---

(١) - وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» (٢/٣٧٦) مِنْ طرِيْقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحارِثِ النَّجْرَانِيّ قالَ: (حَدَّثني جُنْدُبٌ) فذَكرَه.

وَعَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيْحِهِ» (٥٣٢) مِنْ طرِيْقِه.

غيْرَ أَنهُ قدْ تَصَحَّفَ إسْنَادُهُ فِي المطبُوْعِ مِنَ «المصَنَّفِ» : مِنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ الحارِثِ النَّجْرَانِيّ حَدَّثني جُنْدُبٌ) إلىَ (عَبْدِ اللهِ بْنِ الحارِثِ النَّجْرَانِيّ حَدَّثني جَدِّي) !

وَقدْ أَوْقعَ هَذَا التَّصْحِيْفُ الشَّيْخَ الأَلبَانِيَّ -رَحِمَهُ اللهُ - فِي خَطإٍ، حَيْثُ ظنَّ هَذَا الحدِيْثَ حَدِيْثين اثنين ، لا حَدِيْثًا وَاحِدًا! فسَاقَ فِي كِتَابِهِ النّافِعِ «تَحْذِيْرِ السّاجِدِ» (ص٢٠-٢٢) حَدِيْثَ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيّ، ثمَّ أَتبعَهُ بحدِيْثِ (الحارِثِ النَّجْرَانِيّ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ × قبْلَ أَنْ يَمُوْتَ بخمْسٍ ...) الحدِيْثَ! ثمَّ صَحَّحَهُ فقالَ: (إسْنَادُهُ صَحِيْحٌ عَلى شَرْطِ مُسْلِم) ! وَهَذَا خَطأٌ ظاهِر.." (١)

٢٩٩. "وجماع إصلاح ذلك أن تشغل فكرك في باب العلوم والتصورات بمعرفة ما يلزمك من التوحيد وحقوقه، وفي الموت وما بعده إلى دخول الجنة والنار، وفي آفات الأعمال وطرق التحرز منها، وفي باب الإرادات والعزوم أن تشغل نفسك بإرادة ما ينفعك وإرادته وطرح ما يضرك إرادته " (١) .

وتبيانا لأهمية الإرادة والفكر وكونها مبدأ عمل القلب وعمل الجوارح، ننتقل إلى موضع آخر من كلامه توسع فيه في بيان حقيقة مهمة يمكن أن توجز في أن: "كل إنسان مفكر وكل مفكر عامل " - بيانا لتضاد الأفكار وتعاقبها بما يخرج الإنسان عن أن يكون تمثالا تحفر فيه الكلمة فتبقى ما بقي.

ثم يعود السياق فينتظم بقية كلامه هنا، يقول: " أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الرغبة (٢) والترك والحب والبغض.

وأنفع الفكر: الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها.

---

(١) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور، عبد العزيز بن فيصل الراجحي ١/٢٤

فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار. ويليها أربعة:

فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها.

فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء.

ورأس القسم الأول الفكر وآلاء الله ونعمته وأمره ونهيه، وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنة نبيه وما والاهما.

وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة، فإذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها وفي الدنيا وخستها وفنائها، أثمر ذلك الرغبة في الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت.

وهذه الأفكار تعلي همته وتحييها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد والناس في واد.

---

(١) الفوائد، ص ١٧٣- ١٧٦، ط٢

(٢) في الأصل: "الزهد"، ولا يستقيم به المعنى، ولعله تصحيف.." [1]

٣٠٠. "مبعثه – صلى الله عليه وسلم –

١- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: ((بعثت أنا والساعة كهاتين (١))) (٢) .

٢- عن أبي جبيرة عن أشياخ من الأنصار قالوا: سمعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((بعثت في نسم (٣) الساعة)) (٤) .

٣- عن سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: ((مثلي ومثل الساعة كفرسي رهان،

---

(١) يعني: السبابة والوسطى كما في الصحيحين.

(٢) رواه البخاري (٨/١٣١-١٣٢) ومسلم (٤/٢٢٦٨) .

(٣) هو من النسيم أول هبوب الريح الضعيفة؛ أي: بعثت في أول أشراط الساعة وضعف مجيئها قاله في النهاية.

(٤) رواه الدولابي في الكنى (١/٢٣) والعسكري في تصحيفات المحدثين (٢/٢١٣) انظر الصحيحة لشيخنا الألباني – رحمه الله – (٨٠٨) .." [2]

---

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي ص/٨٣

(٢) صحيح أشراط الساعة، عصام موسى هادي ص/٩

٣٠١. "الصحابة – رضي الله عنهم – (وأجمعوا عليه ولم ينكر منكِر ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيراً مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة.. ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي – رضي الله عنه – أن يبينه ويصلحه ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً، فلما لم يفعل ذلك . بل كان يقرأه ويستعمله . دل على أنه غير مبدل ولا مغير) (١) .

ويقول ابن حزم: (القول بأن بين اللوحين تبديلاً كُفر صريح وتكذيب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –) (٢) .

وقال الفخر الرازي عند قوله سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ، وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان – إلى أن قال: إن أحداً لو حاول تغيير حرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله، حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة في حرف من كتاب الله تعالى لقال له الصبيان: أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا.. واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً من جميع جهات التحريف، مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات) (٣) .

---

(١) «المعتمد في أصول الدين» : ص ٢٥٨.

(٢) «الفصل في الملل والنحل» : (٥/٢٢) .

(٣) «مفاتيح الغيب» : (١٩/١٦٠ – ١٦١) .." (١)

٣٠٢. "بينما البرسي (١) يذكر خمس عشرة فرقة للزيدية بأسمائها (٢) ولم أجد من وافقه على هذا التقسيم وهذا العدد من أصحاب الفرق والمقالات، كما أن البرسي غير موثوق لما ينقله من أباطيل وخرافات في كتبه فلا نشتغل بعرض ما ذكر. أما عن مذاهب هذه الفرق فإننا ذكرنا مذهب معظم الزيدية على سبيل الإجمال، أما العرض التفصيلي لمذاهب تلك الفرق فإننا سنكتفي بما كتبه علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) عن مذاهب الفرق الزيدية على حسب تقسيمه . ولا يخفى أصالة هذا المرجع باعتبار أن اليمن من مراكز الزيدية ونشوان من كبار علماء اليمن . يقول: (وافترقت الزيدية ثلاث فرق: بترية، وجريدية، وجارودية، فقالت البترية: إن عليّاً عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ٨٨/١

لأن علياً (سلم لهما ذلك بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له، ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب عليّاً. وسموا البترية لأنهم نسبوا إلى كثير النوى وكان كثير يلقب بالأبتر) (٣) .

---

(١) البرسي من "الإمامية" الرافضة فضلاً عن أنه من غلاتهم كما يبدو من كتابه «مشارق أنوار اليقين» ، وهو غير ثقة في معلوماته، ونحكم بهذا بناء على ما أورده في كتابه «مشارق أنوار اليقين» من آراء غريبة وخرافات عجيبة حتى قال عنه محسن الأمين (من مراجع الشيعة المعاصرين) : (إن في طبعه شذوذاً) . «أعيان الشيعة» : (١٩٦/٣١) .

(٢) البرسي: «مشارق أنوار اليقين» : ص ٢١٠.

(٣) في «المقالات» للأشعري: (١٤٤/١) - ذكر أن البترية هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وأصحاب كثير النوي، ولم يذكر لهم سوى هذا الاسم، بينما الشهرستاني أشار إلى اسم آخر وهو "الصالحية" نسبة للحسن بن صالح بن حي واعتبرهما فرقة واحدة لأن مقالتهما واحدة. «الملل والنحل» : (١٦١/١) . ووقع في الخطط للمقريزي خلط بين الاسمين: كثير، والحسن، ولعل ذلك تصحيف من." (١)

٣٠٣. "محمد تقي الدين الطبرسي جعله الله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه! هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» . وأودعت فيه من بدائع الحكمة ما تقر به كل عين، وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون) (١) .

انظر كيف تتقنع "المجوسية" بمسوح الرياء والكذب لخداع الأغرار والبسطاء عن الهدف الخبيث الذي تسعى إليه.

وقد طبع هذا الكتاب على الحجر في إيران سنة ١٢٩٨ وعليه خاتم الدولة الإيرانية الرسمي.

والمؤلف يحظى بتعظيم الشيعة، حتى اعتبروا كتابه «مستدرك الوسائل» مرجعاً من مراجعهم في الحديث، قالوا: (وأصبح في الاعتبار كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة) (٢) ، وبعد أن مات هذا الطبرسي وضعوه في أشرف بقعة - عندهم - بين العترة والكتاب، يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة (٣) (في النجف) .

ويذكر إحسان إلهي ظهير أنه: (في القارة الهندية) صنف الشيعة كتباً عديدة في إثبات وإظهار هذه العقيدة الباطلة؛ فقد ألف ميرزا سلطان أحمد الدهلوي «تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين» ،

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ١٦٦/١

ومحمد مجتهد

---

(١) «فصل الخطاب» : الورقة ١.

(٢) ولا تعجب أن تصبح مؤلفاتهم المعاصرة مراجع في الروايات عن أئمة في القرن الأول، بعد أن ساد الطعن في القرآن كتبهم التي يعتبرونها مقدسة.

(٣) أغا بزرك الطهراني: «أعلام الشيعة» القسم الثاني من الجزء الأول: ص ٥٥٣.." [(١)]

٣٠٤. "بخطوطهم خلاف ما نقله عنهم ابن منصور، إنما هو: مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد) ... الخ١.

وهناك اختلافات أخرى شاذة مثل السقط والتصحيفات التي وقعت في كتاب إبراهيم الحيدري المسمى: (عنوان المجد في بيان، أحوال بغداد والبصرة ونجد) فقد أسقط اسم جده الثالث محمد، وصحف اسم جده (بريد) إلى (بريز) واسم جده (معضاد) إلى (بعضاد) واسم جده (زاخر) إلى (ذاخر) [لوحة ٣١٤-٣١٥] ومثل ما في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة فقد قال: "محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد ابن مشرف التميمي النجدى) ٢ فقد أسقط اسم (علي) ثم (محمد) بين (سليمان) و (أحمد) ، وأبدل (بريدا) بـ (يزيد) في الموضعين، وهذا غير صحيح.

وبعض المترجمين أعرض عن تفصيل نسب الشيخ كالزركلي في كتابه (الأعلام ...) واقتصر على قوله: "محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي) ٣. وبالجملة التي لا خلاف عليها خلافا معتبرا أن الشيخ ينسب فيقال:

---

١ تاريخ بعض الحوادث ... ص ٢١٧-٢١٩، وانظر: مثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، ص ٣٠-٣٢.

٢ ج ١٠/ ٢٦٩.

٣ ج ٧ /١٣٧ – ١٣٨.." [(٢)]

٣٠٥. "غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين وينتظرون إماماً يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين"أهـ١.

والرد على هذا الافتراء الذي اختلقته فرق الإمامية على الصفوة المختارة أصحاب رسول الله صلى الله

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ١٨٨/١

(٢) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبد الله العبود ١١٨/١

عليه وسلم أنه لا يصدر إلا ممن فسدت ديانته وخبثت سريرته وهذا الافتراء يتضمن تكذيب الله تعالى الذي أخبر بأنه حافظ لكتابه العزيز من الزيادة والنقصان والتبديل وأنه ليس للبطلان إليه سبيل لأنه منزل من رب العالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٢ فقد قرر تعالى في هذه الآية "أنه هو الذي أنزل على نبيه الذكر ـ وهو القرآن ـ وهو الحافظ له من التغيير والتبديل"٣.

قال أبو عبد الله القرطبي في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من أن يزاد فيه أو ينقص منه.

وذكر عن قتادة وثابت البناني أنهما قالا: حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلاً أو تنقص منه حقاً فتولى ـ سبحانه ـ حفظه فلم يزل محفوظاً"أهـ٤.

وقال الرازي: "واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير، إما في الكثير منه، أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات وأيضاً: أخبر الله تعالى عن بقائه محفوظاً عن التغيير والتحريف وانقضى الآن قريباً من

---

١. التبصير في الدين ص/٤١.

٢. سورة الحجر آية/٩.

٣. تفسير القرآن العظيم ٤/١٥٤.

٤. الجامع لأحكام القرآن ١٠/٥.." (١)

٣٠٦. "الخلق في شيء من خصائصه التي لا تكون لغيره وذلك كالزوجة والشريك والكفؤ والظهير والشفيع بدون إذن الله والولي من الذل فكل ذلك ينزه عنه الله جل وعلا وتقدس ا. هـ.

ثالثا: تحقيق البيتين اللذين ذكرهما المؤلف:

(١) ... قول الشاعر:

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

الشاعر هو: النجاشي الحارثي وهو قيس بن عمرو بن مالك من بني حارث بن كعب (١) .

وقد ولد الشاعر في الجاهلية وموطنه في نجران باليمن (٢) .

وكان فيما روى ضعيف الدين وذكر أنه شرب الخمر في رمضان فجلده علي مائة جلدة (٣) .

رواية البيت

---

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ٩٦٧/٣

البيت روى بوجهين:

الأول: ما ذكره المؤلف وهي التي في الإصابة للحافظ ابن حجر نسخه دار إحياء التراث العربي (٥٨٣/٣) وقد ذكر هذه الرواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٣٣١/١) ، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٥٠٦/٢) .

الثاني: قبيلته.

أي من غير تصغير.

---

(١) سمط الآلي بمعرفة عبد العزيز الميمني (٨٩/٢) .

(٢) تاريخ الأدب لبروكلمان القسم الأول ص ٢٣٢.

(٣) خزانة الأدب للبغدادي (٧٦/٤) وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي أيضا (١٩٦/٥) وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣٨٧/٦) ط. دار الكتب العلمية

والشنقيطي في الدرر اللوامع على همع الهوامع (١٥٧/٥) .

وكذا في حاشية أمالي ابن الشجري (١٦٧/٢) ط. الخانجي.

وهذه موجودة في الإصابة لابن حجر، نسخة دار الكتب العلمية ت: عادل عبد الموجود (٣٨٨/٦) وهي في نسخة العقد الفريد لابن عبد ربه كما سيأتي مع استبدال كلمة (لا يخفرون) بدلا من لا يغدرون وذكرها المؤلف في تلخيص الحموية ص٥٤.

ملاحظة: قد يكون في هذه الكلمة تصحيف.." (١)

٣٠٧. "القيامة) [آل عمران: ١٨٠] " (١) .

والشجاع الأقرع: الحية الذكر المتمعط شعر رأسه لكثر سمه، والزبيبتان نقطتان سودوان فوق عيني الحية.

الثاني: أن يؤتى بالمال نفسه الذي منع زكاته، فإن كان من الذهب والفضة جعل صفائح من نار، ثم عذب به صاحبه، وإن كان المال حيوانا. إبلا أو بقرا أو غنما، أرسل على صاحبه فعذب به، قال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) [التوبة: ٣٤-٣٥] .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي فيها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار

---

(١) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، كاملة الكواري ص/١٩١

جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت عليه، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار ".

قيل: يا رسول الله، فالإبل؟ قال: " ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة، بطح لها بقاع قرقر (٢) ، أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها (٣) ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار ".

---

(١) البخاري. كتاب الزكاة. باب إثم مانع الزكاة. ورقمه: ١٤٠٣. ورواه مسلم: ٩٨٧ مطولا.

(٢) بطح لها بقاع قرقر: بسط لها ومد لها بأرض مستوية.

(٣) قال النووي في ((شرح مسلم)) : قوله صلى الله عليه وسلم: "كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها " هكذا هو في جميع الأصول في هذا الموضع. قال القاضي عياض: قالوا: هو تغيير وتصحيف، وصوابه ما جاء به في الحديث الآخر من رواية سهيل عن أبيه، وما جاء في حديث المعرور بن سويد عن أبي ذر: "كلما مر عليه أخراها رد عليه أولاها " وبهذا ينتظم الكلام.." (١)

٣٠٨. "وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا. ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم.

قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم " (١) .

وروى مسلم أيضا عن أبي هريرة في وصف المرور على الصراط، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وترسل الأمانة والرحم، فتقومان على جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت: بأبي أنت وأمي، أي شيء كالبرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب، سلم سلم. حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا، قال: وعلى حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به. فمخدوش ناج، ومكدوس في النار " (٢) .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود، فقال: " نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا (٣) انظر إلى ذلك فوق

---

(١) القيامة الكبرى، سليمان الأشقر، عمر ص/١٤٣

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١/١٦٧) ، ورقمه: (١٨٣) .
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة، (١/١٨٧) ، ورقمه: (١٩٥) .
(٣) يقول ابن رجب في تعليقه على هذه اللفظة من الحديث: " أصل هذه اللفظة تصحيف من الراوي للفظ (كوم) ، فكتب عليه كذا وكذا لإشكال فهمه عليه، ثم كتب انظر إلى ذلك، يأمر الناظر فيه بالتروي والفكر في صحة لفظه، فأدخل ذلك كله في الرواية قديما " التخويف من النار: ص ١٩٩، وقد ذكر أن الصواب كما جاء في المسند وكتاب السنة: " نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها.. ".." [1]

٣٠٩. "وقال أثابه الله: "إن العيافة والطيرة من الجبت" -هذا وجه الدلالة: أي أن هذه الثلاثة من الجبت. وقد تقدم في الباب قبله أن الجبت هو السحر.

والطرق: اشتقاقه من الطرق، وهو الإتيان ليلا، ومنه قول جرير:

طرقتك صائدة القلوب فليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

ومثل الخط في الأرض الرمي بالحصا يأتي أحدهم إلى الكاهن فيستشيره.

* * *

١٤٥: ١٩٦ [والجبت: قال الحسن: "رنة الشيطان". إسناده جيد ...] .

قال الشيخ أثابه الله: هذه الكلمة فيها إشكال، ولذلك قال الشارح الأول الشيخ سليمان -رحمه الله-: لم أجد فيها كلاما. على سعة اطلاعه.

أما الشيخ عبد الرحمن بن حسن الشارح الثاني "صاحب فتح المجيد" -رحمه الله- فقال: للشيطان رنات -رنة عندما لعن، ورنة عندما أخرج من الجنة، ورنة عندما ولد محمد، ورنة عندما أنزلت الفاتحة.

وقد ذكرت هذه الرنات في عدة أحاديث، والمراد برنة الشيطان صياحه.

ويظهر أن في الكلمة تصحيف، فرجعنا إلى مسند أحمد فوجدنا بدل الراء الفاء وبدل التاء المربوطة هاء. فقراءتها في المسند: "الجبت قال الحسن أنه الشيطان". وهذا هو الأقرب أن الجبت هو." [2]

٣١٠. "واضحة لدى الكثير من المهتمين بأمور التراث والبحث العلمي، والمستشرقون وحركتهم المعادية للاسلام، وحقدهم الدفين عليه وعلى تراثه وعلى المتمسكين به لا يكاد يجهله من عنده غيرة على هذا الدين، والايجابيات- التي صاحبت حركتهم- جاءت مشوبة بهذه الأغراض الخبيثة، وهذا حكم عام، والا فالمستشرقون ليسوا على حد سواء.

(١) القيامة الكبرى، سليمان الأشقر، عمر ص/٢٦٥
(٢) فوائد من شرح كتاب التوحيد، عبد العزيز السدحان ص/٧٧

والأمانة العلمية من صميم ما يدعو اليه الإسلام، ولذلك طبقها المسلمون في حياتهم:
أ- فالإسلام حث على الصدق والعدل، ونهى عن الكذب والقول بلا علم.
ب- ثم تمثل ذلك في علم مصطلح الحديث، بأبوابه وفنونه، التي وصلت إلى أدق ما يمكن من الاتقان والضبط في الجرح والتعديل، والتحمل والأداء، وطبقات الرواة، والإدراج، والتصحيف والتحريف، وغيرها من علوم الحديث التي تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم.
وشيخ الإسلام إنما سار على منهج علماء الإسلام في هذا الباب، ولما كان يواجه خصوما عديدين برزت عنده كمنهج له طبقها في كتاباته ورسائله ... وشهد له بهذه المنهجية أعداؤه الذين لا يرضون سلفيته وردوده على من يعظمونه من أهل الأعتزال والأشاعرة وغيرهم، فالنشار- الذي يتهم شيخ الإسلام بتهم عديدة منها الكذب على الأشاعرة (١) - لا يملك إلا أن يناقض نفسه فيقول:
" ولكن حسبنا من ابن تيمية أنه كان مؤرخا ممتازا للفكر الاسلامي، وأنه ترك لنا نصوصا رائعة نستطع بواسطتها أن نصوغ المذاهب التى لم تصل إلينا مصادرها الأصلية صياغة منهجية متكاملة " (٢) ، ويقول:"وبهذا حفظت لنا كتب

---

(١) انظر: نماذج من اتهاماته لشيخ الإسلام في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (ج١ ص: ٣٧٨، ٣٣٣، ٣٥٦،٣٦٦،٣٧١) وغيرها.
(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور على سامي النشار (٢٧٨/١) .." (١)

٣١١. "كما يلاحظ في منهجه أنه ذكر أولاً الآيات الدالة على الصفات وأوّلها، ثم ذكر الأخبار الصحيحة وأوّلها (١) ، ثم ذكر في القسم الثالث الأحاديث الضعيفة (٢) ، ولم يكتفِ ببيان ضعفها بل أكثر القول في تأويلها، وكأنه في هذا سار على منهج أبي الحسن الطبري، تلميذ الأشعري، وقد سبق الكلام عنه وعن كتابه المشابه لكتاب ابن جماعة، ومن أعجب ما أورده ابن جماعة في كتابه هذا أنه قال عن حديث النار وأن الله يضع عليها قدمه - أو رجله (٣) ، بعد أن رد على ابن خزيمة بشدة: " واعلم أن من العلماء من جزم بضعف هذا الحديث وإن خرجه الإمامان لأنهما ومن روياه عنه غير معصومين" (٤) ، وموطن العدب في هذا الكلام - وكله عجب- أن المعهود عند هؤلاء المؤولة أن يقول الواحد منهم: إن هذه الأحاديث آحاد لا تفيد اليقين فلا يحتج بها في العقائد، أما أن يقول قائل: إن ما اتفق عليه الشيخان وروياه من عدة طرق، حديث ضعيف لأن البخاري ومسلماً من رويا عنهم غير معصومين، فهذا غريب حقاً، خاصة إذا جاء من عالم مهتم بالحديث له مثل كتاب تذكرة السامع

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود ٣١٨/١

والمتكلم، والمنهل الروي (٥) ،
وغيرهما، ويشبه هذا ما ذكره – نقلاً عن غيره – من احتمال التصحيف في حديث " ولا شخص أغير من الله " (٦) ، وغيره (٧) .

---

(١) إيضاح الدليل (١٦- ب) وما بعدها.
(٢) نفسه (٢٨ -ب) وما بعدها.
(٣) متفق عليه – بلفظ " رجله " و " قدمه " البخاري في مواضع منها التفسير – سورة ق، باب هل من مزيد، ورقمه (٤٨٤٨-٤٨٥٠) ، (الفتح ٨/٥٩٤-٥٩٥) ، وفي التوحيد، ورقمه (٧٣٨٤) (الفتح ١٣/٣٦٩) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون ورقمه (٢٨٤٦-٢٨٤٨) .
(٤) إيضاح الدليل (٢٠-أ) .
(٥) كلاهم لبدر الدين ابن جماعة، وقد بين في المنهل الروي (ص: ٣٧) ، أن الأحاديث الضعيفة قد توجد فيما سوى الصحيحين، وانظر أيضاً: (ص: ٣٤) ، عن معلقات البخاري، وهو في كلا الموضعين يرد على كلامه هنا..
(٦) انظر: إيضاح الدليل (٢٨-أ) ، وهو هنا ناقل عن الخطابي أو البيهقي الذي نقل أيضاً عن الخطابي، انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (ص:٢٨٧) ، والحديث سبق تخريجه (ص: ٦١٧) .
(٧) انظر مثلاً: إيضاح الدليل (٢٣-ب) حول حديث " ينادي بصوت " حيث ذكر احتمال أنه يفتح الدال، ثم تصحفت.." (١)

٣١٢. "معايب رواة الحديث وناقلى الأخبار، وأفتوا بذلك حين سئلوا، لما فيه من عظيم الخطر، إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتى بتحليل أو تحريم ... إلخ. (١)
وللإمام مسلم في بيان علل الحديث كتاب التمييز:
بين فيه الدواعى إلى الجرح والتعديل، ثم أورد باب ما جاء في الترقى في حمل الحديث وأدائه والتحفظ من الزيادة فيه والنقصان (ص ١٢٧) . وبعد هذا أخذ يبين علل بعض الأخبار والروايات كالخطأ أو الوهم في الإسناد أو المتن، أو فيهما معا، وأشار إلى شيء من التصحيف، وما يدفعه الأخبار الصحاح، ثم قال بعد هذا كله (ص ١٧١) :
" واعلم رحمك الله، أن صناعة الحديث، ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم إنما هي لأهل الحديث

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود ٢/٦٨٦

خاصة، لأنهم الحفاظ لروايات الناس، العارفين بها دون غيرهم، إذ الأصل الذى يعتمدون لأديانهم السنن والآثار المنقولة، من عصر إلى عصر من لدن النبى صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا، فلا سبيل لمن نابذهم من الناس، وخالفهم في المذهب، إلى معرفة الحديث ومعرفة الرجال من علماء الأمصار فيما مضى من الأعصار، من نقال الأخبار وحمال الآثار.

وأهل الحديث هم الذين يعرفونهم ويميزونهم حتى ينزلوهم منازلهم في التعديل والتجريح. وإنما اقتصصنا هذا الكلام لكى ننبه من جهل مذهب أهل الحديث ممن يريد التعلم والتنبه على تثبيت الرجال وتضعيفهم فيعرف ما الشواهد عندهم، والدلائل التي بها ثبتوا الناقل للخبر من نقله، أو سقطوا من أسقطوا منهم.

والكلام في تفسير ذلك يكثر، وقد شرحناه في مواضع غير هذا، وبالله التوفيق، في كل ما نؤم ونقصد ".

وبعد الإمامين الشافعى ومسلم نأتى إلى الثالث وهو ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل الذى أشرت إليه من قبل، حيث جعل لكتابه مقدمة بدأها ببيان

---

(١) انظر مقدمة صحيح مسلم ص ١٠٥.." (١)

٣١٣. "نسبه إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أحد خلفاء بني أمية. وقال ابن نباتة (هو مولى بني الحكم) ١ نسبة إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي.

وهذه الأقوال متضاربة فالسمعاني والزبيدي وابن الأثير جزموا بولائه لسويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي.٢ والجعفي: بطن من سعد العشيرة، من القحطانية٣ وهذا يتعارض مع ما ذكره ابن كثير ولم يجزم به والثعالبي حيث قالا: (ويقال إنه من بني مروان) وكذا قول ابن نباتة إنه مولى بني الحكم.

ولعل الصواب الذي يترجح عندي ما ذكره السمعاني والزبيدي وابن الأثير، فهم أدرى بهذا الجانب وعنايتهم به أكبر وقد جزموا بنسبته إلى سويد بن غفلة.

ويساورني الشك أن هناك تصحيفا في كلام ابن كثير في البداية، عند قوله: (بني مروان) فلعل الصواب (بني مران) بدون واو، ولو كان الأمر كذلك فإن الأقوال تجتمع (فبنوا مران) بطن من جعفي، من سعد العشيرة٤ والله أعلم بالصواب.

١- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص١٩٣.

٢- يكنى أبا أمية، مخضرم من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان

---

(١) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، علي السالوس ص/٦٥٠

مسلما في حياته، ثم نزل الكوفة، ومات سنة ثمانين، وله مائة وثلاثون سنة. انظر تقريب التهذيب ص١٤١، الإصابة ٢/١١٧، الاستيعاب ٢/١١٦،١١٥.

٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص٢١٦.

٤- نهاية الأرب ص٤١٨.." (١)

٣١٤. "لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه " أي أن هذا العطاء تأليف للقلوب، ولم يعط النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل لما عنده من الإسلام والصلاح الظاهر. وقد نفع الله عز وجل بهذا التأليف نفعا عظيما، ودخل أقوام كثيرون في دين الله بهذا التأليف، ولهذا جعله الله أحد مصارف الزكاة.

" قال الزهري: فنرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل الصالح "

" الزهري ": إمام من أئمة السلف، له نقول كثيرة في السنة والعقيدة لها شأنها عند أهل العلم.

" الإسلام الكلمة، والإيمان العمل الصالح " وهذا الكلام إذا لم يفهم على وجهه الصحيح ربما استشكل، لأنه سبق أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، وأن الإيمان رتبة أعلى منه. وقد عد الزهري ـ وهو الإمام المعروف ـ الإيمان العمل الصالح.

ولهذا استشكل الشيخ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ هذا الكلام من الزهري فقال:""هذا عندي فيه نظر؛ فإنه غير قيم المبنى ولا واضح المعنى، والزهري إمام عظيم من كبار حملة الشريعة لا يجهل مثل هذا، وليس هذه العبارة محفوظة عنه من وجه يصح بهذه الحروف. فإن صح النقل عنه ففي الكلام تصحيف وإسقاط، لعل الصواب فيه هكذا: " الإسلام الكلمة والإيمان والعمل " فسقطت الواو العاطفة للعمل على الإيمان. وهذا متعين لموافقته قول أهل السنة قاطبة أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل " ١.

---

١ معارج القبول " ٢/٦٠٥ "." (٢)

---

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد بن خليفة التميمي ص/١٣٥

(٢) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣١٩

"وروى الربيع[١] أن الشافعي – رحمه الله – سمع قوما يتجادلون في القدر فقال الشافعي: أخبر الله أن المشيئة له دون خلقه، والمشيئة إرادة الله، قال الله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [٢].

وروي في الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يفتح آخر الزمان باب من القدر لا يسده شيء، يكفيكم منه أن تقولوا: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ [٣] "[٤].

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا"[٥].

---

١ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي مولاهم أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي وراوية كتبه عنه، قال ابن حجر: "ثقة" توفي سنة (٢٧٠؟) . التهذيب ٢٤٥/٣، التقريب ص ١٠١.

٢ أخرجه اللالكائي ٥٧٠/٣.

٣ الحج آية (٧٠) .

٤ أخرجه الديلمي في مسند الفردوس. انظر: فردوس الأخيار ٤٥٨/٢، واللالكائي في السنة ٥٧١/٣ من حديث هشام بن سعد عن سليمان بن حفص القرشي، قال: "بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول..." فذكره، والحديث مرسل وسليمان بن حفص مجهول ما ذكر ذلك أبو حاتم والذهبي. انظر: الجرح والتعديل ١٠٥/٤، الميزان ١٩٩/٣.

تنبيه: في المطبوع من السنة للالكائي كتب سليمان بن جعفر وقال محققه: "لم أجده والصحيح أنه سليمان بن حفص وهو القرشين فلعله تصحف عليه يبين هذا أن ابن حجر في ترجمة المذكور قال: "روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا مرسلا في ذكر القدر وعنه هشام بن سعد". انظر: التهذيب ١٨٠/٤.

٥ أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٦/١، وابن عدي في الكامل ٢٢٢١/٦، واللالكائي في السنة ٥٧٣/٣، والديلمي. انظر: فردوس الأخبار ٣٠٣/٢ كلهم عن أبي هلال الراسبي عن أبي قتادة حسان الأعرج عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – به. وهذا الإسناد فيه ضعف فإن أبا هلال الراسبي وهو محمد بن سليم، أحاديثه عن قتادة غير محفوظة قال ذلك ابن عدي وقال فيه أيضا: "في بعض رواياته ما لايوافقه عليه الثقات وهو ممن يكتب حديثه"، وقال ابن حجر: "فيه لين". انظر: الكامل ٢٢٢/٦) ، الميزان ٥٧٤/٣، التقريب ص ٢٩٩.

وأخرجه اللالكائي عن قتادة من طريق أخرى وإسناده ضعيف جدا، فإن الراوي عن قتادة نصر بن طريف أبو جزء القصاب ذكره في الميزان وقال: قال يحيى: "من المعروفين بوضع الحديث"، وقال الفلاس: "وممن أجمع عليه من أهل الكذب أنه لا يروى عنهم قوم منهم أبو جزء القصاب نصر بن طريف". الميزان ٢٥١/٤.

وأخرجه ابن عدي من طريفين آخرين عن قتادة به:

الأول: من طريق يحيى بن بسطام العبدي عن ابن هشام الدستوائي عن قتادة. ويحيى ابن بسطام ضعفه البخاري، وقال ابن حبان عنه: "كان قدريا داعية إلى القدر لا تحل الرواية عنه لهذه العلة، ولما في روايته من المناكير التي تخالف رواية المشاهير". انظر: المجروحين لابن حبان ١١٨/٣، الميزان ٣٦٦/٤.

أما الطريق الأخرى فعن أيوب بن خوط عن قتادة به. وأيوب قال فيه الدارقطني والنسائي: "متروك الحديث"، وقال الأزدي: "كذاب". انظر: الميزان ٢٨٦/١.

وأخرجه اللالكائي بإسناد آخر من طريق عبد العزيز بن عبد الله أبو وهب عن شعبة عن أبي إسحاق عن ناجية عن ابن مسعود – رضي الله عنه – به. وأبو وهب قال فيه ابن عدي: "عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات". الكامل ١٩٣١/٥، ورمز السيوطي للحديث بأنه حسن.

انظر: فيض القدير ٤٤٩/٢، وقال الهيثمي عن إسناد الطبراني: "إنه جيد". مجمع الزائد ١٩٣/٧ وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة، وقال: "وجملة القول أن هذه الطرق عن قتادة كلها واهية جد سوى طريق أبي هلال الراسي فهو خير منها بكثير، وهي في نقدي حسنة". سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٤٧/٤.." (١)

"مُطِيع مَجْهُولُونَ لَا يُعْرَفُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ التَّوَارِيخِ الْمَشْهُورَةِ، وَأَمَّا أَبُو مُطِيعٍ، فَهُوَ: الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْبَلْخِيُّ، ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ١، وَالْعُقَيْلِيُّ، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. وَأَمَّا أَبُو الْمُهَزِّمِ، الرَّاوِي عَنْ أَبِي هريرة، وقد تصحف على الكتاب، وَاسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ، فَقَدْ ضَعَّفَهُ أَيْضًا، غَيْرُ وَاحِدٍ، وَتَرَكَهُ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكٌ، وَقَدِ اتَّهَمَهُ شُعْبَةُ بِالْوَضْعِ، حَيْثُ قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حَدِيثًا!

وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ بِنُقْصَانِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" ٢، وَالْمُرَادُ نَفْيُ الْكَمَالِ، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ، وَحَدِيثُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَحَدِيثُ الشَّفَاعَةِ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَكَيْفَ يُقَالُ بَعْدَ هَذَا: إِنَّ إِيمَانَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سَوَاءٌ؟! وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِمَعَانٍ أُخَرَ غَيْرِ الْإِيمَانِ؟! وَكَلَامُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ أَيْضًا، مِنْهُ: قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَهُ وَمَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَيَزْدَادُ هُوَ أَمْ يَنْتَقِصُ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: هلموا نزدد إيمانا، فيذكرون الله تعالى عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا. وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً٣. وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَصَحَّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ من كن فيه فقد استكمل

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ٥٣١/٢

١ قال في "الضعفاء والمجروحين" "١/ ٢٥٠": "كان من رؤساء المرجئة، من يبغض السنن ومنتحليها، وهو الذي روى ... " ثم ساق له هذا الحديث.

٢ متفق عليه من حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣ رواه ابن أبي شيبة في "الإيمان" "رقم ١٠٥ و١٠٧ بتحقيقي" وكذا أبو عبد في "الإيمان" "٢٠" لسند صحيح عنه، وعلقه البخاري في "صحيحه" "رقم ٢ مختصر البخاري" طبع المكتب الإسلامي.." [(١)]

"وَابْنُ عَدِي، وَالدَّارَقُطْنِي، وَغَيْرُهُمْ. وَأَمَّا أَبُو الْمُهَزِّمِ، الراوي عَنْ أبي هريرة: فَقَدْ تَصَحَّفَ عَلَى الْكَاتِبِ، وَاسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ، فَقَدْ ضَعَّفَه أَيْضًا غَيْرُ وَاحِدٍ، وَتَرَكَه شُعْبَة بْنُ الْحَجَّاجِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكٌ، وَقَدِ اتَّهَمَه شُعْبَة بِالْوَضْعِ، حَيْثُ قَالَ: لَوْ أَعْطَوْه فَلْسَيْنِ لَحَدَّثَهُمْ سَبْعِينَ حَدِيثًا (رَحِمَهُ اللَّهُ١) ! ! !

وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ بِنُقْصَانِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِه وَوَالِدِه وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» . وَالْمُرَادُ نَفْي الْكَمَالِ، وَنَظَائِرُه كَثِيرَةٌ، وَحَدِيثُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَحَدِيثُ الشَّفَاعَة، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِه أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّة مِنْ إِيمَانٍ. فَكَيْفَ يُقَالُ بَعْدَ هَذَا: إِنَّ إِيمَانَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سَوَاءٌ؟ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِمَعَانٍ أُخَرَ غَيْرِ الْإِيمَانِ؟ !

وَكَلَامُ الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ أَيْضًا. مِنْهُ: قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مِنْ فِقْه الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَه وَمَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمِنْ فِقْه الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَيَزْدَادُ هُوَ أَمْ يَنْقصُ.

وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِه: (هَلُمُّوا نَزْدَدْ إِيمَانًا) ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) يَقُولُ فِي دُعَائِه: (اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا) .

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) أبو مطيع البلخي هذا: مترجم في الميزان ولسان الميزان، وذكره ابن حبان في كتاب المجروحين (الورقة: ٨٥ من المخطوطة) . وذكروا هذا الكلام الذي رواه أو افتعله. وقال ابن حبان: «كان من رؤساء المرجئة، ممن يبغض السنن ومنتحليها» . ثم نقل روايته هذه، ثم قال: «فيما يشبه هذا الذي ينكره من جالس أهل العلم، فكيف الممعن في الصناعة؟ !» . وكان لفظ هذه الرواية في المطبوعة محرفا، فصححناه من هذه المراجع. وأبو المهزم: له ترجمة في الكنى من التهذيب، وذكره ابن حبان في كتاب المجروحين (الورقة: ٢٤٣) ، وروى جرح شعبة إياه. وأنا أميل إلى أن العهدة في هذه الفرية على أبي مطيع البلخي كما يفهم من صنيع ابن حبان. فما أظن حماد بن سلمة يروي مثل هذا عن أبي المهزم، ولا عن عشرة من أمثال أبي المهزم

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) في المطبوعة «أبو مسعود» . وصححناه من فتح الباري ١: ٤٥، وذكر أنه رواه الإمام أحمد في كتاب الإيمان، قال: «وإسناده صحيح»." [(٢)]

---

(١) شرح الطحاوية – ط دار السلام، ابن أبي العز ص/٣٤٣

(٢) شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/٣٢٧

"الساباذي، قالا: حدثنا فارس بن مردويه، قال: حدثنا محمد بن الفضل العابد، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، قال: حدثنا أبو مطيع، عن حماد بن سلمة عن ابن المهزم، عن أبي هريرة، قال: «جاء وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: لا، الإيمان مكمل في القلب، زيادته ونقصانه كفر» .

فقد سئل شيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى عن هذا الحديث؟ فأجاب: بأن الإسناد من أبي ليث إلى أبي مطيع مجهولون لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة. وأما أبو مطيع، فهو: الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاس، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم محمد بن حبان البستي، والعقيلي، وابن عدي، والدارقطني، وغيرهم. وأما أبو المهزم، الراوي عن أبي هريرة، وقد تصحف على الكاتب، واسمه: يزيد بن سفيان، فقد ضعفه أيضا، غير واحد، وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسائي: متروك، وقد اتهمه شعبة بالوضع، حيث قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم بسبعين حديثا!." (١)

"[وجوب الاستحياء من ملائكة الله والنهي عن التعري]

٧٠ - روى البزّار عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما- قال: قال رسول صَلَّى اللَّه عليْهِ وسَلَّم:

«إن اللَّه ينهاكم عن التّعري، فاستحيوا من ملائكة اللَّه الّذين معكم؛ الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالاتٍ: الغائط، والجنابة، والغسل، فإذا اغتسل أحدكم بالعراءِ فليستتر بثوبه أو بِجِذْمِ حائطٍ أو بغيره".»

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى إكرامِهِم أن يستحي منهم، فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها، فإن اللَّه خلقهم كراما في خلقهم وأخلاقهم.

ثم قال ما معناه: إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب ولا تمثال ولا يصحبون رفقة معهم كلبٌ أو جرس.

---

٧٠ - رواه البزار في "مسنده" كما في "كشف الأستار" كتاب الطهارة (١ / ١٦٠) (رقم: ٣١٧) من طريق حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد عن ابن عباس به.

وقال البزار: لا نعلمه روي عن ابن عباس إلا من هذا الوجه وحفص لين الحديث.

قال الهيثمي (١ / ٢٦٨) : رواه البزار وقال: لا يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وجعفر بن سليمان ليّن.

قلت - أي الهيثمي - جعفر بن سليمان من رجال الصحيح، وكذلك بقية رجاله واللَّه أعلم اهـ.

---

(١) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط، ابن أبي العز ٢/٤٨٠

قلت: ليس في إسناده جعفر بل حفص وهو حفص بن سليمان الأسدي، أبو عمر البزار وهو حفص بن أبي داود القارئ صاحب عاصم، فلعله تصحف عليه.

قال الحافظ في حفص هذا: متروك الحديث مع إمامته في القراءة.

وله شاهد من حديث يعلى بن أمية مرفوعا بلفظ: «إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر، قاله لرجل يغتسل عريانا وحده» رواه أبو داود (٤ / ٣٩) (رقم: ٤٠١٢) وحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا: «الله أحق أن يستحيا منه من الناس» ، رواه الأربعة.

قال النووي (٤ / ٣٢) : يجوز كشف العورة في موضع الحاجة في الخلوة، وذلك كحالة الاغتسال وحال البول ومعاشرة الزوجة ونحو ذلك، فهذا كله جائز فيه التكشف في الخلوة، وأما بحضرة الناس فيحرم كشف العورة في كل ذلك، قال العلماء: والتستر بمئزر ونحوه في حال الاغتسال في الخلوة أفضل من التكشف، والتكشف جائز مدة الحاجة في الغسل ونحوه، والزيادة على قدر الحاجة حرام على الأصح.." [(١)]

"وقال عن الخليل عليه السلام (١ في دعوته لأبيه وقومه١) (١) ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٢)

فسمى دعاءهم لغيره عبادة فما عرفوا من الشرك ما عرف هدهد سليمان؛ فإنه أنكر الشرك وهؤلاء قبلوه واتخذوه ديناً، ومعلوم أن الدعاء والاستغاثة كالسجود وأعظم، وقد تقرر (٣) بالكتاب والسنة أنه عبادة، فجحد هذا العراقي ما كان معلوماً من الدين بالضرورة مكابرة وعناداً. وقد تقدم لشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم أن الدعاء نوعان لا تخرج العبادة (٤) عنهما: دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء المسألة يتضمن دعاء العبادة، ودعاء العبادة يستلزم دعاء المسألة (٥) . وهذا العراقي (٦) جهل هذه العلوم النافعة، فصار في ظلمة الجهل، فلم يعرف المعروف من المنكر، ولا عرف الحق من الباطل، فما وجدنا عنده إلا الخبط والعناد، والمرء عدو ما جهل. وفي هذه القصة ما ذكره الله تعالى (٧) عن بلقيس لما جاءت سليمان عرفت من التوحيد ودعوة الرسل ما/ أوجب أن قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨) ولم تقل: أسلمت لسليمان، بل

---

(١) ما بين القوسين سقط من: (المطبوعة) .

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٤٨و ٤٩.

(٣) تصحف في "ش" إلى "يقرر".

(٤) سقطت "العبادة" من: (المطبوعة) .

(٥) انظر صفحة ٥٢.

---

(١) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب – ت الجوابرة، محمد بن عبد الوهاب ص/١٠٤

(٦) في هامش: (الأصل) : "مطلب".

(٧) سقطت من "ش" و "م": "تعالى".

(٨) سورة النمل، الآية: ٤٤.." [(١)]

"بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه، رواه البخاري١. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أنه تعالى يطوي السموات بيده ثم يقول: أنا الملك أنا الملك أنا الجبار المتكبر أين ملوك الأرض أين الجبارون أين المتكبرون" ٢. وفي حديث الصور: "أنه عز وجل إذا قبض أرواح جميع خلقه فلم يبقى سواه وحده لا شريك له حينئذ يقول: لمن الملك اليوم -ثلاث مرات- ثم يجيب نفسه قائلا: "لله الواحد القهار""٣ أي: الذي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه. ولابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ينادي مناد بين يدي الساعة يا أيها الناس أتتكم الساعة فيسمعه الأحياء والأموات، قال: وينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا ويقول: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار٤.

= "١٣/ ٤٠٨" في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.

ولم يروه مسلم في صحيحه كما ذكر المصنف.

ورواه أحمد "٤/ ٤٢٦ و٤٣١ و٤٣٣ و٤٣٦".

وابن أبي شيبة في العرش "ح١".

والترمذي "٥/ ٧٣٢/ ح٣٩٥١" في المناقب، باب في ثقيف وبني حنيفة بقصة البشارة فقط.

وابن منده في الإيمان "ح ٨ و٩".

وابن جرير في تاريخه "١/ ٣٨". وابن خزيمة في التوحيد "ص٣٧٦" وغيرهم.

١ البخاري معلقا "الفتح ٦/ ٢٨٦-٢٨٧" في بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ .

ووصله الحافظ في تغليق التعليق وقال: قال ابن منده: هذا حديث صحيح غريب تفرد به عيسى بن موسى "عن رقبة عن قيس بن سلم عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر رضي الله عنه وذكر الحديث. ورواه أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي حمزة السكري عن رقبة عنه به لكن فيه النضر بن سلمة وهو مذكور بسرقة الحديث "الفتح٦/ ٩٠ والتغليق ٣/ ٤٨٨".

٢ البخاري "١٣/ ٣٩٣" في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ومسلم "٤/ ٢١٤٨/ ح٢٧٨٨" في صفات المنافقين.

٣ قطعة من حديث طويل من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. وسيأتي بتمامه في أحاديث الصور وكلام أهل العلم

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٦٧

عليه.

٤ ذكره ابن كثير بسنده في تفسيره "٤/ ٨١" ورجاله ثقات سوى عبيد بن عبيدة قال عنه ابن حجر: يغرب وذكره ابن حبان في الثقات وقال الدارقطني: يحدث عن معتمر بغرائب لم يأت بها غيره "اللسان ت ٢٥٦".

قلت: وقد تصحف راويه عن ابن عباس في المطبوع من ابن كثير إلى أبي النضر وهو أبو نضرة العبدي.." [(١)]

"الخطاب رضي الله عنه يقول: من أطاق الحج فلم يحج، فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا١.

وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان عنده جدة فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين٢.

وروى البغوي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج، فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا"٣.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا" فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم" ثم قال: "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه" ٤ ورواه مسلم بنحو هذا، والله أعلم.

وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا أيها الناس إن الله تعالى كتب عليكم الحج" فقام الأقرع بن حابس فقال: يا رسول الله أفي كل عام؟ فقال: "لو قلتها

---

١ أبو بكر الإسماعيلي "ابن كثير ١/ ٣٩٤" وإسناده صحيح إلى عمر رضي الله عنه، وقد تصحف إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر إلى عبد الله فلينظر.

٢ سعيد بن منصور "ابن كثير ١/ ٣٩٤، ٣٩٥" وإسناده ضعيف فهو من رواية الحسن البصري عن عمر ولم يدركه وهو مدلس. وجدة: أي مال قادر على الحج.

٣ رواه البغوي "١/ ٥١٤" وسنده فيه ضعف، فيه ليث بن أبي سليم وشريك القاضي، وكلاهما مضعف.

٤ رواه مسلم "٢/ ٩٧٥/ ح١٣٣٧" في الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، والنسائي "٥/ ١١٠، ١١١" فيه، باب وجوب الحج، وأحمد "٢/ ٥٠٨".." [(٢)]

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ١/١٣٤

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٢/٦٤٠

"ضعف الأحاديث التي تدل على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

قال الشارح رحمه الله: [وأما ما رواه الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية فقال: حدثنا محمد بن الفضل وأبو القاسم الساباذي قالا: حدثنا فارس بن مردويه قال: حدثنا محمد بن الفضل بن العابد قال: حدثنا يحيى بن عيسى قال: حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال: (جاء وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله! الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: لا؛ الإيمان مكمل في القلب، زيادته كفر، ونقصانه شرك) ؛ فقد سئل شيخنا عماد الدين ابن كثير رحمه الله عن هذا الحديث فأجاب: بأن الإسناد من أبي ليث إلى أبي مطيع مجهولون لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة.

وأما أبو مطيع فهو: الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس والبخاري وأبو داود والنسائي وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي وابن عدي والدارقطني وغيرهم.

وأما أبو المهزم -الراوي عن أبي هريرة - فقد تصحف على الكتاب، واسمه: يزيد بن سفيان، فقد ضعفه أيضا غير واحد، وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسائي: متروك، وقد اتهمه شعبة بالوضع، حيث قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حديثا!] .

هذا الحديث باطل، وضعه بعض الوضاعين، ورجال إسناده كلهم إما مجهول، وإما كذاب، وإما ضعيف، فلا يلتفت إليه، وليس بدليل.

ثم هو مصادم للنصوص، فإذا كان الآيات تدل على الزيادة فكيف يأتي الحديث بأنه لا زيادة؟! إذا كان الله يقول: ﴿فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون﴾ [التوبة:١٢٤] ، ﴿ليزدادوا إيمانا﴾ [الفتح:٤] ، ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ [مريم:٧٦] ، ﴿فزادهم إيمانا﴾ [آل عمران:١٧٣] ، كيف مع ذلك يأتي هذا الحديث ويكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم؟! الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف كتاب ربه، ولا يأتي إلا بما أوحي إليه، وقد أوحي إليه أن الشريعة فيها أعمال، وأن أعمالها إذا عمل بها العباد زاد بذلك إيمانهم، فلا يقول قائل: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، معتمدا على هذا الحديث الضعيف أو المكذوب.." (١)

"أشار إليها ابن عبد البر في التمهيد١ ونقلها عنه شيخ الإسلام٢، ولم أقف عليها مسندة.

خامساً- رواية أبي عثمان سعيد بن داود بن أبي زنبر الزنبري٣:

قال كان مالك يقول:"الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"٤.

سادساً- رواية سويد بن سعيد بن سهل الهروي:

قال:"سمعت مالك بن أنس وحماد بن زيد.. وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ... "٥.

---

(١) شرح الطحاوية لابن جبرين، ابن جبرين ٤/٤٤

فالقول بأن الإيمان يزيد وينقص ثابت عنه رحمه الله من طرق متعددة، ولذا قال ابن عبد البر في التمهيد بعد أن أشار إلى رواية ابن القاسم عنه في أن الإيمان يزيد مع التوقف في النقصان، قال:"وروى عنه عبد الرزاق، ومعن بن عيسى، وابن نافع، وابن وهب أنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل الحديث والحمد لله"٦.

(٢٥٢/٩) وتصحف فيه معن إلى معمر وهو خطأ.

٢ الفتاوى (٣٣١/٧) .

٣ سعيد بن داود بن أبي زنبر، صدوق له مناكير عن مالك، ويقال اختلط عليه بعض حديثه، وكذبه عبد الله بن نافع في دعواه أنه سمع من لفظ مالك، من العاشرة مات في حدود سنة ٢٢٠ هـ التقريب (٢٩٤/١) .

٤ رواه الخلال في السنة (ح ١٠١٤) قال أخبرني عبد الملك قال سمعت الزنبري أبا عثمان صاحب مالك قال: فذكره. وقد تصحف"الزنبري" إلى"الزبيري" في المتن والهامش في المطبوعة من كتاب السنة للخلال.

٥ رواه البيهقي في السنن (٢٠٦/١٠) .

٦ التمهيد (٩/ ٢٥٢) ، قلت: والذي وقفت عليه من رواية ابن وهب عن مالك القول بأن الإيمان يزيد وتوقف في النقصان كما تقدم وقد رواه ابن عبد البر، فلعله وهم هنا، أو أن لابن وهب رواية أخرى غير المتقدمة وإليها يشير ابن عبد البر هنا، والله أعلم.." (١)

"٩- وقال سليم بن منصور بن عمار١:

أيها القائل إني مؤمن ... إنما الإيمان قول وعمل

إنما الإرجاء دين محدث ... سنه جهم بن صفوان انتحل

إن دين الله دين قيّم ... فيه صوم وصلاة تعتمل

وزكاة وجهاد لإمرىء ... حارب الدين اعتدى وقتل

ليس بالمستكمل الإيمان من ... إن رأى صلى وإلا لم يصل

أو أتى يوما على قاذورة ... ترك الغسل مجوناً أو كسل

اسم هذا مؤمن الإقرار لا ... مؤمن حقاً وحقاً لم يقل

لست بالمرجىء ولا الخرمي لا ... ولا أرى برأي المعتزل

إن رأيي رأي سفيان وما ... كان سفيان على رأي فضل٢

---

١ انظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢١٦/٤) وتاريخ بغداد (٢٣٢/٩) .

---

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٢٨٧

٢ رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (برقم: ١٨٥٢) وذكر الأبيات أبو يعلى في كتابه الإيمان (ص ٢٧٥) لكن اسم الناظم تصحف عنده من "سليم" إلى "سلمان " ووقع بينهما فروق أخرى قليلة في مفردات النظم وكذلك تصحف اسم الناظم في المطبوعة من شرح الاعتقاد من " ... ابن عمار" إلى " ... ابن عامر"، وقد وقع في شرح الاعتقاد في البيت قبل الأخير "الحربي" بدل "الخرمي"، فعدت إلى كتب المقالات فوجدت فيها فرقة من الشيعة يقال لهم الحربية نسبة إلى عبد الله بن عمرو بن حرب، ووجدت فرقة أخرى يقال لهم الخرمية نسبة إلى بابك الخرمي الذي ظهر في جبل البدين بناحية أذربيجان في عهد المأمون. انظر المقالات للأشعري (ص ٢٢) والفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦٦) والأقرب إلى سياق النظم أن المراد "الخرمية" لما ذكر عنهم من الإباحية والاستحلال للمحرمات والقتل والأذى للمسلمين حتى إنهم بنوا مساجد للمسلمين ليؤذوهم فيها، وهم يعلمون أولادهم القرآن لكنهم لا يصلون في السر ولا يصومون ولا يرون جهاد الكفرة.

قلت: وهذه غاية ومؤدى مذهب المرجئة الذي سيق النظم لذمه وبيان شناعته وقبحه، والله أعلم.." [(١)]

"٤- وعن أبي عبد الرحمن الشيباني قال: لقيت عبد الله بن معقل فقلت له: إن أناساً من أهل الصلاح يعيبون عليَّ أن أقول: أنا مؤمن، فقال عبد الله: لقد خبت وخسرت إن لم تكن مؤمناً١.

٥- وعن إبراهيم التيمي قال: "وما على أحدكم أن يقول: أنا مؤمن، فوالله لئن كان صادقاً لا يعذبه الله على صدقه، وإن كان كاذباً لما دخل عليه من الكفر أشد عليه من الكذب"٢.

ومراده بـ "أنا مؤمن"أصل الإيمان كما يدل على ذلك آخر كلامه قوله "لما دخل عليه من الكفر..".

٦-وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "إذا سئل أحدكم: أمؤمن أنت؟ فلا يشك في إيمانه"٣.

٧ - وعن يوسف بن ميمون قال: قلت لعطاء: "إنَّ قبلنا قوماً نعدهم من أهل الصلاح إن قلنا نحن مؤمنون عابوا ذلك علينا، قال: فقال عطاء: نحن المسلمون المؤمنون وكذلك أدركنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون"٤.

---

١ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/٢٩) ، وفي كتاب الإيمان (ص ١٠) وقد تصحف الاسم في كتاب الإيمان من ابن معقل إلى ابن مغفل.

٢ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ١٥) ، وفي كتاب الإيمان (ص ٢٣) وقال الألباني إن السند إلى إبراهيم صحيح.

٣ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٢٩) وفي كتاب الإيمان (ص ٩) .

---

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣٤٧

٤ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥/١١) وفي كتاب الإيمان (ص ١٦) ، وقال الألباني: إسناده ضعيف.." (١)

"وهذا خطأ، والصواب في اسمه هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام المشهور، تصحف على الدكتور فحسبه رجل آخر يدعى ((عبد المالك)) ، وهو في ((المدونة)) : ((عبد المالك)) على الصواب. والله أعلم.

(٣) قال الدكتور (ص: ٣٨٥) : ((وأما من تسمى بالتعبد لاسم الله ((الواحد)) فكثير، منهم عبد الواحد بن زياد العبدي بصري ثقة حسن الحديث، روى عنه البخاري الكثير)) اهـ.

وقال في الحاشية: ((معرفة الثقات لأبي الحسن الكوفي ٢ / ١٠٧)) .

قلت:

لا أظن كثيرًا من القراء سيعرفون بسهولة من هو أبو الحسن الكوفي هذا؟ وإني لم أعرفه في بادئ الأمر، ثم سألت شيخنا الفاضل طارق بن عوض الله – حفظه الله-: هل تعرف أبا الحسن الكوفي هذا الذي له كتاب ((معرفة الثقات)) ؟ فقال لي: لا أعرفه. ثم فكر قليلاً ثم قال لي: لعله هو العِجلي صاحب كتاب ((الثقات)) . ثم تناول كتاب ((الثقات)) للعجلي من مكتبته، فإذا على طرة الكتاب: أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي. فقال لي: لعل من نسبه هكذا لم يكن يعرفه وأخذ اسمه من على طرة الكتاب! فقلت له: ليت هذا هو الذي حدث؛ لأن الذي قال هذا لا يعتمد أصلاً على الكتب، إنما يعتمد على (الكمبيوتر) !!

ثم إن عبد الواحد بن زياد العبدي قد روى عنه أصحاب الكتب الستة فالعزو إلى الكتب التي اختصت بذكر الرواة الذين روى لهم الأئمة الستة أولى مثل: تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، والكاشف، وغيرها.

* * *

(٤) قال الدكتور (ص: ٤٦٣) : ((وممن تسمى بالتعبد لله بإضافته للاسم الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، قال السيوطي: ((النوع التاسع والخمسون: المبهمات أي معرفة من أبهم ذكره في المتن أو الإسناد من الرجال والنساء، صنف فيه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري)) اهـ.

وقال في الحاشية: ((تدريب الراوي ٢ / ٣٤٢)) اهـ.

قلت:." (٢)

---

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٤٨٥

(٢) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٦١

"العلوم ١ والجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/٢٢-٢٣، وقال: "هذا حديث لا يرجع منه إلى الصحة، وليس لهذا الحديث أصل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" ٢.

وقال ابن كثير: "إن الإسناد من أبي الليث السمرقندي إلى أبي مطيع مجهولون، لا يعرفون في شيء من كتب التاريخ المشهورة. وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاس، والبخاري، وأبو داود والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي، وابن عدي، والدارقطني، وغيرهم".

وأما أبو المهزوم الراوي عن أبي هريرة وقد تصحف على الكاتب، واسمه يزيد بن سفيان، فقد ضعفه أيضا غير واحد وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسائي: متروك وقد اتهمه شعبة بالوضع، حيث قال: "لو أعطوه فلسين لحدثهم بسبعين حديثا" ٣.

وبهذا يتبين أن ما استدل به السمرقندي لا تقوم به الحجة؛ إذ هو موضوع.

وأما حديث ابن عباس فقد أخرجه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٤، وابن الجوزي في الموضوعات٥ وقال: "هذا حديث

---

١ تفسير بحر العلوم له نسخة خطية بمكتبة أوغلي باشا في إستانبول بتركيا ولها نسخة مصورة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية تحت رقم ١٠٧.

٢ الأباطيل والمناكير ١/٢٣.

٣ شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٨٠. وفي طبعة دار البيان ص٢٧٦.

٤ ١/١٦-١٧.

٥ ١/١٣٢.." [1]

"اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا ، لاتخذت أبا بكر خليلا . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك» رواه مسلم (رَحِمَهُ اللَّهُ ١)

في «صحيحه» (٥٣٢) .

(١٤) وعن أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه قال: (كان آخر ما تكلم به نبي الله صلى الله عليه وسلم: أن أخرجوا يهود الحجاز من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/١٩٥) ، ورواه الدارمي (٢٤٩٨) بشطره الأول دون الأخير.

(١٥) وروى الإمام أحمد في «مسنده» (٢/٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٤٠٣

«اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» .

رَحِمَهُ اللَّهُ ـــــــــــــــــــ

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) – ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٦/٢) من طريق عبد الله بن الحارث النجراني قال: (حدثني جندب) فذكره.

وعن ابن أبي شيبة : رواه مسلم في «صحيحه» (٥٣٢) من طريقه.

غير أنه قد تصحف إسناده في المطبوع من «المصنف» : من (عبد الله بن الحارث النجراني حدثني جندب) إلى (عبد الله بن الحارث النجراني حدثني جدي) !

وقد أوقع هذا التصحيف الشيخ الألباني –رحمه الله – في خطإ، حيث ظن هذا الحديث حديثين اثنين ، لا حديثا واحدا! فساق في كتابه النافع «تحذير الساجد» (ص٢٠-٢٢) حديث جندب بن عبد الله البجلي، ثم أتبعه بحديث (الحارث النجراني قال: سمعت النبي × قبل أن يموت بخمس ...) الحديث! ثم صححه فقال: (إسناده صحيح على شرط مسلم) ! وهذا خطأ ظاهر.." (١)

"والأحاديث المصرحة بأنَّ الله جل وعلا في السماء كثيرة، ولعل المؤلف ـ إن لم يثبت عنده سند هذا الحديث ـ"إنما أورده على سبيل الاستئناس، إذ الاعتماد إنما يكون على الأحاديث الصحيحة الثابتة لا على الضعيف والواهي منها كما سبق تقريره.

" رواه أبو القاسم الطبري"هو صاحب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، مشهور باللالكائي ١.

ثم لما انتهى المصنف من ذكر أمثلة من أنواع الأدلة على العلو قال:

" وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب والسنة يطول بذكرها الكتاب، ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله"

أي أيها القارئ إنما سقت لك نماذج وأمثلة يسيرة على أدلة هذه الصفة: صفة العلو، وإلا فإنَّ أدلتها يطول بها الكتاب. ومن أهل العلم من بسطها بسطاً موسعاً في مجلد كبير، مثل الذهبي في كتابه"العلو"، وابن قدامة ابن خالة المؤلف في كتابه"العلو"، وابن القيم في كتابه"اجتماع الجيوش"، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه"الحموية"٢.

فالمؤلف ـ رحمه الله ـ ذكر طرفاً يسيراً من هذه الأدلة، وأشار إلى أنها كثيرة جداً يطول الكتاب بذكرها، وأنَّ المخالف في هذه المسألة مخالف للآيات والأحاديث الصريحة فيها.

---

١ وهو مطبوع في خمس مجلدات بتحقيق د. أحمد سعد حمدان. وهو فيه رقم ٦٤٨ وفي سنده: زيادة بن محمد الأنصاري. قال في التقريب: منكر الحديث.

---

(١) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور، عبد العزيز بن فيصل الراجحي ٢٤/١

وقد تصحف اسمه في مطبوعة اللالكائي إلى زياد بن محمد في المتن والحاشية.

٢ وانظر ما قاله السفاريني في لوامع الأنوار عن مصنفات أهل العلم حول هذه الصفة ١/١٩٥ ـ ١٩٦." (١)

"وروى الربيع١ أن الشافعي – رحمه الله – سمع قوما يتجادلون في القدر فقال الشافعي: أخبر الله أن المشيئة له دون خلقه، والمشيئة إرادة الله، قال الله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ ٢.

وروي في الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يفتح آخر الزمان باب من القدر لا يسده شيء، يكفيكم منه أن تقولوا: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ ٣ "٤.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلق يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا"٥.

---

١ الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي مولاهم أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي وراوية كتبه عنه، قال ابن حجر: "ثقة" توفي سنة (٢٧٠؟) . التهذيب ٣/٢٤٥، التقريب ص ١٠١.

٢ أخرجه اللالكائي ٣/٥٧٠.

٣ الحج آية (٧٠) .

٤ أخرجه الديلمي في مسند الفردوس. انظر: فردوس الأخيار ٢/٤٥٨، واللالكائي في السنة ٣/٥٧١ من حديث هشام بن سعد عن سليمان بن حفص القرشي، قال: "بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول..." فذكره، والحديث مرسل وسليمان بن حفص مجهول ما ذكر ذلك أبو حاتم والذهبي. انظر: الجرح والتعديل ٤/١٠٥، الميزان ٣/١٩٩.

تنبيه: في المطبوع من السنة للالكائي كتب سليمان بن جعفر وقال محققه: "لم أجده والصحيح أنه سليمان بن حفص وهو القرشين فلعله تصحف عليه يبين هذا أن ابن حجر في ترجمة المذكور قال: "روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا مرسلا في ذكر القدر وعنه هشام بن سعد". انظر: التهذيب ٤/١٨٠.

٥ أخرجه الطبراني في الكبير ١/٢٧٦، وابن عدي في الكامل ٦/٢٢٢١، واللالكائي في السنة ٣/٥٧٣، والديلمي. انظر: فردوس الأخبار ٢/٣٠٣ كلهم عن أبي هلال الراسبي عن أبي قتادة حسان الأعرج عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – به. وهذا الإسناد فيه ضعف فإن أبا هلال الراسبي وهو محمد بن سليم، أحاديثه عن قتادة غير محفوظة قال ذلك ابن عدي وقال فيه أيضا: "في بعض رواياته ما لايوافقه عليه الثقات وهو ممن يكتب حديثه"، وقال ابن حجر: "فيه لين". انظر: الكامل ٦/٢٢٢) ، الميزان ٣/٥٧٤، التقريب ص ٢٩٩.

وأخرجه اللالكائي عن قتادة من طريق أخرى وإسناده ضعيف جدا، فإن الراوي عن قتادة نصر بن طريف أبو

---

(١) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٩٣

جزء القصاب ذكره في الميزان وقال: قال يحيى: "من المعروفين بوضع الحديث"، وقال الفلاس: "وممن أجمع عليه من أهل الكذب أنه لا يروى عنهم قوم منهم أبو جزء القصاب نصر بن طريف". الميزان ٢٥١/٤.

وأخرجه ابن عدي من طريفين آخرين عن قتادة به:

الأول: من طريق يحيى بن بسطام العبدي عن ابن هشام الدستوائي عن قتادة. ويحيى ابن بسطام ضعفه البخاري، وقال ابن حبان عنه: "كان قدريا داعية إلى القدر لا تحل الرواية عنه لهذه العلة، ولما في روايته من المناكير التي تخالف رواية المشاهير". انظر: المجروحين لابن حبان ١١٨/٣، الميزان ٣٦٦/٤.

أما الطريق الأخرى فعن أيوب بن خوط عن قتادة به. وأيوب قال فيه الدارقطني والنسائي: "متروك الحديث"، وقال الأزدي: "كذاب". انظر: الميزان ٢٨٦/١.

وأخرجه اللالكائي بإسناد آخر من طريق عبد العزيز بن عبد الله أبو وهب عن شعبة عن أبي إسحاق عن ناجية عن ابن مسعود – رضي الله عنه – به. وأبو وهب قال فيه ابن عدي: "عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات". الكامل ١٩٣١/٥، ورمز السيوطي للحديث بأنه حسن.

انظر: فيض القدير ٤٤٩/٢، وقال الهيثمي عن إسناد الطبراني: "إنه جيد". مجمع الزائد ١٩٣/٧ وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة، وقال: "وجملة القول أن هذه الطرق عن قتادة كلها واهية جد سوى طريق أبي هلال الراسي فهو خير منها بكثير، وهي في نقدي حسنة". سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٤٧/٤.." (١)

"مُطِيعٍ مَجْهُولُونَ لَا يُعْرَفُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ التَّوَارِيخِ الْمَشْهُورَةِ، وَأَمَّا أَبُو مُطِيعٍ، فَهُوَ: الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْبَلْخِيُّ، ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ١، وَالْعُقَيْلِيُّ، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. وَأَمَّا أَبُو الْمُهَزِّمِ، الرَّاوِي عَنْ أَبِي هريرة، وقد تصحف على الكتاب، وَاسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ، فَقَدْ ضَعَّفَهُ أَيْضًا، غَيْرُ وَاحِدٍ، وَتَرَكَهُ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكٌ، وَقَدِ اتَّهَمَهُ شُعْبَةُ بِالْوَضْعِ، حَيْثُ قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حَدِيثًا!

وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ بِنُقْصَانِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" ٢، وَالْمُرَادُ نَفْيُ الْكَمَالِ، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ، وَحَدِيثُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَحَدِيثُ الشَّفَاعَةِ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَكَيْفَ يُقَالُ بَعْدَ هَذَا: إِنَّ إِيمَانَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سَوَاءٌ؟! وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِمَعَانٍ أُخَرَ غَيْرِ الْإِيمَانِ؟! وَكَلَامُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ أَيْضًا، مِنْهُ: قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَهُ وَمَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَيَزْدَادُ هُوَ أَمْ يَنْتَقِصُ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: هلموا نزدد إيمانا، فيذكرون الله تعالى عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني ٥٣١/٢

وَفِقْهًا. وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً٣. وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَصَحَّ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ من كن فيه فقد استكمل

---

١ قال في "الضعفاء والمجروحين" "١/ ٢٥٠": "كان من رؤساء المرجئة، من يبغض السنن ومنتحليها، وهو الذي روى ... " ثم ساق له هذا الحديث.

٢ متفق عليه من حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣ رواه ابن أبي شيبة في "الإيمان" "رقم ١٠٥ و١٠٧ بتحقيقي" وكذا أبو عيد في "الإيمان" "٢٠" لسند صحيح عنه، وعلقه البخاري في "صحيحه" "رقم ٢ مختصر البخاري" طبع المكتب الإسلامي.." (١)

"وَابْنُ عَدِي، وَالدَّارَقُطْنِي، وَغَيْرُهُمْ. وَأَمَّا أَبُو الْمُهَزِّمِ، الراوي عَنْ أبي هريرة: فقَدْ تَصَحَّفَ عَلَى الْكَاتِبِ، وَاسْمُه: يَزِيدُ بْنُ سُفْيَانَ، فَقَدْ ضَعَّفَه أَيْضًا غَيْرُ وَاحِدٍ، وَتَرَكَه شُعْبَة بْنُ الْحَجَّاجِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكٌ، وَقَدِ اتَّهَمَه شُعْبَة بِالْوَضْعِ، حَيْثُ قَالَ: لَوْ أَعْطَوْه فَلْسَيْنِ لَحَدَّثَهُمْ سَبْعِينَ حَدِيثًا (رَحِمَهُ اللَّهُ ١) ! ! !

وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ بِنُقْصَانِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِه وَوَالِدِه وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» . وَالْمُرَادُ نَفْي الْكَمَالِ، وَنَظَائِرُه كَثِيرَةٌ، وَحَدِيثُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَحَدِيثُ الشَّفَاعَة، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِه أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّة مِنْ إِيمَانٍ. فَكَيْفَ يُقَالُ بَعْدَ هَذَا: إِنَّ إِيمَانَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سَوَاءٌ؟ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِمَعَانٍ أُخَرَ غَيْرِ الْإِيمَانِ؟ !

وَكَلَامُ الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ أَيْضًا. مِنْهُ: قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مِنْ فِقْه الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانُه وَمَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمِنْ فِقْه الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَيَزْدَادُ هُوَ أَمْ يَنْقصُ.

وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِه: (هَلُمُّوا نَزْدَدْ إِيمَانًا) ، فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ ٢) يَقُولُ فِي دُعَائِه: (اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا) .

رَحِمَهُ اللَّهُ

(رَحِمَهُ اللَّهُ ١) أبو مطيع البلخي هذا: مترجم في الميزان ولسان الميزان، وذكره ابن حبان في كتاب المجروحين (الورقة: ٨٥ من المخطوطة) . وذكروا هذا الكلام الذي رواه أو افتعله. وقال ابن حبان: «كان من رؤساء المرجئة، ممن يبغض السنن ومنتحليها» . ثم نقل روايته هذه، ثم قال: «فيما يشبه هذا الذي ينكره من جالس أهل العلم، فكيف الممعن في الصناعة؟ !» . وكان لفظ هذه الرواية في المطبوعة محرفا، فصححناه من هذه المراجع. وأبو المهزم: له ترجمة في الكنى من التهذيب، وذكره ابن حبان في كتاب المجروحين (الورقة: ٢٤٣) ، وروى جرح شعبة إياه. وأنا أميل إلى أن العهدة في هذه الفرية على أبي مطيع البلخي كما يفهم من صنيع ابن حبان. فما أظن حماد بن سلمة يروي مثل هذا عن أبي المهزم، ولا عن عشرة من أمثال أبي المهزم

---

(١) شرح الطحاوية – ط دار السلام، ابن أبي العز ص/٣٤٣

(ﷺ٢) في المطبوعة «أبو مسعود» . وصححناه من فتح الباري ١: ٤٥، وذكر أنه رواه الإمام أحمد في كتاب الإيمان، قال: «وإسناده صحيح»." (١)

"السابادي، قالا: حدثنا فارس بن مردويه، قال: حدثنا محمد بن الفضل العابد، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، قال: حدثنا أبو مطيع، عن حماد بن سلمة عن ابن المهزم، عن أبي هريرة، قال: «جاء وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: لا، الإيمان مكمل في القلب، زيادته ونقصانه كفر» .

فقد سئل شيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى عن هذا الحديث؟ فأجاب: بأن الإسناد من أبي ليث إلى أبي مطيع مجهولون لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة. وأما أبو مطيع، فهو: الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاس، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم محمد بن حبان البستي، والعقيلي، وابن عدي، والدارقطني، وغيرهم. وأما أبو المهزم، الراوي عن أبي هريرة، وقد تصحف على الكاتب، واسمه: يزيد بن سفيان، فقد ضعفه أيضا، غير واحد، وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسائي: متروك، وقد اتهمه شعبة بالوضع، حيث قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم بسبعين حديثا!." (٢)

"[وجوب الاستحياء من ملائكة اللَّه والنهي عن التعري]

٧٠ - روى البزّار عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما- قال: قال رسول صَلَّى اللَّه عليْهِ وسَلَّم:

«إن اللَّه ينهاكم عن التّعري، فاستحيوا من ملائكة اللَّه الّذين معكم؛ الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالاتٍ: الغائط، والجنابة، والغسل، فإذا اغتسل أحدكم بالعراءِ فليستتر بثوبه أو بِجِذْمِ حائطٍ أو بغيره".»

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى إكرامِهِم أن يستحي منهم، فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها، فإن اللَّه خلقهم كراما في خلقهم وأخلاقهم.

ثم قال ما معناه: إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب ولا تمثال ولا يصحبون رفقة معهم كلبٌ أو جرس.

---

٧٠ - رواه البزار في "مسنده" كما في "كشف الأستار" كتاب الطهارة (١ / ١٦٠) (رقم: ٣١٧) من طريق حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد عن ابن عباس به.

وقال البزار: لا نعلمه روي عن ابن عباس إلا من هذا الوجه وحفص لين الحديث.

---

(١) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية، ابن أبي العز ص/٣٢٧

(٢) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط، ابن أبي العز ٢/٤٨٠

قال الهيثمي (١ / ٢٦٨) : رواه البزار وقال: لا يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وجعفر بن سليمان ليّن.

قلت – أي الهيثمي – جعفر بن سليمان من رجال الصحيح، وكذلك بقية رجاله والله أعلم اهـ.

قلت: ليس في إسناده جعفر بل حفص وهو حفص بن سليمان الأسدي، أبو عمر البزار وهو حفص بن أبي داود القارئ صاحب عاصم، فلعله تصحف عليه.

قال الحافظ في حفص هذا: متروك الحديث مع إمامته في القراءة.

وله شاهد من حديث يعلى بن أمية مرفوعا بلفظ: «إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر، قاله لرجل يغتسل عريانا وحده» رواه أبو داود (٤ / ٣٩) (رقم: ٤٠١٢) وحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا: «الله أحق أن يستحيا منه من الناس» ، رواه الأربعة.

قال النووي (٤ / ٣٢) : يجوز كشف العورة في موضع الحاجة في الخلوة، وذلك كحالة الاغتسال وحال البول ومعاشرة الزوجة ونحو ذلك، فهذا كله جائز فيه التكشف في الخلوة، وأما بحضرة الناس فيحرم كشف العورة في كل ذلك، قال العلماء: والتستر بمئزر ونحوه في حال الاغتسال في الخلوة أفضل من التكشف، والتكشف جائز مدة الحاجة في الغسل ونحوه، والزيادة على قدر الحاجة حرام على الأصح.." (١)

"وقال عن الخليل عليه السلام (١ في دعوته لأبيه وقومه١) (١) ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٢)

فسمى دعاءهم لغيره عبادة فما عرفوا من الشرك ما عرف هدهد سليمان؛ فإنه أنكر الشرك وهؤلاء قبلوه واتخذوه ديناً، ومعلوم أن الدعاء والاستغاثة كالسجود وأعظم، وقد تقرر (٣) بالكتاب والسنة أنه عبادة، فجحد هذا العراقي ما كان معلوماً من الدين بالضرورة مكابرة وعناداً. وقد تقدم لشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم أن الدعاء نوعان لا تخرج العبادة (٤) عنهما: دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء المسألة يتضمن دعاء العبادة، ودعاء العبادة يستلزم دعاء المسألة (٥) . وهذا العراقي (٦) جهل هذه العلوم النافعة، فصار في ظلمة الجهل، فلم يعرف المعروف من المنكر، ولا عرف الحق من الباطل، فما وجدنا عنده إلا الخبط والعناد، والمرء عدو ما جهل. وفي هذه القصة ما ذكره الله تعالى (٧) عن بلقيس لما جاءت سليمان عرفت من التوحيد ودعوة الرسل ما/ أوجب أن قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨) ولم تقل: أسلمت لسليمان، بل

---

(١) ما بين القوسين سقط من: (المطبوعة) .

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٤٨و ٤٩.

---

(١) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب – ت الجوابرة، محمد بن عبد الوهاب ص/١٠٤

(٣) تصحف في "ش" إلى "يقرر".
(٤) سقطت "العبادة" من: (المطبوعة) .
(٥) انظر صفحة ٥٢.
(٦) في هامش: (الأصل) : "مطلب".
(٧) سقطت من "ش" و "م": "تعالى".
(٨) سورة النمل، الآية: ٤٤.." (١)

"بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه، رواه البخاري١. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أنه تعالى يطوي السموات بيده ثم يقول: أنا الملك أنا الملك أنا الجبار المتكبر أين ملوك الأرض أين الجبارون أين المتكبرون" ٢. وفي حديث الصور: "أنه عز وجل إذا قبض أرواح جميع خلقه فلم يبقى سواه وحده لا شريك له حينئذ يقول: لمن الملك اليوم -ثلاث مرات- ثم يجيب نفسه قائلا: "لله الواحد القهار""٣ أي: الذي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه. ولابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ينادي مناد بين يدي الساعة يا أيها الناس أتتكم الساعة فيسمعه الأحياء والأموات، قال: وينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا ويقول: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار٤.

= "١٣/ ٤٠٨" في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.
ولم يروه مسلم في صحيحه كما ذكر المصنف.
ورواه أحمد "٤/ ٤٢٦ و٤٣١ و٤٣٣ و٤٣٦".
وابن أبي شيبة في العرش "ح١".
والترمذي "٥/ ٧٣٢/ ح٣٩٥١" في المناقب، باب في ثقيف وبني حنيفة بقصة البشارة فقط.
وابن منده في الإيمان "ح ٨ و٩".
وابن جرير في تاريخه "١/ ٣٨". وابن خزيمة في التوحيد "ص٣٧٦" وغيرهم.
١ البخاري معلقا "الفتح ٦/ ٢٨٦-٢٨٧" في بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ .
ووصله الحافظ في تغليق التعليق وقال: قال ابن منده: هذا حديث صحيح غريب تفرد به عيسى بن موسى "عن رقبة عن قيس بن سلم عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر رضي الله عنه وذكر الحديث. ورواه أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي حمزة السكري عن رقبة عنه به لكن فيه النضر بن سلمة وهو مذكور بسرقة الحديث "الفتح٦/ ٩٠ والتغليق ٣/ ٤٨٨".

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٦٧

٢ البخاري "١٣/ ٣٩٣" في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ومسلم "٤/ ٢١٤٨/ ح٢٧٨٨" في صفات المنافقين.

٣ قطعة من حديث طويل من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. وسيأتي بتمامه في أحاديث الصور وكلام أهل العلم عليه.

٤ ذكره ابن كثير بسنده في تفسيره "٤/ ٨١" ورجاله ثقات سوى عبيد بن عبيدة قال عنه ابن حجر: يغرب وذكره ابن حبان في الثقات وقال الدارقطني: يحدث عن معتمر بغرائب لم يأت بها غيره "اللسان ت ٢٥٦".

قلت: وقد تصحف راويه عن ابن عباس في المطبوع من ابن كثير إلى أبي النضر وهو أبو نضرة العبدي.." (١)

"الخطاب رضي الله عنه يقول: من أطاق الحج فلم يحج، فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا١.

وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان عنده جدة فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين٢.

وروى البغوي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج، فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا"٣.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا" فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم" ثم قال: "ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه" ٤ ورواه مسلم بنحو هذا، والله أعلم.

وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا أيها الناس إن الله تعالى كتب عليكم الحج" فقام الأقرع بن حابس فقال: يا رسول الله أفي كل عام؟ فقال: "لو قلتها

---

١ أبو بكر الإسماعيلي "ابن كثير ١/ ٣٩٤" وإسناده صحيح إلى عمر رضي الله عنه، وقد تصحف إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر إلى عبد الله فلينظر.

٢ سعيد بن منصور "ابن كثير ١/ ٣٩٤، ٣٩٥" وإسناده ضعيف فهو من رواية الحسن البصري عن عمر ولم يدركه وهو مدلس. وجدة: أي مال قادر على الحج.

٣ رواه البغوي "١/ ٥١٤" وسنده فيه ضعف، فيه ليث بن أبي سليم وشريك القاضي، وكلاهما مضعف.

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ١/١٣٤

٤ رواه مسلم "٢/ ٩٧٥/ ح١٣٣٧" في الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، والنسائي "٥/ ١١٠، ١١١" فيه، باب وجوب الحج، وأحمد "٢/ ٥٠٨".." (١)

"ضعف الأحاديث التي تدل على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

قال الشارح رحمه الله: [وأما ما رواه الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله في تفسيره عند هذه الآية فقال: حدثنا محمد بن الفضل وأبو القاسم الساباذي قالا: حدثنا فارس بن مردويه قال: حدثنا محمد بن الفضل بن العابد قال: حدثنا يحيى بن عيسى قال: حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال: (جاء وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله! الإيمان يزيد وينقص؟ فقال: لا؛ الإيمان مكمل في القلب، زيادته كفر، ونقصانه شرك) ؛ فقد سئل شيخنا عماد الدين ابن كثير رحمه الله عن هذا الحديث فأجاب: بأن الإسناد من أبي ليث إلى أبي مطيع مجهولون لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة.

وأما أبو مطيع فهو: الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي، ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس والبخاري وأبو داود والنسائي وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي وابن عدي والدارقطني وغيرهم.

وأما أبو المهزم -الراوي عن أبي هريرة - فقد تصحف على الكتاب، واسمه: يزيد بن سفيان، فقد ضعفه أيضا غير واحد، وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسائي: متروك، وقد اتهمه شعبة بالوضع، حيث قال: لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حديثا!] .

هذا الحديث باطل، وضعه بعض الوضاعين، ورجال إسناده كلهم إما مجهول، وإما كذاب، وإما ضعيف، فلا يلتفت إليه، وليس بدليل.

ثم هو مصادم للنصوص، فإذا كان الآيات تدل على الزيادة فكيف يأتي الحديث بأنه لا زيادة؟! إذا كان الله يقول: ﴿فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون﴾ [التوبة:١٢٤] ، ﴿ليزدادوا إيمانا﴾ [الفتح:٤] ، ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ [مريم:٧٦] ، ﴿فزادهم إيمانا﴾ [آل عمران:١٧٣] ، كيف مع ذلك يأتي هذا الحديث ويكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم؟! الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف كتاب ربه، ولا يأتي إلا بما أوحي إليه، وقد أوحي إليه أن الشريعة فيها أعمال، وأن أعمالها إذا عمل بها العباد زاد بذلك إيمانهم، فلا يقول قائل: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، معتمدا على هذا الحديث الضعيف أو المكذوب.." (٢)

"أشار إليها ابن عبد البر في التمهيد١ ونقلها عنه شيخ الإسلام٢، ولم أقف عليها مسندة.

خامساً- رواية أبي عثمان سعيد بن داود بن أبي زنبر الزنبري٣:

قال كان مالك يقول:"الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"٤ .

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٦٤٠/٢

(٢) شرح الطحاوية لابن جبرين، ابن جبرين ٤٤/٤

سادساً- رواية سويد بن سعيد بن سهل الهروي:

قال:"سمعت مالك بن أنس وحماد بن زيد.. وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ... "٥.

فالقول بأن الإيمان يزيد وينقص ثابت عنه رحمه الله من طرق متعددة، ولذا قال ابن عبد البر في التمهيد بعد أن أشار إلى رواية ابن القاسم عنه في أن الإيمان يزيد مع التوقف في النقصان، قال:"وروى عنه عبد الرزاق، ومعن بن عيسى، وابن نافع، وابن وهب أنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل الحديث والحمد لله"٦.

(٢٥٢/٩) وتصحف فيه معن إلى معمر وهو خطأ.

٢ الفتاوى (٣٣١/٧) .

٣ سعيد بن داود بن أبي زنبر، صدوق له مناكير عن مالك، ويقال اختلط عليه بعض حديثه، وكذبه عبد الله بن نافع في دعواه أنه سمع من لفظ مالك، من العاشرة مات في حدود سنة ٢٢٠ هـ التقريب (٢٩٤/١) .

٤ رواه الخلال في السنة (ح ١٠١٤) قال أخبرني عبد الملك قال سمعت الزنبري أبا عثمان صاحب مالك قال: فذكره. وقد تصحف"الزنبري" إلى"الزبيري" في المتن والهامش في المطبوعة من كتاب السنة للخلال.

٥ رواه البيهقي في السنن (٢٠٦/١٠) .

٦ التمهيد (٩/ ٢٥٢) ، قلت: والذي وقفت عليه من رواية ابن وهب عن مالك القول بأن الإيمان يزيد وتوقف في النقصان كما تقدم وقد رواه ابن عبد البر، فلعله وهم هنا، أو أن لابن وهب رواية أخرى غير المتقدمة وإليها يشير ابن عبد البر هنا، والله أعلم.." (١)

"٩- وقال سليم بن منصور بن عمار١:

أيها القائل إني مؤمن ... إنما الإيمان قول وعمل

إنما الإرجاء دين محدث ... سنه جهم بن صفوان انتحل

إن دين الله دين قيّم ... فيه صوم وصلاة تعتمل

وزكاة وجهاد لإمرىء ... حارب الدين اعتدى وقتل

ليس بالمستكمل الإيمان من ... إن رأى صلى وإلا لم يصل

أو أتى يوما على قاذورة ... ترك الغسل مجوناً أو كسل

اسم هذا مؤمن الإقرار لا ... مؤمن حقاً وحقاً لم يقل

لست بالمرجىء ولا الخرمي لا ... ولا أرى برأي المعتزل

---

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٢٨٧

إن رأيي رأي سفيان وما ... كان سفيان على رأي فضل٢

١ انظر ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢١٦/٤) وتاريخ بغداد (٢٣٢/٩) .

٢ رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (برقم: ١٨٥٢) وذكر الأبيات أبو يعلى في كتابه الإيمان (ص ٢٧٥) لكن اسم الناظم تصحف عنده من "سليم" إلى "سلمان " ووقع بينهما فروق أخرى قليلة في مفردات النظم وكذلك تصحف اسم الناظم في المطبوعة من شرح الاعتقاد من " ... ابن عمار" إلى " ... ابن عامر"، وقد وقع في شرح الاعتقاد في البيت قبل الأخير "الحربي" بدل "الخرمي"، فعدت إلى كتب المقالات فوجدت فيها فرقة من الشيعة يقال لهم الحربية نسبة إلى عبد الله بن عمرو بن حرب، ووجدت فرقة أخرى يقال لهم الخرمية نسبة إلى بابك الخرمي الذي ظهر في جبل البدين بناحية أذربيجان في عهد المأمون. انظر المقالات للأشعري (ص ٢٢) والفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٦٦) والأقرب إلى سياق النظم أن المراد "الخرمية" لما ذكر عنهم من الإباحية والاستحلال للمحرمات والقتل والأذى للمسلمين حتى إنهم بنوا مساجد للمسلمين ليؤذوهم فيها، وهم يعلمون أولادهم القرآن لكنهم لا يصلون في السر ولا يصومون ولا يرون جهاد الكفرة.

قلت: وهذه غاية ومؤدى مذهب المرجئة الذي سيق النظم لذمه وبيان شناعته وقبحه، والله أعلم.." (١)

"٤- وعن أبي عبد الرحمن الشيباني قال: لقيت عبد الله بن معقل فقلت له: إن أناساً من أهل الصلاح يعيبون عليَّ أن أقول: أنا مؤمن، فقال عبد الله: لقد خبت وخسرت إن لم تكن مؤمناً١.

٥- وعن إبراهيم التيمي قال: "وما على أحدكم أن يقول: أنا مؤمن، فوالله لئن كان صادقاً لا يعذبه الله على صدقه، وإن كان كاذباً لما دخل عليه من الكفر أشد عليه من الكذب"٢.

ومراده بـ "أنا مؤمن"أصل الإيمان كما يدل على ذلك آخر كلامه قوله "لما دخل عليه من الكفر..".

٦-وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "إذا سئل أحدكم: أمؤمن أنت؟ فلا يشك في إيمانه"٣.

٧ - وعن يوسف بن ميمون قال: قلت لعطاء: "إنَّ قبلنا قوماً نعدهم من أهل الصلاح إن قلنا نحن مؤمنون عابوا ذلك علينا، قال: فقال عطاء: نحن المسلمون المؤمنون وكذلك أدركنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون"٤.

١ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩/١١) ، وفي كتاب الإيمان (ص ١٠) وقد تصحف الاسم في كتاب الإيمان من ابن معقل إلى ابن مغفل.

٢ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ١٥) ، وفي كتاب الإيمان (ص ٢٣) وقال الألباني إن السند إلى إبراهيم صحيح.

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٣٤٧

٣ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٢٩) وفي كتاب الإيمان (ص ٩) .
٤ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥/١١) وفي كتاب الإيمان (ص ١٦) ، وقال الألباني: إسناده ضعيف.." (١)

"وهذا خطأ، والصواب في اسمه هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام المشهور، تصحف على الدكتور فحسبه رجل آخر يدعى ((عبد المالك)) ، وهو في ((المدونة)) : ((عبد المالك)) على الصواب. والله أعلم.

(٣) قال الدكتور (ص: ٣٨٥) : ((وأما من تسمى بالتعبد لاسم الله ((الواحد)) فكثير، منهم عبد الواحد بن زياد العبدي بصري ثقة حسن الحديث، روى عنه البخاري الكثير)) اهـ.
وقال في الحاشية: ((معرفة الثقات لأبي الحسن الكوفي ٢ / ١٠٧)) .
قلت:
لا أظن كثيرًا من القراء سيعرفون بسهولة من هو أبو الحسن الكوفي هذا؟ وإني لم أعرفه في بادئ الأمر، ثم سألت شيخنا الفاضل طارق بن عوض الله – حفظه الله-: هل تعرف أبا الحسن الكوفي هذا الذي له كتاب ((معرفة الثقات)) ؟ فقال لي: لا أعرفه. ثم فكر قليلاً ثم قال لي: لعله هو العِجلي صاحب كتاب ((الثقات)) . ثم تناول كتاب ((الثقات)) للعجلي من مكتبته، فإذا على طرة الكتاب: أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي. فقال لي: لعل من نسبه هكذا لم يكن يعرفه وأخذ اسمه من على طرة الكتاب! فقلت له: ليت هذا هو الذي حدث؛ لأن الذي قال هذا لا يعتمد أصلاً على الكتب، إنما يعتمد على (الكمبيوتر) !!
ثم إن عبد الواحد بن زياد العبدي قد روى عنه أصحاب الكتب الستة فالعزو إلى الكتب التي اختصت بذكر الرواة الذين روى لهم الأئمة الستة أولى مثل: تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، والكاشف، وغيرها.

* * *

(٤) قال الدكتور (ص: ٤٦٣) : ((وممن تسمى بالتعبد لله بإضافته للاسم الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، قال السيوطي: ((النوع التاسع والخمسون: المبهمات أي معرفة من أبهم ذكره في المتن أو الإسناد من الرجال والنساء، صنف فيه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري)) اهـ.
وقال في الحاشية: ((تدريب الراوي ٢ / ٣٤٢)) اهـ.
قلت:." (٢)

---

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٤٨٥
(٢) الانتصار للسلف الأخيار، محمد محب الدين أبو زيد ص/٦١

"العلوم ١ والجوزقاني في الأباطيل والمناكير ١/٢٢-٢٣، وقال: "هذا حديث لا يرجع منه إلى الصحة، وليس لهذا الحديث أصل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" ٢.

وقال ابن كثير: "إن الإسناد من أبي الليث السمرقندي إلى أبي مطيع مجهولون، لا يعرفون في شيء من كتب التاريخ المشهورة. وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعمرو بن علي الفلاس، والبخاري، وأبو داود والنسائي، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي، وابن عدي، والدارقطني، وغيرهم".

وأما أبو المهزوم الراوي عن أبي هريرة وقد تصحف على الكاتب، واسمه يزيد بن سفيان، فقد ضعفه أيضا غير واحد وتركه شعبة بن الحجاج، وقال النسائي: متروك وقد اتهمه شعبة بالوضع، حيث قال: "لو أعطوه فلسين لحدثهم بسبعين حديثا" ٣.

وبهذا يتبين أن ما استدل به السمرقندي لا تقوم به الحجة؛ إذ هو موضوع.

وأما حديث ابن عباس فقد أخرجه الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٤، وابن الجوزي في الموضوعات٥ وقال: "هذا حديث

---

١ تفسير بحر العلوم له نسخة خطية بمكتبة أوغلي باشا في إستانبول بتركيا ولها نسخة مصورة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية تحت رقم ١٠٧.

٢ الأباطيل والمناكير ١/٢٣.

٣ شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٨٠. وفي طبعة دار البيان ص٢٧٦.

٤ ١/١٦-١٧.

٥ ١/١٣٢.." [(١)]

"اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا ، لاتخذت أبا بكر خليلا . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك» رواه مسلم (رَحِمَهُ اللهُ ١)

في «صحيحه» (٥٣٢) .

(١٤) وعن أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه قال: (كان آخر ما تكلم به نبي الله صلى الله عليه وسلم: أن أخرجوا يهود الحجاز من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/١٩٥) ، ورواه الدارمي (٢٤٩٨) بشطره الأول دون الأخير.

(١٥) وروى الإمام أحمد في «مسنده» (٢/٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٤٠٣

«اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» .

رَحِمَهُ اللَّهُ________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) – ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٦/٢) من طريق عبد الله بن الحارث النجراني قال: (حدثني جندب) فذكره.

وعن ابن أبي شيبة : رواه مسلم في «صحيحه» (٥٣٢) من طريقه.

غير أنه قد تصحف إسناده في المطبوع من «المصنف» : من (عبد الله بن الحارث النجراني حدثني جندب) إلى (عبد الله بن الحارث النجراني حدثني جدي) !

وقد أوقع هذا التصحيف الشيخ الألباني –رحمه الله – في خطإ، حيث ظن هذا الحديث حديثين اثنين ، لا حديثا واحدا! فساق في كتابه النافع «تحذير الساجد» (ص٢٠–٢٢) حديث جندب بن عبد الله البجلي، ثم أتبعه بحديث (الحارث النجراني قال: سمعت النبي × قبل أن يموت بخمس ...) الحديث! ثم صححه فقال: (إسناده صحيح على شرط مسلم) ! وهذا خطأ ظاهر.." (١)

"والأحاديث المصرحة بأنَّ الله جل وعلا في السماء كثيرة، ولعل المؤلف ـ إن لم يثبت عنده سند هذا الحديث ـ"إنما أورده على سبيل الاستئناس، إذ الاعتماد إنما يكون على الأحاديث الصحيحة الثابتة لا على الضعيف والواهي منها كما سبق تقريره.

" رواه أبو القاسم الطبري"هو صاحب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، مشهور باللالكائي ١.

ثم لما انتهى المصنف من ذكر أمثلة من أنواع الأدلة على العلو قال:

" وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب والسنة يطول بذكرها الكتاب، ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله"

أي أيها القارئ إنما سقت لك نماذج وأمثلة يسيرة على أدلة هذه الصفة: صفة العلو، وإلا فإنَّ أدلتها يطول بها الكتاب. ومن أهل العلم من بسطها بسطاً موسعاً في مجلد كبير، مثل الذهبي في كتابه"العلو"، وابن قدامة ابن خالة المؤلف في كتابه"العلو"، وابن القيم في كتابه"اجتماع الجيوش"، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه"الحموية"٢.

فالمؤلف ـ رحمه الله ـ ذكر طرفاً يسيراً من هذه الأدلة، وأشار إلى أنها كثيرة جداً يطول الكتاب بذكرها، وأنَّ المخالف في هذه المسألة مخالف للآيات والأحاديث الصريحة فيها.

---

١ وهو مطبوع في خمس مجلدات بتحقيق د. أحمد سعد حمدان. وهو فيه رقم ٦٤٨ وفي سنده: زيادة بن محمد الأنصاري. قال في التقريب: منكر الحديث.

---

(١) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور، عبد العزيز بن فيصل الراجحي ٢٤/١

وقد تصحف اسمه في مطبوعة اللالكائي إلى زياد بن محمد في المتن والحاشية.

٢ وانظر ما قاله السفاريني في لوامع الأنوار عن مصنفات أهل العلم حول هذه الصفة ١/١٩٥ . ١٩٦." [١]

(١) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٩٣